الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الجزائر

معهد علم الاجتماع

الموضوع

الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال

دراسة ميدانية لعينة من المجاهدات القاطنات بالجزائر العاصمة

رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي

اعداد الطالبة :

سعدو حورية

الاستاذ المشرف :

د. مصطفى بوتفنوشت

السنة الجامعية 1994-1995

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كل من مات من أجل أن تحيا الجزائر

إلي كل المجاهدات والمجاهدين

إلى كل من علمني أن أحب أخي في الله،

إخلاصاً وحباً ووفاء له.

إلى كل من علمني معنى العمل والتعاون

إلى كل من علمتني معنى الصداقة والمحبة

إلى كل من علمني سرّ البحث عن الحقيقة العلمية

إلى من سمتني حورية إيماناً منها بالحرية

الباحثة.

إهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

إبنتي أسماء

إبني عادل

زوجي اسماعيل

دون أن أنسى أمي وأبي واخواتي :

مليكة، محمد، نصيرة .

الباحثة

شكر وتقدير

- أشكر الله عزّ وجلّ الذي منحني القدرة على التفكير والعمل فأغناني عن التحايل والنفاق.
- أشكر الوالدين اللّذين سهرا الليالي وذاقا مرارة العيش كي أحيا حياة كريمة وشريفة.
- أتوجه بشكري الجزيل إلى الأستاذة كلودين شولني التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث من بدايته إلى نهايته، فلم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.
- كما أشكر الأستاذ مصطفى بوتفنوشت الذي قبل أن يكون مشرفاً وموجهاً في آخر الرسالة.
- ولا يفوتني أن أوجه شكري إلى كل المجاهدات، فلولاهن لما كان لهذا العمل وجود.
- كما يسرّني أن أوجه شكري إلى كل من ساعد على إنجاز هذا العمل من بعيد أو من قريب، خاصة زوجي إسماعيل، سهيلة، يزيد.

الباحثة

محتويات الفهرس

أولا : فهرس الجداول الأساسية .

المقدمة

ان دراسة المركز الاجتماعي للمرأة قد تطرقت اليه عدة دراسات اجتماعية ، ولكن موضوع الدراسة يختلف من مجتمع لآخر ، ففي البلدان الغربية مثلا ، عانت المرأة الكثير من الاضطهادات ، ولكن غير تلك التي عرفتها المرأة العربية ، التي مشكلتها لا تنحصر في قضايا المساواة في العمل وفي الأجور ، وانما مشكلة أعمق بكثير من هذا وتتمثل في وضع المرأة الذي مازال حبيس تراث قديم) يقوم بمثابة حاجز يحول بينها وبين مشاركتها في الحياة الاجتماعية الاقتصادية ، السياسية . وقد لا نبالغ اذا قلنا أن الأمر يمتد فيشمل الرجل أيضا من كونه حبيس العادات والتقاليد والأعراف .

رغم ما عانته المرأة في المجتمعات العربية من اضطهادات داخل المجتمع ، فهذا لم يمنعها من البروز خاصة في بعض الظروف التاريخية مثل مشاركتها في الحروب التي خاضتها الدول العربية .

لما كانت قضية المرأة متشابكة ، يغمرها الغموض في جوانبها الاجتماعية ، الاقتصادية السياسية والنفسية ، فان الباحث لا يستطيع أن ينظر الى جانب واحد فقط ، وانما يحاول البحث في الوضع العام للمجتمع الذي نشأت فيه اذ لا يمكن دراسة المركز الاجتماعي

والسياسي للمرأة دون التطرق الى علاقتها بالمجتمع ككل ، فلقد تركت الظروف التاريخية التي مر بها المجتمع الجزائري خلال العصور المختلفة ، بصماته على بنائه وتركيبه ، ووظائف موسساته ، وقد تعرض الى تغيرات اجتماعية ، خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة (1954) ، بحيث امتد التغير الى كافة قطاعاته وشمل الأفراد والجماعات الاجتماعية كما شمل بعض القيم ومعايير السلوك .

وكان على الباحثة ربط هذه المرحلة ، أي مرحلة الثورة باعتبارها من أهم عوامل التغير الاجتماعي بالمراحل السابقة عليها ، على أساس أن الربط بين الثورة الجزائرية وما قبلها من ضرورات الدراسة الموضوعية التي توضح مسارات التغير ، كما توضح لنا السبب الكامنة وراء هذا التغير ، وخاصة الذي حدث في وضعية المرأة الجزائرية .

فلقد تفطن المجتمع الجزائري قبل اندلاع الثورة الى ضرورة القيام بوضع المرأة وتثقيفها حتى تستطيع مواجهة العدو الذي حاول استعمال كل ما في وسعه لمحو الشخصية الجزائرية ، مستغلا بذلك الوضع المتدني للمرأة الجزائرية . بحيث حاولت الادارة الفرنسية

ضمها اليها حتى تستطيع أن تضرب المجتمع الجزائري في صميم تلاحم أجزائه ، عن طريق انشاء جمعيات التعارف والتضامن مع النساء الجزائريات (1) ، بالاضافة الى فتح بعض المدارس الابتدائية لاستدراج الفتيات الجزائريات .

لكن انطواء العائلة الجزائرية التقليدية على نفسها أمام المستعمر حال دون ذلك .

وبقي دور المرأة الجزائرية منحصرا في الانجاب وادارة أشغال البيت ، الى أن انتشر التعليم العربي الحر ، بفضل (جمعية العلماء المسلمين) التي استطاعت اقناع بعض الأولياء بالحاق بناتهم بالتعليم ، وشيئا فشيئا التحقت الفتيات الجزائريات بالمدارس العربية والفرنسية معا ، وخاصة في السنوات (1948 ـ 1954) أين نادت الحركة الوطنية بضرورة التعليم كسلاح ثاني لمواجهة العدو ، وبالتالي لبت بعض العائلات الجزائرية لهذا النداء بحيث بلغ عدد الفتيات في المدارس الفرنسية سنة (1954) (952) (2) .

---

(1) ـ فرانز فانون ، سوسيولوجية ثورة ، ترجمة دوقان قرقوط ، دار الطليعة بيروت 1970. ص 29.

2) _ MOSTEFAI Cadi, l'Image de la femme algerienne pendant la guerre de libération national . DEA Alger 1978 p 93.

ورغم أن هذا العدد ضئيل اذا ما قارناه بعدد الذكور ولكن هذه الفئة من الفتيات لعبت دورا هاما في الحرب التحريرية التي أفرزت أدوارا ومجالات جديدة للمرأة في المجتمع الجزائري . وبذلك أحدثت قطيعة بين الفتاة التقليدية والفتاة المجاهدة التي استطاعت أن تحطم كل القيود التي نسجت لها وتتحدى أعظم قوة في العالم ، بحيث لم تكتشف الادارة الفرنسية مشاركة المرأة في الثورة الا في سنة 1956 أين القت القبض على ثلاث ممرضات في الجبل (1) ، كما استطاعت المجاهدة الجزائرية الصمود أمام التعذيب الذي مورس عليها نفسيا وجسديا وتحدت حتى السجون الفرنسية

كل هذه التغيرات أحدثت تصورات جديدة عند المجاهدات الجزائريات ، فالتنشئة التي تلقتها المجاهدة في العائلة الجزائرية كانت تغمرها الوطنية ايديولوجية استطاعت أن تسير على كامل الشعب الجزائري وتجعله كتلة واحدة ، مضحية بكل شيء من أجل الاستقلال الوطني ، فالأب الذي كان يتحكم في كل الأمور المتعلقة بأفراد العائلة يتنازل ويسمح لابنته الالتحاق بالثورة . وبدلا الخوف من العار ، أصبح يخاف من أن يلقى عليها القبض أو تموت .

لقد أحدثت الثورة تغيرات سواء في ذهن الفتيات

---

1) PERVILLE' Guy Les Etudiants Algériens à l'Université Française 1880 1962.éd. CNRS 1984 p 82.

أو في ذهن الأبناء ، وبالتالي حملت هذه الفئة من المجاهدات أحلاما ، صورا بدرجة التضحية التي وصلت الى مليون ونصف من الشهداء الأبرار .
آخذة - على عاتقهما بناء الجزائر المستقلة .
فالثورة الجزائرية لم تقف عند تاريخ 5 جويلية 1962) ، وانما استمرت حتى بعد الاستقلال ، بحيث حملت في طياتها تحولا حاسما وبعيد المدى في النظام السياسي والاقتصادي الذي ستسلكه الجزائر المستقلة .
ولكن سرعان ما تبخرت تلك الصور التي حملتها المجاهدات من مساواة بين الرجل والمرأة في كل الميادين ، واصطدمت الأحلام بالواقع ، بحيث همشت هذه الفئة (المجاهدات) مباشرة بعد محاولتهن النهوض بالمرأة الجزائرية وخاصة بعد الاحتفال الأول (بعيد المرأة) في 8 مارس 1963 .
ونتيجة الاصطدام الذي وقع بين المجاهدات والسلطة ، فضلن الانسحاب ، والغياب عن الساحة السياسية والاستمرار في العمل على الساحة الاجتماعية ، والتحرك كلما استدعى الأمر ذلك مثلا تحركهن اثر مناقشة قانون الأسرة ، وحوادث 5 أكتوبر 1988 ، فلا تزال المجاهدات تحاول لحد الآن الحفاظ على المكتسبات التي حصلت عليها المرأة الجزائرية ، بمشاركتها في الثورة التحريرية . حتى لا تتغلب عليها العادات والتقاليد وتعود المرأة الجزائرية الى ماكانت عليه من قبل ، وعلى غرار الدراسات الاجتماعية سنتطرق الى النقاط التالية :

أولا : السبب في اختيار الموضوع

تنقسم أسباب اختيار الموضوع الى قسمين ذاتية وموضوعية .

1 - السبب الذاتي : والمتمثل في الميل الشخصي للدراسات التي تخص المرأة بصفة عامة ، بالاضافة الى الحماس الشديد الذي ارتاب الباحثة أثناء القيام بمذكرة نهاية الليسانس تحت عنوان " امتداد الحركة الوطنية في الأوساط الشعبية " بحيث التقت ببعض المجاهدات اللواتي أعطيناها أملا في الكفاح في الحياة وفي العمل الجاد فعرفانا لهذه الفئة من المجاهدات وتقديرا لتضحيتهن ، قررت الباحثة أن يكون موضوع الرسالة الماجستير يدور حول المجاهدات .

2 - السبب الموضوعي : نعلم أن عملية تصميم البحث الاجتماعي تبدأ باختيار الموضوع ، واختيار الموضوع الاجتماعي في حد ذاته ، عملية صغرى من العمليات المتداخلة في العملية الكبرى الشاملة والكاملة للبحث الاجتماعي.

نلاحظ نقص الدراسات العلمية ان لم نقل انعدامها حول وضعية المجاهدات بعد الاستقلال ، فهذه الفئة بالاضافة الى أنها مهمشة اجتماعيا ، سياسيا ، فهي مهمشة على صعيد الدراسات العلمية ، فمعظم ما كتب عن المجاهدات يمس فترة

الثورة التحريرية فقط ، كما أن هذه الدراسات يغلب عليها الطابع الاحصائي ، أكثر منه كيفي ، وتعد على أصابع اليد منها دراسة قامت بها السيدة " جميلة عمران " حول (مشاركة المرأة الجزائرية في الحرب التحريرية) ، دراسة قامت بها السيدة "أنيسة بركات " في نفس الموضوع بالاضافة الى دراسة معمقة للأنسة " ديب تركية " حول (صورة المجاهدة في الصحافة المكتوبة) ، هذا دون أن ننسى بعض المقالات هنا وهناك خاصة في مجلة (أول نوفمبر) و (مجلة الجزائرية) وبعض الجرائد في مناسبة أول نوفمبر أو بمناسبة عيد الاستقلال .

ومن أجل وصف ، تحليل وضعية المجاهدات بعد الاستقلال وحتى لا تنقطع الصلة بين جيل نوفمبر ، وجيل الاستقلال ، اختارت الباحثة هذا الموضوع حتى لو أنها تعلم مسبقا أنها مهما عملت فلن تعطيه حقه من التحليل .

ثانيا : الهدف من اختيار موضوع الدراسة

ان عملية اختيار موضوعات البحوث الاجتماعية تتضمن بالضرورة تحديد أهدافها ، فالباحث عندما يختار موضوعا اجتماعيا لبحثه ، يضع في اعتباره الأهداف التي يرمي اليها . والأهداف متعددة ، منها الهدف الوظيفي ونعني به الكشف والتقصي عن حقيقة العلاقات ، والهدف البرهاني وهو التأكد من صحة فرضية معينة أو خطئها (1) .

(1) - حسن الساعاتي ، تصميم البحوث الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1982، ص 96.

فموضوع البحث المختار هدفه وظائفي ، برهاني ، يرمي الى محاولة وصف تحليل ثم تفسير الوضعية الاجتماعية السيلية للمجاهدات ، وهذا بالتعرض الى أهم مراحل التنشئة التي مرت بها الفتاة المجاهدة ، واستخلاص التغيرات التي حدثت في وضعيتها بصفة خاصة ووضعية المرأة الجزائرية بصفة عامة ويكون ذلك اعتمادا على الدراسة النظرية والميدانية لفئة من المجاهدات التي بفضل دخولها التاريخ قد غيرت الكثير من الذهنيات وانتصرت على نفسها ، وعلى العادات والتقاليد ، وعلى العدو .

ثالثا : الأهمية العلمية لهذه الدراسة

ان دراسة موضوع يتصل بمركز المرأة ودورها الاجتماعي والسياسي تدخل في نطاق سلسلات علم الاجتماع العائلي الذي يعتبر من أحدث فروع علم الاجتماع التي تبلورت موضوعاتها ومناهجها ، كما يعد في نفس الوقت من أخصب فروع علم الاجتماع من حيث المشكلات الهامة والقضايا التي يتناولها .

تكتسي هذه الدراسة أهمية علمية كبرى بالنسبة لأي مجتمع انساني عامة ، وحتى بالنسبة للباحث الاجتماعي نفسه الذي بدراساته يثري معلوماته ، ويثري علم الاجتماع .

وان كانت الأهمية العلمية لمثل هذه الدراسات ، تبلغ أهميتها في المجتمعات التي تخلصت حديثا من الاستعمار التي هي في حاجة أمس من غيرها من ... الأخرى ...

المجتمعات الأخرى ، للاهتمام بوضع المرأة التي تشكل في معظم المجتمعات ، نصف عدد السكان الذي لا يجب اعماله ، حتى تستطيع هذه المجتمعات متابعة كفاحها على الصعيد الاقتصادي والسياسي .

فالأهمية العلمية التي تتيحها دراسة موضوع وضع المجاهدات بعد الاستقلال ، لأي باحث اجتماعي ، فتبرز في كون هذه الدراسة تسمح بالضرورة دراسة ظاهرة الثورة وما ينبع عنها من تغيرات على أهم بناءات المجتمع المتمثلة في الأسرة التي تعتبر من أهم خلايا المجتمع التي لا بد الاهتمام بها .

رابعا : اشكالية الدراسة .

يشكل الكفاح المسلح الثوري في الجزائر مرحلة تاريخية خصبة للغاية بالنسبة للبحث العلمي ، وذلك راجع للتحولات التي أحدثتها في الحياة الاجتماعية ، الاقتصادية الايديولوجية في حياة الأفراد والمجتمع ككل . اذ لم تكن أحداث التحرر من الاستعمار مجرد مبادرات قامت بها نخبة من السياسيين ، ولكن ثورة شاملة نتج عنها تغيرات في التضحيات ، السلوكات وحتى في المؤسسات الاجتماعية الأكثر أهمية المتمثلة في الأسرة التي أصبحت ميدانا لبروز الظواهر الاجتماعية ، فأفرزت تغيرات في أوضاع أفرادها . خاصة بالنسبة لمكانة المرأة الجزائرية عندما برزت كمجاهدة في صفوف الجبهة التحريرية وأعطت صورة جديدة ومعاكسة لما كانت عليه .

فكيف استطاعت المرأة الجزائرية أن تتحدى العادات والتقاليد وتشارك في الثورة التحريرية ؟ .

ماهي العوامل التي ساعدتها في ذلك ؟ .

ربما من أهم العوامل التي ساعدتها : خروجها من قبل الى ميدان التعليم والعمل .

فما هي التغيرات التي أحدثتها هذه الموسسات في شخصية المرأة الجزائرية ؟ .

ان مشاركة المرأة الجزائرية في الكفاح ضد الاستعمار جزء من المحيط العام الذي عرف تغيرات عميقة في تركيباته الاجتماعية بحيث اكتسبت المجاهدة بعض الحقوق فرضتها الظروف الاجتماعية والسياسية لتلك المرحلة ،

فيما تتمثل هذه الحقوق ؟ .

لم تكن حياة المجاهدات في المدينة ، الجبل ، السجن ، سهلة بل اعترضتها مشاكل عديدة سواء من جانب المجاهدين ، أو من جانب الادارة الفرنسية ولقد كانت لهذه المشاركة نتائج متعددة على صعيد العلاقات بين النساء / الرجال . التي عرفت تغيرات جذرية في هذه المرحلة .

فما هي أهم التغيرات التي أحدثتها الثورة في ذهنية وسلوك الفتاة الجزائرية ؟ .

كما أنشأ لقاء النساء الجزائريات ، كمجاهدات في صفوف الجبهة نوع من التضامن والوعي بأوضاعهن الشيء الذي ساعدهن في التطلع الى المستقبل باختلاف الأهداف .

ولكن السؤال المطروح هوماذا حدث للمجاهدات بعد الاستقلال ؟ لماذا همشت هذه الفئة ؟ .

- ما هي المشاكل التي اعترضت بعض المجاهدات في ميدان العمل ؟ وما هي نوعية المهن التي تلقين فيها الصعوبات ؟ .
- ماهي المبادئ والتصورات التي حملتها المجاهدات ابان الثورة ولم تتحقق بعد الاستقلال ؟ .
- لماذا غابت المجاهدات عن الساحة السياسية ، وخاصة في منظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات ؟ . وما هي التجربة التي خاضتها بعضهن في هذه المنظمة ؟ .
- لماذا حدث انقطاع بين المجاهدات وجيل الاستقلال ؟ .
- ماهي الأسباب التي جعلت من المجاهدات مجرد سور وأشكال للمناسبات كأول نوفمبر و5 جويلية ؟ .
- وثمة تساءل آخر يتعلق ببروز فئة من المجاهدات اثر حدوث أي اشكال يتعلق بالوطن . مثلما حدث في مناقشة قانون الأسرة لسنة 1981 ، وحوادث 5 أكتوبر . فماذا حدث للمجاهدات بعد حوادث 5 أكتوبر ؟ .

خامسا : الفرضيات

ان الفرضية الأساسية التي ستعتمد عليها هذه الوسالة في قسميها النظري والتطبيقي تنحصر في ثلاثة عوامل أساسية ، لها علاقة كبيرة بالتغيرات المختلفة التي شملت المجتمع الجزائري.

ان الوضعية الاجتماعية والسياسية الحالية للمجاهدات ترتبط ارتباطا وثيقا بتنشئتهن وبدورهن في الثورة التحريرية ،ووعيهن الاجتماعي والسياسي في تلك الفترة. وبالتالي صيغت الفرضية العامة كما يلي:

الفرضية العامة : ان مشاركة المرأة الجزائرية في الحرب التحريرية وتكوين بعض النساء السياسي داخل الحركة الوطنية زاد في الوعي بذاتهن ووظيفاتهن الاجتماعية والسياسية التي اختفت بعد الاستقلال ، واستمرت في التقلص حتى أصبحت أشكالا وصور مناسبات. وتتفرع هذه الفرضية الى ثلاث فرضيات

الفرضية الأولى : تغيرت مكانة المرأة الجزائرية بمشاركتها في الحرب التحريرية.

الفرضية الثانية : ان الصورة التي رسمتها المجاهدات ابان الثورة التحريرية للمستقبل تخالف تماما لواقعها الاجتماعي والسياسي الحالي.

الفرضية الثالثة : ان المجاهدات المعروفات بدورهن في الثورة لم يبرزن في قيادة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات لأنهن لم يعترفن بالمكانة التي أعطاها المسؤولون للمرأة ضمن هذه المنظمة.

لقد شملت هذه الرسالة على مقدمة عامة حول الموضوع متبوعة بسبب اختيار موضوع دراسة الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال والهدف من اختياره ، ثم باشكالية الرسالة متبوعة بفرضية أساسية حول الموضوع ، وبثلاث فرضيات متفرعة عنها . بعدها نأتي سبعة فصول كما يالي :

الفصل الأول : تعرض المبحث الأول من هذا الفصل الى مفهوم الوضع وما يتبعه من المفاهيم المتعلقة به ، كالمكانة والدور وبالتالي التطرق الى وضعية المرأة العربية بصفة عامة والمرأة الجزائرية بصفة خاصة . أما المبحث الثاني منه فقد شمل تعريف المجاهدات ومفهوم الجهاد وأعطى مثال عن جهاد المرأة الفلسطينية . كما تطرق المبحث الثالث الى مفهوم التنشئة وأهم موسساتها .

الفصل الثاني : تعرض المبحث الأول من هذا الفصل الى تعريف العائلة الجزائرية وأهم خصائصها وبالتالي دراسة الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الجزائرية . أما المبحث الثاني فقد تناول الوضع التعليمي للمرأة الجزائرية أثناء الاحتلال ودوره في توعيتها والتغيير من وضعيتها . أما المبحث الثالث فتطرق الى المشاركة الفعلية للمرأة الجزائرية في الحرب التحريرية ، وكيف عاشت المجاهدة هذه المرحلة في كل من المدينة ، الجبل والسجن .

الفصل الثالث : تطرق المبحث الأول من هذا الفصل الى المقارنة بين طموحات بعض المجاهدات والواقع الاجتماعي والتعليمي للمرأة الجزائرية ، بعد الاستقلال ، أما المبحث الثاني فقد تناول قانون الاسرة ورد فعل المجاهدات ، بينما

تعرض المبحث الثالث الى النشاط السياسي للنساء الجزائريات بعد الاستقلال وخاصة نشاطهن في منظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات بصفتها الممثل الرسمي للمرأة الجزائرية .

الفصل الرابع : تناول المبحث الأول منه تحديد المجالات الثلاثة للدراسة من العينة الى المجال الزماني . أما المبحث الثاني فيتمثل في تحديد نوع الدراسات والمناهج المستعملة منها أهم الخطوات والمنهجية للدراسة . والمبحث الثالث تعرض لأهم الصعوبات التي واجهت انجاز هذه الرسالة .

الفصل الخامس : تطرق المبحث الأول منه الى التنشئة الاجتماعية والسياسية قبل اندلاع الثورة . والعوامل التي ساعدت على توعية المجاهدات . أما المبحث الثاني فقد تناول مشاركة المجاهدات في الحرب التحريرية وكيف تم دمجها .

الفصل السادس : تناول المبحث الأول منه البيانات المدنية والمهنية للمجاهدات بعد الاستقلال بما فيها من الزواج ، العمل والتعليم أما المبحث الثاني فقد تناول خيبة أمل المجاهدات بعد الاستقلال وكيف تبخرت أحلامهم وتحطمت مع الواقع ، وتطرق المبحث الثالث الى أهم الأحداث التي عاشتها المجاهدات بعد الاستقلال مثل مناقشة قانون الأسرة وكيف ترى الوضعية الحالية للمرأة الجزائرية .

الفصل السابع : تحدث المبحث الأول منه عن موقف المجاهدات من التصويت كأبسط صورة للمشاركة في الحياة السياسية

ت هل سعت المجاهدات نحو منصب سياسي أم لا . أما المبحث الثاني فقد تناول موقف المجاهدات من السياسة عامة وأسباب غيابهن على الساحة السياسية بينما تطرق المبحث الثالث الى تجربة المجاهدات في الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات ، موقفهن منها ، وكيف خرجت المجاهدات يوم 5 أكتوبر وما نتج عنه من تشكيل جمعيات نسائية جديدة .

وخلاصة لهذه الرسالة ، تم تقديم أهم النتائج بالاضافة الى ذكر قائمة المراجع المستعملة فيها باللغة العربية واللغة الأجنبية كما تم ادراج الملاحق التي استعملت في الرسالة ، وأخيرا استمارة البحث .

الفصل الأول

الوضع ، المجاهدات ، التنشئة ، بين المفاهيم ، الدراسات والواقع

تمهيد .

حتى يتيسر للباحث ايصال الفكرة التي يريدها ، لابد من تحديد المفاهيم الأساسية لدراسته ، لأنه في حقيقة الأمر هناك عدة تعاريف لمفهوم واحد ، والمفاهيم هي عبارة عن مصطلحات يستخدمها العلماء للاشارة الى الموضوعات والظواهر التي يتخصصون في دراستها ، وتشكل هذه المصطلحات اللغة العلمية التي يتحدث بها العلماء (1) ولهذا ارتأت الباحثة أن تبدأ دراستها بتحديد أهم المفاهيم التي تقوم عليها هذه الدراسة والتي تتمثل في مفهوم " الوضع " بما فيه من تفرعات للدور والمكانة والمركز ، ثم مفهوم " المجاهدات " مع اعطاء نظرة عامة حول الجهاد في الاسلام ، ومشاركة النساء في الحروب ، وأخيرا مفهوم " التنشئة " مع نموذج عن التنشئة الاجتماعية والسياسية للفتاة المصرية .

ولا بد من الاشارة الى أن هذه المفاهيم غير ثابتة وخاضعة للتغير والتطور ، وتختلف من مجتمع لآخر ، وحتى في المجتمع الواحد يختلف المفهوم من فئة لأخرى .

٨

---

(1) محمد علي محمد ، مقدمة في البحث الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983 ، ص 28 .

المبحث الأول :

الوضع بين المفاهيم والدراسات والاتجاهات

أولا : مفهوم الوضع .

تدل عبارة " الوضع " على الموقع الذي يحتله الفرد من مجموعة معينة ، أو الموقع الذي تحتله المجموعة في مجتمع معين (1) ، ويمكن تعريفه بأنه مجمل العلاقات المساواتية والتسلسلية لأحد الأفراد مع سائر أعضاء المجموعة (2) .

فالعلاقات المساواتية معناها شبكة الصلات والمبادلات الواقعية أو الممكنة التي يقيمها الفرد مع أفراد آخرين يكون موقعهم في نفس مستوى موقعه ، أو على العكس تلك التي يسعى هؤلاء الأخرون لاقامتها معه ، أما العلاقات التسلسلية فهي الصلات والمبادلات التي يقيمها مع من هم أعلى منه أو أدنى منه ، أو على العكس تلك التي يسعى من هم أعلى منه أو أدنى منه لاقامتها معه .

ومفهوم الوضع من المفاهيم التي يصعب تحديدها ، لأنه يمكن أن يقصد به " المكانة" أو " الدور " الذي يحتله الفرد في المجتمع ، أو يقصد به الاثنين معا .

---

(1) بودون ريمون ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1986 ، ص 594 .

(2) نفس المرجع ، ص 594 .

فيعرف البعض المكانة " بأنها الوضع الذي يشغله الشخص أو الأسرة أو الجماعة القرابية في النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين " (1) ، ولقد أشار (لنتون) الى أن وضعا معينا يمكن أن ينسب وفقا لمعايير طبيعية وهي (السن والجنس) ومعايير موضوعية وهي الأوضاع الاجتماعية والمهنية التي يمكن أن تكتسب .

أما " الدور " الذي يعتبر من المفاهيم الأولى المستعملة في علم الاجتماع العائلي فله تعاريف متعددة ، فاذا نظرنا له من زاوية البناء الاجتماعي وجدنا أن " الدور هو وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية ، ومجموعة من ضروب النشاط التي يعزو اليها القائم بها والمجتمع معا قيمة معينة " (2) .

أما اذا نظرنا له من زاوية التفاعل الاجتماعي " فالدور سياق مؤلف من مجموعة من الأفعال المكتسبة يؤديها شخص في موقف تفاعل اجتماعي " (3) .

ويعتقد (رالف لينتون) أن المكانة أو الوضع هي مجموعة الحقوق والواجبات وأن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة أو الوضع ، ومن أهم مميزات الوضع الاجتماعي :

---

(1) محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية اسكندرية ، 1989 ، ص 440 .

(2) نخبة من الأساتذة ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975 ، ص 267 .

(3) نفس المرجع ، نفس الصفحة .

1 - يحتل الفرد مراكز اجتماعية متنوعة تختلف وتتباين حسب الثقافات الثانوية مثل السن ، الجنس ، ، الطبقة الاجتماعية ، الاقليم الجغرافي ، المهنة .

2 - بعض هذه المراكز الاجتماعية مفروضة على الفرد في البداية (كالسن ، الجنس ، الأسرة) وبعضها مكتسب كالوظيفة العمومية .

3- تحدد الثقافة معنى المركز الاجتماعي وظيفيا في شكل مجموعة من الواجبات والحقوق وتتفاوت دقة هذا التحديد بحسب درجة ارتباط المركز بالثقافة الأساسية للمجتمع .

4 - يحتل الفرد عادة عددا كبيرا من المراكز الاجتماعية وما يرتبط بها من واجبات وحقوق .

والذي يهم الباحث هنا هو الوضع الاجتماعي للمرأة العربية بصفة عامة ، والمرأة الجزائرية بصفتها مجاهدة بصفة خاصة ، لأن وضع الرجل واضح في الحياة الاجتماعية ، وسيادته في الأسرة والمجتمع مسلم به ، أما وضع المرأة الاجتماعي فقد قطع شوطا تاريخيا بين المعارضة والتأييد ، وخاصة بعدما ظهرت أدوار جديدة للمرأة ، فبعدما كانت وظيفتها محصورة داخل البيت ، أصبح ممكن أن تشغل أدوار اضافية تتمثل في العمل والنضال .

ومركز المرأة الاجتماعي يختلف من مجتمع الى آخر ، حسب الأدوار التي تحددها ثقافة المجتمع ، وهذه الأدوار تتحدد بقيم الجماعة وتقاليدها وتختلف لدرجة ما في نطاق المجتمع الواحد بحسب الطبقة الاجتماعية ، أو الاقليم الجغرافي ،

وتختلف من جيل الى جيل حسب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تطرأ على المجتمع ، ولهذا ستتطرق الباحثة الى الدراسات التي تعرضت لتطور الوضع الاجتماعي للمرأة العربية .

ثانيا : دراسات حول تطور الوضع الاجتماعي للمرأة العربية .

قبل أن نتكلم عن وضعية ومكانة المرأة في الاسلام ، لابد من الاشارة الى وضعها قبل الاسلام ، الذي كان يختلف من مجتمع لآخر ، وحتى في المجتمع الواحد من فئة لأخرى ،ولكنه ساد على العموم منذ القدم أن الرجل هو الأقوى في بنيته وتفكيره ونشاطه ، والمرأة هي التابعة له لضعف بنيتها الجسمية .

وربما كانت الحضارة المصرية القديمة الحضارة الوحيدة التي خولت للمرأة " مركزا شرعيا " تعترف به الدولة والأمة تنال به حقوق في الأسرة والمجتمع ، تشبه حقوق الرجل فيها . أما وضع المرأة العربيةفيشبه الجزيرة العربية ، فكان يختلف من قبيلة الى قبيلة أخرى ومن عائلة لأخرى ، و أول صورة تأتي الى ذهن الباحث هنا هو ظاهرة الوأد التي كانت منتشرة في بعض قبائل الجزيرة خوفا من الفقر أو العار لما كانت تتعرض له المرأة من سبي اثر الحروب التي كانت تحدث بين القبائل .

وكانت النساء في بعض العائلات تستشار في أمر زواجها كما فعل حاتم الطائي مع بناته (1) . وكان الزواج والطلاق أنواع * .

---

(1) ليلى صباغ ، المرأة في التاريخ العربي ، في تاريخ العرب قبل الاسلام منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، 1975 ، ص163 .

* طلاق الظهار كأن يقول لزوجته " انتي علي كظهر أمي " وطلاق الثلاث بدون رجعة وطلاق الايلاد ومعناه أن يقسم الزوج على ترك زوجته لمدة معينة .

كما عملت المرأة العربية في هذا العهد بالكهانة والعرافة والتطبيب وأحيانا تتجاوزه الى التجارة ، وخير دليل على ذلك أم المومنين (خديجة بنت خويلد) (1) .

أما وضعية المرأة في المغرب العربي قبل الاسلام ، فلم تكن واضحة جدا وذلك لما تعرضت له هذه الدول من الاستعمار بأشكاله المختلفة فمثلا كانت المرأة المغربية في عهد الرومان ولوعة ومبالغة في ضرب الزينة والتجميل بأنواع الحلي .

وكان البربر منغلقين على أنفسهم عن طريق العائلة الممتدة ، والمجتمع البربري أنذاك نواته الأساسية هي العائلة الأكناتية AGNATIQUE وهي مجموعة قائمة على العلاقة الأبوية ، وعلى تعدد الزوجات ، والأب يمارس السلطة المطلقة على أفراد عائلته الأكناتية ، وعند وفاته يعوضه الأكبر سنا في هذه العائلة (2) .

والمرأة هنا رغم وضعيتها الخاضعة والتابعة للرجل ، فهي التي تحافظ على القيم والعادات الاجتماعية وبعض المهن اليدوية . (3)

أما وضعيتها السياسية ، فأكبر دليل على مشاركة المرأة المغربية في الحياة السياسية " الكاهنة " وصمودها أمام الفتوحات الاسلامية .

---

(1) نفس المرجع ، ص 123 .

2 - Charles andré julien - l'histoire de l'afrique du nord , des origines à la comquéte arabe , S N E D alger1978 , 2 eme. édition tome 1 P 61 - 62 .

3 - Ibid P 58 .

1 - مكانة ودور المرأة العربية في الاسلام .

بغض النظر عن الاتجاهات التي تكونت فيما بعد عن مكانة ودور المرأة في الاسلام فان الباحثة هنا تحاول اعطاء دورها ، مكانتها كما جاءت في السور القرآنية والآحاديث النبوية الشريفة دون تقييم .

لقد جاء في أمور المرأة عدة سور قرآنية منها سورة النساء ، البقرة ، المائدة ، الأحزاب ، الاسراء ، النور الأنعام ، وغيرها من السور ، من هذا يمكن ملاحظة مدى اهتمام الاسلام بتحسن وضعية المرأة .

فأكد منذ البداية على أهمية القضاء على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة في القيمة الانسانية المشتركة اذ قال عزوجل " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها " (1) .

كما توحي التعاليم الاسلامية بحسن معاملة الاناث كالذكور وتنشئتهم تنشئة واحدة ، فالرجل والمرأة حسب القرآن الكريم ينبثان من أصل واحد مما يعني أنهما متساويان في الأصل ، النشأة ، الطبيعة، والدور والآية الكريمة تقول " يأيها الناس ان خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم " (2) .

كما قاوم الاسلام تشاؤم العرب من البنات وكراهيتهن فقد قال عليه السلام في معنى التمدح بهن " أنا أبو البنات " أما وأد البنات تلك العادة الشنيعة فقد

---

(1) القرآن الكريم سورة الأعراف ، آية 189

(2) القرآن الكريم ، سورة الحجرات ، آية 13

حرمها الاسلام بقوله عزوجل " واذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا ، وهو كظيم يتوارى عن القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب ألا ساء ما يحكمون " (1) .

وقد قضى التشريع الاسلامي على ماكان يتمتع به رب الأسرة من الجبروت المطلق ، لقد حدد حريته في كل المجالات وكلفه بمسؤليات عدة فحفظ بذلك لكل الزوجين مركزه في الاسلام بكل مالهم من حقوق وواجبات .

كما حفظ الاسلام للمرأة حقوقها المدنية من الشهادة فقال عزوجل " واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تظل احداهما فتذكرا احداهما الأخرى " (2) .

وأعطاها أهلية التصرف في حيازة المال والانتفاع به والتصرف فيه سواء عن طريق الميراث أو العمل كالرجل كما جاء في نص الآية " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن " (3) .

ولا يجوز للزوج أن يتصرف في أموالها الا اذا أذنت له بذلك ووكلته باجراء عقد لينوب عنها ، ويمكن أن تلغي وكالته وتوكل غيره ان شاءت .

كما سوى بينهما في المسؤلية والأجر والثواب والعمل

---

(1) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية 57 ـ 58

(2) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية 282 .

(3) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية 32 .

وأهتم التشريع الاسلامي بالحياة الزوجية، فوضع شروط الزواج والطلاق كانت مجهولة من قبل.

2، دور ومكانة المرأة العربية في عصر النهضة

تعرضت الأمة العربية في مرحلة التخلف والانحطاط لظروف سياسية، اقتصادية، اجتماعية صعبة، انعكست معطياتها على أوضاع المرأة وحرفت الكثير مما جاء في الاسلام، فلم يتضمن الاسلام مثلا أية دعوة لحرمان المرأة من التعليم أو العمل، لكنه عدو الشائع.

ونظرا لدرجة الركود التي وصلت اليها المرأة العربية واختفاءها عن ميدان التعليم والعمل، ظهرت بعض الصيحات الفكرية التي دعت للنهوض بواقع المرأة وتعزيز مكانتها من جديد من طرف المفكرين العرب الذين زاروا أوروبا أو درسوا فيها، وعادوا الى بلادهم العربية (1)

وكان من بينهم (رفاعة الطهطاوي، بطرس البستاني، عبد الرحمان الكواكبي، الطاهر حداد، عبد الحميد ابن باديس، قاسم أمين) الى غيرهم من المصلحين.

471691

---

(1)، هيفاء فوزي الكبرة، المرأة والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، دراسة ميدانية لواقع المرأة العاملة في سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى 1987، ص40

فقد وصف (رفاعة الطهطاوي) وضع المرأة الأوروبية وتحدث عن مشاركتها للرجل في جميع القضايا العامة من بيع وشراء وأعمال يدوية وادارية ونادى بضرورة تعليم المرأة العربية لتأخذ دورها في المجتمع الى جانب الرجل ، كما قال " بضرورة تحديد السبل الحياتية في العالم العربي من ضمن محاولة أساسية تهدف الى ردم الهوة بين ما ينعم به الغربيون وما يحيط بالأمة العربية (1) .

ورأى (بطرس البستاني)أن مسألة المرأة مطروحة من قبل الحياة نفسها ، لذلك لابد من حلها ، وأنه من الضروري تعليم النساء العربيات والا فلا من شأنهن كي يتسنى لهن حمل الرجال على تغيير حالهم وعو ما يعتبر ضروريا لتطوير الشعب كله ، ويدلل على ذلك بلاشارة الى ما حققته أوروبا من نجاحات وتقدم (2) .

كما أخذت الدعوات الى تحرير المرأة تتزايد وتتصاعد في مطلع القرن العشرين وخاصة مع (قاسم أمين محمد عبده ، والطاهر الحداد) .

ويحدثنا (محمد عبده) عن الجهل الذي كانت تعيشه المرأة في عصره ، وكيف ضرب بينها وبين العلم بستار لايدري متى يرفع ، فنادى بتعليم المرأة ، وتمنى أن تنهض بهذه المهمة القلة من النساء المتعلمات وذلك بتكوين جمعية نسائية تقيم المدارس لتعليم البنات (3) .

---

(1) الطهطاوي رفاعة ، الأعمال الكاملة الموسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، 1983 ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، ص [illegible] .

(2) المرجع السابق ، ص 40 .

(3) محمد عمارة ، الامام محمد عبده ، الموسسة العربية للدراسات والنشر ، 1981 ، الطبعة الأولى ، ص 236 ـ 237 .

ثالثا : الاتجاهات الأساسية في دراسة دور المرأة العربية ومركزها الاجتماعي

الاتجاهات بالنسبة لدور المرأة ومركزها الاجتماعي يمكن أن نحدده في ثلاث اتجاهات.

الاتجاه الأول : اتجاه تقليدي محافظ يرى أن المرأة كائنا ضعيفا ويحصر وظيفتها في الشؤون الأسرية.

الاتجاه الثاني: فهو يتميز بنظرة متحررة نسبيا ويعترف بحق المرأة في العمل ، ولكن بشرط أن لا تتعدى الوظائف الخاصة بها.

الاتجاه الثالث : متحرر ثوري يساوي بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات في كل المجالات.

أما من حيث طبيعة الدراسات التي تناولت دور المرأة العربية ومركزها الاجتماعي فيمكن أن نلاحظ دراسات وصفية مثالية ،أدت الى ظهور تناقضات واسعة بين الباحثين (1).

هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك دراسات تحليلية اجتماعية تفسر دور المرأة ومركزها الاجتماعي من خلال موقعها من الانتاج ، ومن رواد هذا الرأي (قاسم أمين) الذي يرى أن وضع المرأة هو صورة للوضع الاجتماعي العام القائم على أساس سيطرة القوي على الضعيف.

---

(1)- حليم بركات ، النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية ، بحث في ،علي شلق وآخرون ، المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى، 1982 ، ص53-74.

أما الطبيبة والباحثة (نوال السعداوي) فتؤكد على أن تحرير المرأة لا يمكن أن يتم في مجتمع استغلالي ، وأن مساواتها بالرجل لا يمكن أن تتم في مجتمع يفرق بين فرد وآخر ، أو مجموعة وأخرى ، وتحرير المرأة لا يتم الا بتحرير المجتمع برمته (1) .

أما الدكتور (حليم بركات) فيعتبر أن مكانة المرأة الدونية هي الناتج أو المتغير التابع للمتغيرات الوسيطية المتداخلة المتمثلة في النزاعات النفسية ، الثقافية ، المعتقدات الدينية الأعراف القبلية والتقاليد العائلية ، وهما نتيجة للمتغير الأساسي والمستقل والمتمثل في النظام العام والبنى الاجتماعية وتوزيع العمل ، المشاركة في الانتاج ، وحاول تحليل الوضعية الدونية للمرأة العربية من خلال مؤشرات مثلها في أنماط المعيشة النظام الأبوي والنظام الطبقي . *

لقد تطرقنا في هذا المبحث الى وضعية المرأة العربية في الجاهلية وما طرأ على هذا الوضع بعد مجيء الاسلام ، ثم التراجع الذي عرفته المرأة في وضعها الاجتماعي بعد الانحطاط الذي ضرب معظم الدول العربية الشيء الذي أدى بالعلماء الى محاولة النهوض بوضع المرأة العربية ، ولم تكن المرأة الجزائرية بعيدة عن هذه التغيرات ، بحيث عرفت نفس المراحل التي مرت بها المرأة العربية بصفة عامة ، كما تأثرت بصيحات علماء المشرق العربي وخاصة في الأربعينات ، أين بدأت المرأة الجزائرية تعرف بعض التغيرات في وضعها الاجتماعي ، فلقد التحقت بعض الفتيات بالتعليم ، وكونوا فئة متميزة عن باقي النساء لعبن دورا مهما في الثورة التحريرية ، شيء سنتعرض له في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

---

(1) نوال السعداوي ، المرأة والجنس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، 1974 الطبعة الثانية ص 167 .

* للمزيد من المعلومات أنظر حليم بركات ، مرجع سابق ص 53 ـ 68 .

المبحث الثاني .

الجهاد بين المفاهيم والدراسات

أولا : مفهوم المجاهدات :

المجاهدات ، وهو مجموع مجاهدة ونقصد في هذه الدراسة المجاهدة الجزائرية كما عرفها (فرانس فانون) بأنها المرأة التي شاركت في الكفاح بأشكال مختلفة ، منها المقاومة المعنوية والصمود أمام القمع ، ، والتدخل في الصراع السياسي والمشاركة المباشرة في الكفاح المسلح أو القيام ببعض المهام المختصة في اطار هذا الكفاح (1) .

وكلمة المجاهدة مشتقة من كلمة الجهاد وهذا اللفظ معبر عن فكرة ناشئة من توجيه اسلامي خاص ، وهو من مادة الجهد والطاقة والوسع ؛ والجهاد هو مدافعة العدو والمبالغة واستفراغ ما في الوسع و الطاقة من قول أو فعل ، والجهاد لا بد أن يكون له مبرر وهو تحرير البلاد والدفاع عنها (2) .

هذا بالنسبة لكلمة الجهاد ، ولكن ظاهرة مشاركة المرأة الجزائرية في الحروب معروفة منذ القدم وحتى قبل الاسلام و خير دليل على ذلك ما قامت به الكاهنة أمام الفتوحات الاسلامية وحتى قبل الكاهنة ظهرت بطلة بربرية اسمها " سيرة " التي وقفت في

---

1) - Frantz Fanan , Sociolcgie d'une revolution edition maspero paris 1982 . P 48 .

(2) - محمد الحبيب ابن خوجة ، الجهاد في الاسلام ، الدار التونسية للنشر 1968 ، ص 29 ـ 30

وجه (الكونت تيدوس) الروماني بعد وفاة أخيها (فيرموس) ملك موريطانيا القيصرية وما جاء به هذا القائد الروماني من الخيبة والهزيمة سنة (375 م) (1) .

هذا بالنسبة للمرأة في المغرب العربي أما في شبه جزيرة العرب فكانت المرأة تتربى على عدم الخوف من الحرب لأنه جزء حيوي من حياة القبيلة آنذاك . فشاركت المرأة في عدة حروب منها حرب بسوس (2) . كما كانت تقوم بالتحريض على القتال والتمريض .

ثانيا : جهاد المرأة في الاسلام :

ان الجهاد لا يوجب على المرأة كما يوجب على الرجل ولكن في حالة الحرب ، فلا بأس أن تخرج المرأة لمساعدة الرجال باسعافهم ومداواة الجرحى منهم ، وتهيئة الطعام لهم ، اذ لا يستطيع أي انسان أن ينكر ما للمرأة من شجاعة وتضحية في الحرب حيث كانت تقدم زوجها وأبناءها نداءا لله وضحية للوطن وهي ورائهم تحثهم على الجهاد والقتال في سبيل الله .

كما حدث يوم أحد حيث شاركت النساء في القتال مع رسول الله عليه الصلاة والسلام . ومن بينهم (نسيبة بنت كعب) و (عائشة بنت أبي بكر) (3) .

---

1) - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، مكتبة الشركة الجزائرية ، منشورات دار مكتب الحياة بيروت الطبعة الثانية ، الجزء الأول 1965 ص 197 .

2) - عمر رضا كحالة ، المرأة في القديم والحديث ، مؤسسة الرسالة سلسلة البحوث الاجتماعية بيروت ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى 1979 ص 7 .

3) - المرجع السابق ص 209 .

ولقد شاركت المرأة في حروب كثيرة وخاصة بعد تعرض المجتمعات العربية للاحتلال الأجنبي ولا تزال البعض منها تكافح الى حد الآن ومنها المرأة الفلسطينية التي قاومت ولا تزال تقاوم وجود الاحتلال الاسرائيلي على وطنها بكافة الوسائل ، فبالاضافة الى القتال ، تقوم بالاشتراك في تنظيم المظاهرات الساخبة التي تقمع بعنف من قبل قوات الاحتلال حيث تقوم قوات الشرطة والجيش برش المتظاهرات بالمياه الملوثة وقذفهم بالقنابل المسيلة للدموع (1) .

وهناك صور كثيرة عن تعذيب المرأة الفلسطينية اثر اعتصامها أو بسبب علاقة ابنها أو زوجها بالمقاومة الفلسطينية ، هذا بالاضافة الى ابعاد بعض المناضلات عن الأراضي المحتلة مثل (هدى عبد الهادي) وغيرها ، والتسمم الجماعي .(2)

ومن هنا نستخلص أن صور الاستعمار ومعاناة الشعب المستعمر متشابهة في كل البلدان وتتكرر رغم اللوائح والمواد التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة من منع استعمال بعض طرق التعذيب اللا انسانية .

وما يهمنا في هذه الدراسة هو ما تحدثه الثورة كمتغير أساسي في المجتمع ، وخاصة الثورة الجزائرية وما أحدثته في تغيير من البناء الفكري للمجتمع الجزائري ، بحيث تغيرت نظرة المجتمع

---

1) - ميسون الوحيدي ، المرأة العربية في فلسطين ، معاناة و نضال ، جمعية الدراسات العربية بالقدس ، جامعة الدول العربية ، 1985 ص 17 .

2) - نفس المرجع ص 69 .

للمرأة الجزائرية ، فتغير دورها ووضعها الاجتماعي بعد الاستقلال فالثورة الجزائرية لم تحقق الاستقلال السياسي فحسب ، وانما وضعت أسس حياة اجتماعية جديدة بمختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية (1) .

وهذا ما سنلاحظه في تحليل الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الجزائرية قبل وبعد الاستقلال في الفصول القادمة .

---

1) ـ محمد السويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية 1990 . ص 7 .

المبحث الثالث .

التنشئة بين المفاهيم والواقع

أولا : مفهوم التنشئة .

استعملت عدة مصطلحات للدلالة على مفهوم التنشئة منها التشارك الاجتماعي ، الدخول في علاقة اجتماعية التأهيل ، التطبيع الاجتماعي وذلك منذ ظهور هذه الكلمة في الأدب الانكليزي عام 1928 ، وكان المقصود بها تهيئة الفرد بأن يتكيف ويعيش ويتفاعل مع أفراد المجتمع (1) .

كما ظهرت في كتابي (سوفرلاند) (SUTHERLAND)و(فورد وارد) (WOUNDWARD) عام 1937 ، ، وكانت تدل على استعاب الأفراد في الزمر الاجتماعية (2) .

اذن استعملت هذه الكلمة للدلالة على الاستعاب الاجتماعي الذي أصبح من المفاهيم الهامة في الدراسات التي تتناول مختلف أنماط تعليم الفرد ، ومع تشعب الدراسات الخاصة بأنواع التنشئة ، ظهرت وتأسست بعض الاختصاصات داخل هذا العلم وهي :

- علم التأهيل الاجتماعي السياسي .

- علم تأهيل الزمر الاجتماعية (مثل الطبقات الاجتماعية ، الفئات المهنية ، الفئات الجنسية الى غير ذلك من الزمر) (3) .

---

(1) دينكن سيتشل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة احسان محمد الحسن دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1986 ، ص225 .

(2) خليل احمد خليل ، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1984 ، ص 49 .

(3) نفس المرجع ، ص 49 .

1 - مفهوم التنشئة من المنظور السوسيولوجي.

التنشئة هي "تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه بحيث يصبح متدربا على اشغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي" (1).
اذن تتمثل أهمية دراسة التنشئة الاجتماعية بصفتها هي التي تحدد المكانة والدور الذي سيلعبه الفرد في المجتمع وتقاليده، والاتجاهات الفكرية السائدة فيه.
وتكون التنشئة الاجتماعية مستمرة على مدى الحياة يكوّن فيها الفرد شخصيته ويطورها من خلال سلوك الآخرين.

2 - مفهوم التنشئة من المنظور السياسي

يعرف الأستاذ (محمد سويدى) التنشئة السياسية بأنها "العملية التي يكتسب الفرد من خلالها اتجاهاته نحو السياسة .... أو هي العملية التي يصبح الفرد من خلالها واعيا بالنسق السياسي والثقافة ومدركا لهما" (2)
كما يمكن أن نعرفها بتلك العملية التي تتعلق به كعضو في نظام سياسي واجتماعي معين وتتعلق به كمواطن داخل هذا النظام (3)

---

(1) - محمد السويدى، علم الاجتماع السياسي ميدانه وقضاياه. ديوان المطبوعات الجامعية، 1990. ص 168.

(2) - فيصل السالم، اساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية مع دراسات ميدانية في بعض دول الخليج العربي، جامعة الكويت 1981 ص 20.

(3) - نفس المرجع، ص 20 .

أو يقصد بها " تلك العملية التي تؤدي الى التشريب والتلقين المقصود للمعلومات السياسية والقيم والممارسات الفعلية، وذلك عن طريق الهيئات التعليمية المسؤولة عن ذلك بصورة رسمية " (1) .

أما تعريف التنشئة الاجتماعية السياسية بمفهومها الواسع فيتضمن كل تعلم سياسي ، اجتماعي ، رسمي أو غير رسمي مقصود ومخطط له، كما تظهر في برامج الكتب الدراسية ، أو برامج وسائل الاعلام ، بحيث تشمل بجميع مراحل دورة حياة المواطن ، كفرد في المجتمع .

من خلال هذه التعاريف نلاحظ أن التنشئة تمر بعدة قنوات منها الأسرة ، المدرسة ، وسائل الاعلام ، جماعات اللعب ، الى آخرها من القنوات التي ستشكل السلوك الاجتماعي للطفل واتجاهاته الاجتماعية والسياسية .

ثانيا : مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية .

هذه المؤسسات متعددة ولكن أهميتها تختلف من اتجاه لآخر ، فهناك من يقول بأهمية الأسرة بوصفها أول خلية ينشأ فيها الطفل ، وهناك من يقول بأهمية وسائل الاعلام وجماعات اللعب .

1 - الأسرة .

للأسرة دور رئيسي وهام في التنشئة الاجتماعية والسياسية ، باعتبارها الخلية الأولى التي ينشأ

(1) - نفس المرجع ، ص 21 .

فيها الطفل ، بحيث يولد وليس لديه أي ارتباط مسبق بأية أنماط سلوكية أو عادات اجتماعية بل أنه يبدأ في اكتساب مجموعة القيم والتقاليد والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تشكل أرائه وتصرفاته في المرحلة الأولى .

وتعمل الأسرة في تنشئة الطفل وتكوين شخصيته في اتجاهين متداخلين ، احداهما بتنشئته على أساس الطباع التي تتماشى مع ثقافة المجتمع بصفة عامة ، وثانيهما هو توجيه نموه في داخل هذا الاطار في الاتجاهات التي تتماشى مع ثقافة الأسرة ذاتها ، واتجاهات الطبقة أو الوسط الذي تنتمي اليه.

ونلاحظ أن الأسرة هي التي توجه الفرد الى المؤسسات الأخرى ، فهي التي ستختار المدرسة التي سيلتحق بها وهذا ماحدث في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي فهناك من الأسر التي فضلت الحاق أبنائها بالمدارس الفرنسية بينما اختارت الفئة الأخرى المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين - وكذا بالنسبة لجماعات اللعب والبرامج التلفزيونية ، فالأباء هم الذين يختارون لابنائهم الصغار البرامج التلفزيونية التي سوف يتابعونها .

ومن هنا تعتبر الأسرة وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي التي تحاول أن تحقق التجانس الاجتماعي فعندما ينمي الفرد ادراكه الذاتي فلن يستطيع الهروب من الأحكام التي اكتشفها بنفسه والتي سبق أن حددتها مواقف

الأسرة . معنى هذا أن الطفل حتى ولو اكتشف أن اتجاهاته ، أفكاره هي من صنع العائلة فانه لا يستطيع التخلص منها لأنها أصبحت جزءا من شخصيته .

ومن هنا أشارت عدة دراسات أن الخبرات والمهارات والتعليم التي يكتسبها الفرد خلال عملية التلقين في مرحلة الطفولة تشكل تأثيرا عميقا على السلوك والاتجاهات الاجتماعية السياسية فيما بعد وهذا ما يجعل الأسرة تعتبر أهم مؤسسات التنشئة ، وأعمق الأنماط والاتجاهات والسلوك التي تغرسها الأكثر دائمية وتأثيرا في بقية حياة الفرد .

2 - المدرسة .

بالاضافة الى الأسرة نجد المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية ، يمر بها الطفل خلال الفترة الأولى من حياته ، تلعب دورا هاما في تكوين اتجاهاته الاجتماعية والسياسية ، ذلك عن طريق البرامج المدرسية التي تحاول أن تعد الجيل الصغير لأن يكون دعامة للنظام .

ويسلم علم الاجتماع السياسي بأن معاهد التعليم والمؤسسات التربوية تلعب دورا مهما في عملية التنشئة ، وتمارس المدرسة هذا التأثير كما سبق وأن ذكر عن طريق تلقين وغرس الاتجاهات والقيم السياسية السائدة في المجتمع عن طريق المقررات التدريسية الرسمية مثل كتب التاريخ والمادة القومية أو التربية الوطنية ، وتهدف هذه المقررات التدريسية الى تأكيد

[illegible]

أهمية روح المواطنة ، وتعريف المواطن بحكومة بلده وغرس مشاعر الحب والولاء القوي فيه . وارتباط الفرد بمجتمعه تبدأ بالتعارف على الرموز القومية كالعلم ، الحرية مثلما حدث في الثورة التحريرية .

3 - وسائل الاعلام وجماعات اللعب

بالاضافة الى الأسرة والمدرسة ، هناك وسائل الاعلام التي تلعب دورا هاما في تكوين بعض الاتجاهات الاجتماعية والسياسية ، بحيث تشير عدة دراسات أن الطفل يقضي معظم وقته أمام التلفزة .

رغم أن مؤسسات التنشئة موجودة الا أن طرق التنشئة تختلف من مجتمع لآخر ، ففي المجتمعات العربية تقوم على أساس التفرقة بين الجنسين سواء في القواعد السائدة عبر التوجيهات العائلية أو المدرسية ، فدائما نجد في البرامج المخصصة للأطفال في السنوات الأولى الأم في المنزل والأب يذهب الى المدرسة ، ومن هنا يروض الأطفال منذ نعومة أظافرهم على تقبل العادات الاجتماعية السائدة .

فأول شيء تجده الفتاة العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة في العائلة ، هو أن وجودها غير مرغوب فيه وبالتالي تشعر الفتاة باحباط شديد بحيث تحاول العائلة التخلص منها في أقرب وقت ممكن بغرس قيمة الزواج المبكر في ذهنها ، فهي لا تصلح للتعليم ولا العمل

اما التنشئة السياسية فلم تظهر عند الفتيات الا بعد تعرض المجتمعات العربية لظاهرة الاستعمار ، بحيث اضطرت المرأة

أن تشغل أدوارا لم تكن من تخصصها ولا من مجالها .
ونظرا للموجة الاصلاحية التي نادى بها بعض العلماء ، مثل قاسم أمين ، الشدياق ، الرفاعي ، وعت المرأة وضعيتها وبدأت تنادي بتعليم الفتيات ففي مصر نجد (ملاك حنفي ناصف) (Malek Hanafi Nacef) اول امرأة نادت بضرورة تحسين وضعية المرأة عن طريق المقالات المنشورة في الجرائد و المجالات ، كما طالب مؤتمر الوطني لسنة 1910 بالتعليم الثانوي للفتاة المصرية .

- القضاء على التمييز بين الجنسين
- الاعتراف بالحقوق المدنية للمرأة (1) .

واستمرت هذه المطالب في عهد الاحتلال وحتى بعد الاستقلال الى أن وافقت عليها الحكومة المصرية .

1) ABDIR Samia Razi, la Femme dans le Machreket le Maghreb, Fiction et réalité ENAL Alger 1986 p 26.

خلاصة الفصل .

تكلمت الباحثة في هذا الفصل عن مفهوم الوضع والتنشئة لما لهما من صلة قوية ، فالتنشئة الاجتماعية والسياسية للفرد هي التي تحدد المكانة والدور الذي سيلعبه في المجتمع وكما رأينا لعبت العائلة والمدرسة كمؤسستين أوليتين ، دورا مهما في عملية التنشئة ، شيء ستتأكد منه الباحثة أكثر في الفصل الخامس من هذه الدراسة الذي سيتمحور على دور هاتين المؤسستين في ميلاد فتاة جزائرية جديدة غير تلك التي كانت معروفة من قبل .

فعلى غرار الفتاة المصرية ، فان الفتاة الجزائرية في البنية العائلية التقليدية غير مرغوب فيها ، هناك اتجاه حول تفضيل الذكر ، فصورة المرأة دائما مرتبط بجلب العار للعائلة ولهذا نجد أن البنية العائلية انطوت على نفسها أمام المستعمر وشددت من مراقبتها لها فعلى المرأة أن تقف ازاء رجال العائلة موقفا متحفظا ، تتجنب أماكن التي يوجد بها الرجال حتى لا تجتمع معهم ، و لا تخلق المشاكل ولهذا استعمل المجتمع كل الاحتياطات لذلك من حجاب واحتجاب المرأة داخل المنزل ، وتحديد وتضييق دائرة الاتصال والاختلاط مع الآخرين في العائلة ، وعدم البروز أمام الرجال وعدم التبرج وابداء الزينة أمامهم . . . فدور المرأة محدد داخل البيت متجنبة قدر الامكان الاتصال الخارجي ، الذي يكون في بعض المناسبات فقط ، كما تنشيء الفتاة

على الزواج المبكر ، وخدمة الزوج وأهله على أكمل وجه . وانجاب أكبر عدد ممكن من الأبناء ، ذكورا اذا أمكن ولكن كما سنتعرض له في الفصل الثالث عرفت التنشئة الاجتماعية والسياسية التقليدية للفتاة الجزائرية تغيرات مهمة أثناء اندلاع الثورة ، فالفتاة المجاهدة غير الفتاة الخائفة الخاضعة للعائلة . ولكن الشيء الذي يمكن ملاحظته هو أن النهضة بوضعية المرأة كانت في مصر متقدمة أكثر منها في الجزائر بحيث بدأت المرأة المصرية المطالبة بحقوقها الاجتماعية والسياسية ابتداءا من سنة 1910 بينما كانت المرأة الجزائرية مازالت بعيدة عن الحياة العامة للمجتمع . ولم تطالب بحقوقها الاجتماعية والسياسية الا بعد الاستقلال .

الفصل الثاني

الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الجزائرية
في فترة الاستعمار وأثرها على مشاركتها في الحرب التحريرية

تمهيد

إن الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للمرأة تتحدد حسب خصائص العائلة التي تعتبر من الخلايا الأولى التي تستقبل الأنثى لتنشئتها ، ومن خصائص العائلة الجزائرية أنها (Patriarcale) فما دام أنها تفضل الذكر على الأنثى، فتخشى الجنس على أن ليس لها أهمية سوى في العمل المنزلي، الطبخ، الغسيل ثم الزواج في أقرب وقت ممكن وهذا الأخير لا يحررها لأنها ستقع تحت رحمة ذكر آخر لا يتسامح معها خاصة إن أنجبت له إناث فقط.

ولكن ما يهمنا في هذا الفصل هو التغيرات أو بالأحرى العوامل التي ساعدت على تغيير وضعية المرأة الجزائرية خاصة في الأربعينات ، ومشاركتها في الحرب التحريرية مشاركة فعالة وناجحة،فكيف استطاعت هذه المرأة في فترة قصيرة أن تنتقل من إمرأة مجالها البيت وما يتبعه من أشغال الى مجال آخر كان مخصصا للرجال، وهو التعليم العمل، ثم الكفاح المسلح.

المبحث الأول .

أولا : تعريف العائلة الجزائرية :

انه بالعربية الفصحى أو باللغة العامية الجزائرية ، نجد العبارة الأكثر استعمالا للدلالة على تجمع عائلي هو العايلة " وهذه الكلمة غائبة في اللغة القديمة وفي القرآن واستعملت لأول مرة من طرف الكاتب الكبير الجاحظ (1) .

وفي استعمال كلمة العائلة تظهر لنا ثلاثة عناصر :

- القاعدة القانونية للعلاقة بين الأقرباء تعبيرا للحقوق والفروض الناجمة عن القيم الدينية .

- تنظيم العائلة الموجه من طرف شخص الذي يحمي أفراد العائلة لسبب العلاقة القرابية الموجودة بينهم .

- الوحدة الاقتصادية للجماعة التي تفرض احترام الواجب الموجود بين الأقرباء (2) .

ويعرف بوتفنوشت العائلة " العائلة بأنها عائلة موسعة (الأسرة) حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد " العائلة الكبرى " عند الحضر و " الخيمة الكبرى " عند البدو اذ نجد من 20 الى 60 شخص يعيشون جماعيا .

1) - Descloitres et l . debsi , Systéme de parenté structure familiale en Algerie . C . N . R . S, paris 1965 P 9

2) - Ibid . P 9

ومـن خصـائـص العـائلـة الجزائريـة أنـها عـائلـة بطريقـة (PATRIARCALE) الأب فيـها والجـد هوالقـائـد الروحي للجمـاعـة العـائليـة وينظم فيـها أمـور تسيير التراث الجمـاعي ، ولـه مرتبـة خاصة تسمح لـه بالحفـاظ ، وغـالبـا بواسطـة نظام محكم على تمـاسك الجمـاعة المنزليـة .

بالاضافة الى أنـها عـائلـة أكنـاتيـة (AGNATIQUE) يعنـي أن النسب فيـها ذكوري والانتمـاء أبوي ، وانتمـاء المـرأة أو (الأم) يبقـى انتماؤها لأبيـهـا (1) .

أمـا التعريف الآخـر فيقولان العـايلـة " كنموذج تتحدد كما عند الأنجلو ساكسون بالنسل انـها مجموعة مكونة من الزوج وأبنـائـه المتزوجين وزوجاتـهم وأولادهم وأحفـادهم المتزوجين وزوجاتـهم وأولادهم كلـهم يعيشون تحت سقف واحد (2) .

والمكانـة التي يحتلـها الأب تجعلـه قادرا على جمع شمل و توحيـد افـراد العـائلـة مع ولائـهم لـه بالطاعة ، ثم يليـهم من حيث الأهميـة الأفـراد الذكور حسب ترتيبـهم العمري ومركزهم الاجتمـاعي ، الاقتصادي وفي الأخير تأتي مرتبـة النسـاء اللـواتي بدورهـن تختلـف مكانتـهـن الاجتمـاعيـة حسب موقعـهـن في العـائلـة : أما ، زوجة ، ابنـة ، أرملة ... وبحسـب قدرتـهـن على الانجاب ونوعيتـه اناث أم ذكور نرى تدخل الأب في كل ما يخص تنظيم وبقـاء العـائلـة انه يحدد ويرأس كل الحفلات العائلية بما فيـها الزواج وعنـد وفاتـه ابنـه الأكبر هو الذي يرث سلطتـه وحتى

---

(1) - مصطفى بوتفنوشت ، العـائلـة الجزائريـة ، التطور والخصائص الحديثـة ديوان المطبوعات الجامعيـة ، الجزائر سنة 1984 ص 37 ..

2) - Marouf chafika , Etat de la recherche sur le monde feminin et la famille en algerie et au maghreb , in URASC Femme Famille et Société , Journée d'Etudes 2-3-4 juin 1987. p 15.

في حالة تقسيم الأملاك يستمر الأخ في حماية وتمثيل أخوانه ذكورا واناثا في بعض المناسبات (1) .

ومنه نجد أن كل التنظيم الاجتماعي للقبائل بكل مؤسساته يرمي الى هدف واحد وهو تماسك وتقوية التضامن بين أعضاء تجمع واحد، واعطاء للمجموعة أكثر قوة ممكنة (2) .

والزواج هنا قضية المجموعة وليست قضية الفرد . ومن الملاحظ أن الزواج لا يغير من العائلة شيئا ، فالفرد متزوجا أو عازبا يبقى دائما مرتبطا بالمجموعة ذات النسب الأبوي وخاضع لنفس السلطة الأبوية .

1 - القرابة والتنظيم الاجتماعي :

القرابة تنتج من الاعتراف الاجتماعي للعلاقات الخاصة بين أفراد لهم علاقات نسب مباشرة أ(يكونوا من نسب واحد (3) .

وهنا لا بد من التمييز بين نوعين من القرابة :

- القرابة البيولوجية الناتجة عن علاقات دم أو ذات نسب أبوي .
- القرابة الاجتماعية الناتجة عن التدرج قانوني معترف به من طرف وسط ثقافي معين .

وفي الجزائر نجد أن القرابة متميزة بتفوق القرابة البيولوجية ذات النسب الأبوي .

1) - BOURDIEU Pierre , Sociologie de l'algerie , édition P . U . F paris 1974 P 13 .

2) - IBID , P 15 .

3) - Descloitres et debsi , OP . cit, P 15 .

ذات النسب الأبوي .

2 - علاقة القرابة حسب الجنس :

ان الحياة الجنسية في هذا النسق هو الممنوع والمحرم مطلقا ، والذي يخرق هذا المبدأ يتعرض الى معاقبة شديدة سواء أكان من طرف العائلة أو من طرف المجتمع ، وتكون مرتبة الفرد الاجتماعية حسب تصرفاته ، واذا أراد هذا الفرد أن تكون له مرتبة اجتماعية محترمة ، لابد وأن يتبع كل العادات والتقاليد والمباديء التي تتفق عليها الجماعة .

وعلى المرأة كذلك أن تقف ازاء رجل العائلة موقفا متحفظا وعلى الرجل أن يتجنب الاجتماع مع نساء العائلة ولا حتى أن يقوم بمناقشة طويلة معهن (1) .

وبالتالي على الرجل أن لا يعطي أهمية لأقوال زوجته ولا يهتم بالنزاعات الموجودة بين النساء ، وعلى النساء كذلك أن لا تتجاوز نزعاتهن حدود باب المنزل وأن تطرح مشاكلهن للأعضاء الذكور في العائلة .

3 - مكانة المرأة في العائلة الجزائرية التقليدية :

لا يمكن أن نتكلم عن مكانة واحدة بالنسبة للمرأة في المجتمع الجزائري التقليدي ، لأن وضعيتها تختلف من منطقة لأخرى فمثلا عند التوارق نرى المرأة مثقفة أكثر من الرجل ، في مكانة أرفع منه ، مستقلة عنه أما في

---

(1) - مصطفى بوتفنوشت ، مرجع سابق ، ص 63 .

القبائل الكبرى ، فالمرأة ليس لها أي حق تطالب به، وفي وقت من الأوقات كانت تحرم من الميراث بل كانت هي ضمن الأشياء التي تورث (1) .

ولكن على العموم فان ميلاد البنت في العائلة الجزائرية يستقبل بمشاعر الاحباط وخيبة الأمل رغم أن الاسلام قد نهى عن ذلك ، واذا كان ميلاد البنت قد سبقتها الى الوجود في عائلتها أخت أو أكثر فيكون ذلك اليوم يوم حزن ، وتكون المرأة هي المسؤولة عن ذلك .

وأحيانا يكون انجاب أكثر من بنت نذير شؤم للأم وليس من المستبعد أن تستبدل بزوجة أخرى تنجب الصبيان الذكور وفي بعض الأحيان يتزوج الرجل أكثر من امرأتين اذا لم يلد عنده ولد ، فانجاب الأطفال الذكور له دور كبير في تحديد مكانة المرأة داخل العائلة بحيث أن مجد المرأة يكمن في في انجاب الأطفال (2).

وكلما زاد عدد أطفال المرأة كلما تمكنت من الترسيخ داخل العائلة أكثر ولا تتزعزع مكانتها بفضل أبنائها الذكور (3) .

وكثيرا ما تلجأ المرأة الى استعمال الطرق السحرية . في حالة عدم الانجاب .

فالتفرقة بين الذكور والاناث تبدأ منذ الولادة حيث تتصرف العائلة مع البنت بطريقة تؤكد لها أن

---

1) - Borrmans mourice , statut personnel et famille au maghreb de 1940 a nos jours edition mouton paris 1977 P 38 .

2) - Dujardin camille lacoste , les méres contre les femmes , edition la decouverte paris 1985 P83 .

3) - Ibid , P 83

وجودها غير مرغوب فيه ، وأنها تمثل عبئا في الانفاق عليها بغير عائد . هذا بينما تتباهى العائلة فيما يحقق، الذكور في عملية النضوج ، ويحاطون بكل العناية والعطف اللازم لتفوقهم .
أما البنت عموما فلا أحد يعتني بالتعليق على تصرفاتها الا اذا كانت تستوجب اللوم أم التوبيخ والعقاب .
اذن نلاحظ أن القاعدة الأساسية للتنشئة الاجتماعية تقوم على أساس تخصيص أدوار للذكور وأخرى للاناث ذلك بابقاء دور المرأة محصورا في البيت أي دور داخلي بعيدا عن الأنظار . أما دور الرجل فيكون في الخارج (1).
فاستنادا الى النمط الثقافي الموجود في الجزائر نجد أن التربية التي تتلقاها الفتيات تتضمن أساسا تلقين عملية الخضوع للجنس الآخر (2) .
اذن التنشئة التي تتبعها الأسرة في تربية أطفالها هي التي تجعل من البنت امرأة الغد كائنا ضعيفا يعيش بغيره ، يتشكك في قدراته، لا يستطيع الاعتماد على نفسه حتى في أبسط الأمور .
حتى وان تزوجت فالزواج لا يحرر المرأة من السلطة المطلقة للذكر بحيث توضع تحت السيطرة الكاملة للزوج أو بتعبير آخر تحت سيطرة أهل زوجها وبالأدق

1) - Dujardin camille lacoste , La tension dans les rapports hommes femmes au coeur des problémes de developpement , in colloque sur la dimension culturelle du developpement , CERS tunis 21 - 27 novembre 1988

2) - Ibid

تحت سيطرة الكنة وهي مجبرة على الطاعة والوفاء (1) .
وتبقى المرأة في وضعية غير مستقرة مهددة بالطلاق وأحيانا لأسباب تافهة حتى تصبح " عجوزا " التي تعتبر أعلى مرتبة اجتماعية تحصل عليها المرأة .

ثانيا : الدور الاجتماعي والاقتصادي للمرأة الجزائرية .

ان الدور الرئيسي للمرأة التقليدية هو الانجاب لضمان استمرار نسل العائلة ، والمحافظة على اسمها وثروتها ، لذا فالمنتظر منها هو انجاب الأطفال الذكور ، لكونهم العنصر الوحيد الذي يقوم بتلك المهمة على أساس أن العائلة ذات نظام أبوي .
أما الدور الثاني فيتمثل في تربية الأطفال والاعتناء بهم وتلبية حاجات الزوج وخدمته والحفاظ على تقاليد العائلة وغرسها في الأجيال الناشئة .
أما الدور الثالث الذي يطلب منها فهي أن تكون خادمة ماهرة مطيعة ، عليها أن تضمن السير الحسن ، والاعتناء بالمنزل الكبير الذي يعيش فيه عدد كبير من الأفراد قد يصل عددهم الى ٦٠ شخص (2) .

---

1) - BOURDIEU PIERRE , OP CIT, P 14 .

2) - مصطفى بوتفنوشت مرجع سابق ص 78 .

أما الدور الاقتصادي للنساء الجزائريات، فيلاحظ في بعض المناطق الريفية ، تقوم النساء بدور كبير في رفع مستوى اقتصاد العائلة مثل نسج بعض الملابس والأغطية والأعمال الزراعية وتربية بعض الحيوانات ، كما يقوم على عاتقها تسيير المدخولات الغذائية والمحافظة عليها من أجل أن تدوم مدة طويلة * .

كانت اذن بعض النساء في بعض الأرياف الجزائرية تعمل أو تساعد زوجها في العمل الزراعي ، والى جانب الزراعة كانت هناك حرف عديدة في المناطق الحضرية ، ولكنها بدأت تتقلص وتضعف أمام التغيرات الجديدة الاقتصادية والاجتماعية بحيث لم يبقى من الحرف الا بعض الصناعات العائلية التي تبتعد عن سمات النشاط الاقتصادي .

وبتدهور الصناعة الحرفية التقليدية وتطور الصناعة المنجمية وبناء صناعة صغيرة بشكل مشاغل ظهرت أيدي عاملة جزائرية وحسب الأرقام التي ذكرها (شارل روبير أجرون) عام 1902 فهي تتوزع كما يالي

مراقبو عمال	97
ملاحظون	49
عمال رجال	12587
عمال يدويون	4359
عاملات صغيرات (أقل من 15 سنة)	1683
عاملات شابات	244
المجموع	20535

(1)

* Voir bourdieu pierre OP CIT .

(1) شارل روبير أجرون ، تاريخ الجزائر الحديث ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر الطبعة الثانية 1982 ص 133 ـ 134 .

وعلى العموم فإن معظم اليد العاملة النسوية في هذه الفترة كانت متمركزة في الأرياف تؤدي مختلف الأعمال الريفية مثل الخزف ونسج الثياب والزرابي والعمل في الحقول بوصفهن عاملات دائمات أو موسميات .

كذلك كان هناك العمل الحرفي بالقطعة في المنزل ، أو كشغالات في البيوت الأوروبية أو بيوت العائلات الجزائرية الغنية (1) .

فبالنسبة للعمل بالقطعة لا بد أن يكون هناك مشتري الذي يدفع الأجرة بصفة دائمة ومستمرة ، وكثيرا ما تتعرض الفتيات لانتقادات المشتري لكي ينقص في السعر .

أما العمل في الوسط الحضري فيمكن تصنيفهن الى :

<u>الفئة الأولى</u> : تتمثل في الشغالات أو الخادمات في بيوت المعمريين أو بيوت الأغنياء (السادسين) .

<u>الفئة الثانية</u> : وتتمثل في النساء المطلقات ، اللاتي يعشن حياة حرة أو يمارسن البغاء .

<u>الفئة الثالثة</u> : وتتمثل في آلاف النساء اللواتي يعشن في الأحياء الشعبية ويعملن في الخياطة والطرز وصنع الكسكسي ، ومختلف الأعمال اليدوية البسيطة .

<u>الفئة الرابعة</u>: عاملات في بعض الصنائع الصغيرة كمنظفات لسلات الخضر أو تنظيف السرديق وضعه في العلب (2) .

---

1) - Saadia et lakhdar , <u>l'alienation colonialiste et la resistance de la famille algerienne</u> , edition la cité 1961 . P 96

2) - Ibid . P 97 .

كما ظهرت فئة من الفتيات المتحققتن بالراديو كمغنيات الشيء الذي سمح لهن بالاطلاع على نمط عيش الأوروبيات (1) .

ونرى كذلك أن الدافع الأساسي لخروج النساء الجزائريات الى العمل هو تلبية حاجاتهما المادية ، نظرا لانخفاض المستوى المعيشي للجزائريين والاستغلال البشع الذي كان يعاني منه العمال الجزائريين مما دفع النساء الى القيام بعمل ذي دخل سواء داخل البيت أو خارجه .

ونلاحظ كذلك أن العمل الذي كانت تقوم به النساء الجزائريات بسيط جدا نظرا للمستوى التعليمي الضعيف الذي لم يكن يسمح لهن بالعمل في ميادين أخرى .

ولهذا سنتطرق للوضع التعليمي للفتاة الجزائرية في المبحث التالي .

---

1) ـ المرجع السابق ، ص 137 .

المبحث الثاني .

الوضع التعليمي للمرأة الجزائرية أثناء الاحتلال

أولا : الوضع الثقافي للمجتمع الجزائري أثناء الاحتلال :

ان الوضع الثقافي لأي مجتمع يعتبر انعكاسا لواقعه السياسي ، وبناءه الاقتصادي وتركيبه الاجتماعي ، وبالتالي فان حالة الجزائر من الناحية الثقافية تعتبر سيئة للغاية نظرا للاستعمار الذي تعرضت له .

والواقع أن الاستعمار بعد أن بسط نفوذه على الجزائر ، حارب اللغة العربية ، حتى تسهل عليه القضاء على الشخصية الجزائرية بسهولة ، بحيث نجده قد حول بعض المساجد والزوايا الى معاهد للثقافة الفرنسية ، والبعض الآخر سلمته الى الهيئات التبشيرية المسيحية التي لتخذته مراكز لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين . والبعض الآخر قام بهدمه بدعوى اعادة تخطيط المدن (1) .

وبالتالي تقلص التعليم العربي حتى انتشرت الأمية في أوساط الجزائريين .

1 - المراحل التي مر بها التعليم الفرنسي في الجزائر من عام 1830 - 1940 .

لقد مر التعليم الفرنسي في الجزائر بأربعة مراحل مميزة من الرفض والقبول تارة من طرف الفرنسيين وتارة من طرف الجزائريين فبعض الفرنسيين رفضوا

(1) - رابح تركي التعليم القومي والشخصية الوطنية ، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع ، سلسلة الدراسات الكبرى الطبعة الثانية1981 ص 94 .

تعليم الجزائريين بحجة أن هذا سيؤدي إلى تدعيتهم وتعودهم على فرنسا ، أما الجزائريين في الفترة الأولى رفضوا التعليم الفرنسي لأنه تعليم أجنبي ، احتلالي غير مسلم .

أ- المرحلة الأولى من سنة 1830 - 1870 :

هذه المرحلة تتميز بعدم وجود سياسة ثابتة لنشر التعليم ، أو عدم نشره في الجزائر فقد كان أبناء الجزائر يتعلمون في الكتاتيب القرآنية والمساجد والمدارس والزوايا التي سلمت من الغارات أو الهدم (1) .

ويميز هذه المرحلة وجود فريقين من الفرنسيين فريق يؤيد نشر التعليم بين الجزائريين ولكن بشرط أن يكون التعليم باللغة الفرنسية وقد صرح (روفيكو) " ROVIGO " انني أنظر الى نشر التعليم ولغتنا الفرنسية كوسيلة أكثر فعالية لتعميق احتلالنا في هذا البلد (2) .

---

(1) - رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، رائد الاصلاح والتربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الطبعة الرابعة ، 1984 ص 137 .

2) TURIN, Yvonne, affrontement culturel dans l'algerie colonial édition ENAL 1971, P 36 .

أما الفريق الثاني فكان يرفض نشر التعليم بين الجزائريين ، ولقد وقع نقاش حاد وطويل بين العديد من المسؤولين الفرنسيين ، سواء من كانوا في الجزائر أم في فرنسا ، وكان هذا الفريق متكون من البرجوازية الفرنسية والمعمريين خوفا من هروب الجزائريين من العمل الزراعي ، وتمردهم على فرنسا فيما بعد ، وكانت الحجة الثانية تتمثل في أن فتح المدارس للجزائريين سيكلف البلديات ثمنا باهضا (1) .

وبين هذا الأخذ والرد ، أنشئت أول مدرسة ابتدائية فرنسية لتعليم أبناء الجزائر تسمى " المدرسة الفرنسية الاسلامية " (eccle FRANCO MUSULMANE) بمدينة الجزائر عام 1832 ثم أعقبتها عدة مدارس في المدن الأخرى (2) .

ب - المرحلة الثانية : من عام 1870 - 1893 :

وهذه المرحلة كذلك تتميز بتقلص ظل التعليم وتشتت تلامذته ، بحيث سقطت الامبراطورية الثانية في عام 1870 وفي نفس الوقت قامت ثورة شعبية

1) - عبد اللطيف بن أشنهو ، تكوين التخلف في الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1979 ص 473 .

2) - المرجع السابق ص 137 .

كبرى في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي عمي ثورة عامي 1870 ـ 1871 ، وقد اغتنم الفرنسيون المعارضون لسياسة نشر التعليم بين أبناء الجزائر فرصة هذه الثورة الشعبية ، فقاموا باغلاق معظم المدارس التي أنشئت طبقا لمرسوم (14 يوليو) سنة 1850 بدعوى أن تلامذتها كانوا من جملة المشاركين في الثورة (1) .

ج - المرحلة الثالثة من 1893 ـ 1914 :

تتميز هذه المرحلة في أن التعليم فيها لم يتعرض كالمرحلة التي قبلها الى عوامل المد والجزر ، كما أنها لم تتعرض الى التقهقر الى الوراء ، وتوضح الاحصائيات الرسمية لسنوات التعليم في الفترة ما بين عام 1893 الى عام 1914 أن هناك زيادة مطردة في عدد المدارس والفصول ، وكذلك في عدد التلاميذ .

ولكن هذا لم يمنع من حصر التعليم للجزائريين وجعله في أضيق الحدود ، وكانت فرص تعليم الجزائريين محدودة للغاية .

ونلاحظ هنا أنه بلغ عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية مثلا في عام 1906 (31391) من جملة السكان الجزائريين الذين بلغ عددهم حسب احصاء عام 1906 (4 , 477,788)نسمة (02) .

(1) ـ انفس المرجع صفحة 138 .

(2) ـ نفس المرجع ص 142 .

د - المرحلة الرابعة من 1914 - 1945 :

تتميز هذه المرحلة بحصول انخفاض في التحاق الجزائريين بالتعليم نتيجة ظروف الحرب ، رغم الحاح المنظمات الوطنية الجزائرية التي ظهرت الى الوجود بعد الحرب العالمية الأولى على ضرورة توسيع التعليم الخاص بالجزائريين وانشاء مدارس جديدة تستوعب الذين هم في سن التعليم. ونلاحظ كذلك أن نسبة الجزائريين تقل كلما ارتفينا في سلم التعليم (1) فاذا أخذنا الفترة الممتدة بين عام 1920 الى 1938 كفترة مقارنة بين نسبة الجزائريين في التعليمين الثانوي والجامعي وبين نسبة الأوروبيين المستوطنين في الجزائر في نفس المرحلة ، فاننا نلاحظ سياسة الحد من تعليم الجزائريين بصورة واضحة .

---

(1) - رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الوطنية ص 149.

ثانيا : وضعية تعليم الفتيات في عهد الاحتلال من سنة 1830 الى 1962 .

1 - المرحلة الأولى من سنة 1830 1936 :

لقد عرفت الجزائر تعليم البنات والبنين مع بداية دخول الاحتلال الفرنسي الى الجزائر في عام 1830 ، فلقد أنشئت كما قلنا سابقا أول مدرسة فرنسية ، ابتدائية في مدينة الجزائر عام 1836 ، غير أنه ظل هذا التعليم يتأرجح لفترة طويلة بين القبول والرفض . والشيء الملاحظ هو تأخر تسجيل البنات في المدارس الفرنسية ، وتشير (توران) (Y TURIN) أنه في سنة 1836 لم تكن النساء تعرف لا القراءة ولا الكتابة ، وهكذا وفي سنة 1845 حاولت الآنسة (ألاكس) (ALIX) من جهتها ادماج الفتيات الجزائريات في التعليم وحتى تضمن قبول أبائهن بخروجهن من البيت وتسجيلهن في مدرستها كانت تزور الأهالي في ديارهم ، حاملة معها هدايا لكل بيت واعدة أهلهن بأنها ستحافظ على دينهم وقيمهم الاسلامية (1) .

كما وعدت العائلات بتخصيص منحة البنات مثل التي تخصص للأولاد وهي 2 فرنك فرنسي شهريا مقابل قدوم البنات الى المدرسة (2) .

وبالرغم من كل هذه والمساعي لم تتقدم الى مدرستها

---

1) - Turin Yvenne, OP CIT , P 36 .

2) - Ibid , P 36 .

سوى أربعة (04) بنات ثم ثلاثة عشر بنتا (13) وهذا مقابل المئتين 200 أو الخمسمائة 500 التي كانت تخطط لاستقبالهن ، وبقي تردد البنات على المدارس قليل جدا ، فنلاحظ في سنة 1931 (8,4) بنت جزائرية مقابل (63,3) بنت أوروبية (1) .

ويعود نقص تردد الفتيات الجزائريات على المدارس الفرنسية يعود الى الأمية والعادات والخرافات التي كانت تسود المجتمع الجزائري والتي انعكست سلبا على وضعية المرأة وحرمانها من التعليم ومن ممارسة أي دور خارج المنزل .

هذا بالنسبة للتعليم الفرنسي ، أما التحاق الفتيات بالتعليم العربي الحر ، فقد شهد هو كذلك تأخرا طويلا نظرا للوضعية السيئة التي كانت تعاني منها المرأة الجزائرية من جهة ومن جهة أخرى موقف الفرنسيين من التعليم العربي الحر الذي كان يتسم بالتخوف وحاولت الادارة الفرنسية آنذاك تحديده في أضيق حدود ممكنة ، ففي 24 ديسمبر من عام 1904 صدر قانون فرنسي يحظر على أي جزائري أن يفتح أو يتولى ادارة مدرسة أو كتاب لتعليم القرآن الكريم الا بترخيص خاص من عامل العمالة يعني (المحافظ) (2) وينذر هذا القانون كل فرد أو جماعة تقوم بفتح مدرسة عربية بدون ترخيص مسبق من ادارة الاحتلال ، اما بالحبس أو بالغرامة أو بالعقوبتين معا .

كما ظهر بعض العلماء ، حاولوا النهوض بالمرأة الجزائرية ،

---

1) - بن أشنهو ، مرجع سابق ص 478

2) رابح تركي التعليم القومي والشخصية الوطنية ، ص 167

وكان أول من ندد بالوضعية السيئة التي كانت تعاني منها النساء الجزائريات هو (محمد بن مصطفى بن الخوجة) سنة 1897 في كتاب عنوانه (الاكتراث في حقوق الاناث) ويحتوي هذا الكتاب على نقد اجتماعي وتبدو فيه محاولة لاصلاح المرأة وتحريرها (1) .

كما ظهر في هذه الفترة بعض الشعراء والكتاب منادين برفع الحجاب عن المرأة وتسليحها بالتعليم ، ومن هؤلاء(سعد الدين الخمار) في قصيدته (الفتى والفتاة) ، و (الهادي السنوسي) في قصيدته (المرأة الجزائرية) ، و (محمد العيد آل خليفة) في قصيدته (نساء الجزائر) بحيث يقول فيها :

سرن سير الحرائر ، خلف ركب العشائر
يا نساء الجزائر
سرن نحو الذي دعا للمعالي فاسمعا
يا نساء الجزائر
قمن من رقدة الكسل وتحركن للعمل
يا نساء الجزائر
عشن للصالح الحسن في حمى الله والوطن
يا نساء الجزائر(2)

ومع هذه المحاولات تفطن بعض الجزائريين للدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة الجزائرية اذا ما تعلمت ، ففتحت أول مدرسة حرة للبنات في القصبة وذلك في سنة 1926 ، بعدما غلقت مدرسة

---

1) - أنيسة بركات درار ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985 ص 14 .

2) - محمد العيد آل خليفة ، الديوان مطبعة البعث قسنطينة سنة 1967 ص574.

الشيخة أبوابها في وجه الفتيات (1) وذلك بحجة أن اختلاط الذكور بالاناث يعارض الدين الاسلامي .

اذن فتحت لأول مرة مدرسة مخصصة للبنات ، وكانت هذه المدرسة منزل (السيد بوفجي) الذي كان يعمل خياط والذي أصر على تعليم بناته ، وذلك باقدام أساتذة الى المنزل ، وبعدما تعلمت بناته أصبحن يلقين الدروس التي يتلقونها صباحا من طرف الأساتذة ، للفتيات بعد الظهر وتقول السيدة بوفجي خضرة (2) :

بدأت مدرستنا وقد أطلق عليها والدي اسم مدرسة (شريف الأعمال) تأخذ شكلا رسميا وفرضت عليها الادارة الفرنسية طلب رخصة سعيا منها أن تجعل من هذه المدرسة (جامع لقراءة القرآن وترتيله) : فكانت حريصة كل الحرص على ألا تأخذ هذه المدرسة الطابع الشرعي الذي يخول لها حق تدريس المواد العلمية مثل التاريخ والرياضيات (3) ولكن والدي صمم على تعليم الفتيات كل المواد ، فكان يقوم بحراسة المنزل فاذا ما رأى رجال المراقبة أشار لنا وبدأنا في ترتيل القرآن (4) .

ولكن هذه المحاولة قد اعترضتها مشاكل عديدة ، منها خروج الفتيات صباحا ومساءا وخروجهن سافرات ، ثم خروجهن كل يوم ، هذه كلها حجج يحتج بها الأولياء لكي لا تقدم بناتهن على التعليم ولكن السيد بوفجي وجد حل لكل هذه المشاكل ، بحيث جعل من بيته

---

1) - مجلة جميلة ، حديث مع السيدة خضراء بوفجي ، تحقيق ن.ع.ت العدد صفر 1980 ص 35.

2) - نفس المرجع ص 35 .

3) - نفس المرجع ص 36 .

4) - نفس المرجع ص 36 .

مدرسة داخلية تدخلها الفتيات يوم السبت ولا يغادرنها الا بعد ظهر يوم الخميس ، يأكلن ويشربن ويتعلمن ويرغدن مع بناته (1).
وهذا ما سمح بتدريب العدد الكافي من الفتيات حتى فتحت مدارس أخرى.

2- المرحلة الثانية من سنة 1936 الى 1945

لعل المرحلة التي تمتد ما بين 1936 الى 1945 هي المرحلة التي بدأ فيها اسم المرأة الجزائرية يظهر وينقش في المجلات والجرائد والمؤتمرات ، ولعل هذا يعود الى النهضة الفكرية التي ظهرت في المشرق العربي وعودة بعض الجزائريين الى أرض الوطن بعدما أطلعوا على وضعية المرأة في بعض البلدان العربية والأوروبية كما اقترن الكفاح الوطني من أجل الحرية والاستقلال بالعمل على نشر التعليم وتوفيره للجزائريين.
ولكن في هذه الفترة كذلك تعرضت قضية تعليم المرأة على صعيد الحركة الاسلامية لجدال ونقاش حاد وأخذ ورد منذ ظهور المدارس الحرة.
وكان من بين الذين أيدوا تعليم الفتاة (ابن باديس) الذي حث على وجوب تعليم المرأة بشرط أن يكون هذا التعليم قائما على أساس الدين والقومية والأخلاق النسوية المحمودة ، ولم يذهب في النهوض بالمرأة أبعد من رفع الأمية عنها فنجده يكتب في مجلة (الشهاب تحت عنوان (المرأة)

(1)- نفس المرجع ، ص36.

يشرح وظيفتها في الحياة وهي المنزل وتربية الأطفال والقيام بشؤون المنزل والطريق الى هذا هو تعليم البنات تعليما يناسب خلقتهن، ودينهن، وتكوينهن فالجاهلة التي تلد أبناءا للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا، عليهن الرحمة، خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها (1).

يقصد ابن باديس في هذه الفقرة الأخيرة تلك الفئات من النساء اللواتي فتح لهن المستعمر باب التعليم بعدما عدل عن سياسته التي أصبحت تقضي بجلب الأهالي الى الثقافة الفرنسية وسلخهن عن شخصيتهن.

كما أنه لتشجيع تعليم المرأة الجزائرية كتب في مجلة (الشهاب) فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم الا القادرون وأما البنات فيتعلمن مجانا وتكون منهن

---

1) - مجلة الشهاب عدد نوفمبر سنة 1929 ص 14.

منهن باذن الله المرأة المسلمة المتعلمة (1) .

3 - المرحلة الثالثة من سنة 1945 الى 1954

هذه المرحلة عرفت ميدانا آخر للفتيات غير ميدان التعليم بحيث أصبحت تشاركن في بعض الحركات والمنظمات الوطنية .

كما قامت بعض الطالبات والمعلمات من المدارس الحرة بتأسيس منظمة نسوية في شهر جوان 1947 .

اذن كان لخروج الفتيات الى ميدان التعليم أثرا ليقظتهن ووعيهن بالوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبلاد ولكن هذا لا يمنعنا من القول أن هذه الفئة قليلة اذا ما قارنها بعدد الفتيات الموجودات آنذاك في المجتمع الجزائري كما كان عددهن في التعليم ضئيل اذا ماقارناه بعدد الفتيات الأوروبيات

وخروج هذه الفئة من الفتيات الى ميدان التعليم لم يكن بالأمر السهل ، فحتى لو لم تعترض العائلة على التحاقها بالتعليم ، هذا لا يمنعها من التغرض لمضايقات الشباب في الحي فكثيرا ما تختار العائلة المدرسة القريبة من البيت حتى يسهل عليها الذهاب والعودة في أقرب وقت ممكن ، أو حتى يتسنى للأم ، أو الأخ مراقبة الفتاة الى المدرسة .

---

(1) ـ نفس المرجع ، نفس الصفحة .

4ـ المرحلة الرابعة من سنة 1954ـ1962

لقد عرفت هذه المرحلة اقبالا كبيرا على التعليم وخاصة أنه أصبح السلاح الثاني بعد الثورة ، كما لوحظ ارتفاع عدد الفتيات من سنة لأخرى ماعدا سنة 1956 التي حدث فيها الاضراب والتحاق معظم الطلبة والثانويين بالثورة وهذا ما سنلاحظه في الجدول التالي

جدول يبين عدد التلاميذ في التعليم الثانوي

السنة	ذكور	اناث	المجموع
1954ـ1955	5308	952	6260
1955ـ1956	6021	1111	7132
1956ـ1957	3024	864	3888
1957ـ1958	5363	1443	3816
1958ـ1959	6543	2118	8661
1959ـ1960	7629	2613	10242
1960ـ1961	8537	3181	11718
1961ـ1962	19930	8510	28240

1)

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد الاناث ضئيل في كل السنوات اذا ما قارناه بعدد الذكور وهذا راجع الى عوامل متعددة منها تنشئة الفتاة على أن دورها في البيت فقط، زواجها المبكر الى غير ذلك.

ولكن هذه الفئة القليلة لعبت دورا مهما في الثورة التحريرية الشيء الذي سنراه في المبحث التالي.

1)_ Cadi MOSERI, op cit p40.

المبحث الثالث :

المشاركة الفعلية للمرأة الجزائرية في الثورة التحريرية

أولا : المنظمات النسائية :

لقد شاركت المرأة الجزائرية في الحرب ، قبل الثورة التحريرية ، فكثير من الحقائق التاريخية تشهد بأن المرأة لعبت دورا نضاليا أثناء الثورات و الانتفاضات الشعبية ضد المستعمر منذ 1830 .

لقد برزت المرأة في بعض الفترات من التاريخ رغم الكبت و الحرمان وحالة التدهور التي كانت تقاسي منها المرأة ، وعلى سبيل المثال نذكر البطلة الجزائرية " لالا فاطمة انسومر " التي ظهرت في قبيلة " ايليشي" سنة 1857 قادت هذه البطلة المجاهدين وانتصرت في الأول على القوات الفرنسية ، مما اضطر الحاكم "راندون " الى أن يخرج لمواجهتها بنفسه على رأس قواته ، وتمكن بعد عدة معارك دامية أن يهزم الثوار " بأربعاء بني ايراثن " في ماي 1857 ، وكانت من أبرز سمات هذه الثورة هو مشاركة المرأة فيها .

كما أن المرأة حاولت أن تطالب بحقوق وطنها في الاستقلال وذلك عن طريق بعض المنظمات النسائية التي كانت موجودة قبل اندلاع الثورة وأهمها ما يلي .

1 - الاتحاد الفرنسي الاسلامي لنساء الجزائر :

وقد وصل مجموع النساء المنخرطات في هذه الرابطة الى 36 امرأة وهو تشكيل بالتناسب بين الأوروبيات والمسلمات وهذا التنظيم هو وجه التقارب بين الأوروبيات والمسلمات اللواتي يعتبرن أكثر تفوقا من الناحية الفكرية .

وقد طرح التنظيم في السنوات الأولى بعض القضايا كالنظافة للحفاظ على الصحة .

ومن المعروف أن العضوات المسلمات اللواتي هن في التنظيم يتمتعن بالحماية والرعاية من لدن الحكومة الفرنسية ، وهن بالتالي ممن يتمتعن بالجاه المادي وقد كانت من بين أعمالهن (الخيرية فتح مركز صحي يفتح بعد الظهر من كل يوم ويقدم الخدمات الى النساء والخيريات المتطوعات عليه ، وهذا فيما بين سنوات 1947 - 1954 وكانت لهذا التنظيم نشاطات ثقافية كتنظيم محاضرات وأسواق خيرية (des Kermesses) (1) .

2 - اتحاد النساء الجزائريات :

كان يعمل تحت اشراف الحزب الشيوعي الجزائري

---

(1) - دبيب تركية ، صورة المرأة الجزائرية من خلال عينات من الصحافة المكتوبة : شهادة الدراسات المعمقة في علم الاجتماع الكتوبر 1981 ص 41 .

الا أنه لم يلق الاقبال الكبير لأن جل عناصره هم من الفرنسيين وقد استقر هذا التنظيم نظريا الى عام 1955 حيث انحل نهائيا وذلك في 13 سبتمبر بعد عشرة أشهر من انطلاق ثورة نوفمبر 1954 .

وكانت لهذا الاتحاد جريدة تسمى " نساء الجزائر " كانت تنادي جميع النساء الجزائريات من كل المستويات ، ومن كل منطقة للتضامن مع النساء الفرنسيات ، كما كانت تنادي بالتساوي والعدالة بين كل نساء العالم وبالضبط بالنسبة للنساء المسلمات (1) .

3 - جمعية النساء المسلمات الجزائريات :

عناصرها البشرية من (الوطنيات) أنشأ هذا التنظيم في جويلية 1947 تحت الاشراف السياسي لحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (M TLD) الا أن هذه الجمعية انحلت في أول نوفمبر 1954 .

وهي التي تحولت فيما بعد الى لجنة للعمل بقيادة السيدة (مامية شنتوف) وقد تولت الأمانة العامة فيها السيدة (نفيسة حمود) وكانت تقومان بالتنظيم السياسي والتحسيس في ناحية الغرب (وهران تلمسان) (2) .

وكانت أهداف هذه الجمعية ظاهريا مساعدة الاسر المعوزة بينما كان عملها الحقيقي هو التكوين سياسي للنساء ، وقد كانت تستعمل حتى الغرف السرية

---

(1)- SAI Fatma Zohra . Mouvement National et quetion Feminine, Etude et recherche sur les femmes Algerienne. O N R S Oran p 46, 1984 n° 11.

(2) - المرجع السابق ص 42 - 43

لأجل ذلك ، في العاصمة في قاعة سينما " دنيا زاد " وكذلك في وهران وتلمسان عندما تتوفر الأماكن المعرض والفرص السانحة بذلك .

وكانت جل العروض تدور حول قضية الاستقلال الوطني كما كانت الحضرات تخصص فرصة التجمعات النسائية في الأفراح على اختلافها ، من أجل تناول الخلسة والتذكير ثم الالحاح على ضرورة العمل لتحقيق استقلال الجزائر .

وجمعية النساء الجزائريات المسلمات عندها لم تطرح في برنامجها أي مطلب نسائي (Feministe) ولم تطرح في أية مناسبة قضية ترقية المرأة ، وانما كان اهتمامها فقط ضمن الاهتمام العام للشعب الجزائري وهو استقلال البلاد .

وتذكر " مامية شنتوف " انه من بين العناصر الأولى لهذه الجمعية توجد السيدة (نفيسة حمود قطيسة زدال ، سليمة بلحفاف ، مليكة مفتي ، زهور رقيني) وكان من المهام الرئيسية لهذه الخلايا هو ادخال فكرة الاستقلال بكل الطرق الممكنة في أوساط النسوية وكان العمل نشيط خاصة في حي بلكور والقصبة وكانت السيدة " مامية شنتوف " هي التي تقوم بالربط بين الخلايا النسائية والحزب الذي كان يمثل أحيانا من طرف (محي الدين ، حفير ، علي محزاز ، عبد الرحمان طالب وفي بعض الأحيان مباشرة مع عبد الحميد سيد علي) (1) .

---

(1) - AMRANI Djamel , Nos soleils sous les verrous ; interview avec madame Mamia CHENTOUF , in parcours Maghrebins n° 9/10 Juin/ Juillet 1987 , p 84.

ثانيا : مشاركة النساء في الحرب التحريرية

لقد ساعد خروج الفتيات الى كل من المدرسة والعمل على تأثرهما بما كان يجري في البلاد الشيء الذي أدى بها الى المشاركة في الحرب التحريرية .

واذا كانت النساء قد شاركن في الحرب التحريرية فان قرار اشراكهن لم يكن بالشيء السهل ، نظرا للعادات والتقاليد والذهنية السائدة آنذاك والتي تمنع المرأة من الخروج من البيت بدون سبب فقط بعض العائلات نجدها تسمح لبناتها من الالتحاق بالتعليم أو العمل نظرا للوضعية السيئة التي تعيشها . [illegible]

ولكن نظرا لصعوبة المعركة ، وتنقل المجاهدين في العاصمة تم في بداية الأمر الاتصال بالنساء المتزوجات المعروف أزواجهن أو أهلهن بالوطنيين .

ونظرا للحماس المتزايد لدى الفتيات الجزائريات أجبر القادة المسؤولين على قبول الفتيات والاعتماد عليهن في بعض المهام . لقد حملت النساء الجزائريات القنابل ووضعتها في الأماكن المناسبة وأصبحت جماعة تشكل شبكة حقيقية بفضل أجهزتهن وجمالهن والبراءة المصطنعة في سلوكاتهن ، فقد استطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون اثارة أشتباه العدو ولا سيما في المرحلة الأولى .

ولم تعلم الادارة الفرنسية بكفاح النساء الا بعد القاء القبض على الممرضات الثلاثة وهما " مريم بلميهوب" و "بيطاط بن بوعلي" و " غضيلة مسلي" اثر اشتباك وقع بين الفرنسيين والمجاهدين والذي أدى الى مقتل(عمارة رشيد) (1) .

[illegible]

1) - PervillèGuy , OP cit P 82

كما ناظلت (جميلة بوحيرد) في صفوف جبهة التحرير الوطني منذ صيف 1956 ، والقي القبض عليها يوم 1957/02/16 بعد اكتشاف الأسلحة عند عمها وهي حاملة الوثائق والرسائل (1) .

ومن خلال استنطاقها تبين أنها كانت على علم بكل نشاط الشبكة لصنع القنابل .

أما بالنسبة للعوامل التي أدت بالتحاق النساء بالحرب التحريرية فهي متعددة منها من التحقت بالجبهة لكي تنتقم لأب أو أخ قتلا ، وهناك من التحقت بالجيش هربا من العذاب الذي سوف تتعرض له بعد اكتشافها من طرف الادارة الفرنسية ؛

وهناك من التحقت بالجبهة وميا منها أنها لا بد أن تشارك في الكفاح المسلح .

أما الطالبات فقد اتيحت لهن الفرصة للانضمام الى الجيش بعد الاضراب الذي وقع في 6 ماي 1956 والذي عبر الطلبة عن وعيهم وإيمانهم بالثورة (2) .

ولكن هذه المشاركة لم تكن بدون مشاكل ، فلقد حدثت مشاكل عديدة بحيث تقرر اخراج النساء الى الحدود في سنوات 1957 ـ 1958 وفي هذا الصدد يقول (محمد حربي) " لقد أخرجت الفتيات ووزعت ، فمنهن من ادخلت في بيوت خصصت لهن في تونس ، واللواتي لم يوافقن على ذلك كانت لهن مشاكل عديدة مع المنظمة .

أما الأخريات فهناك من تزوجت بضباط ومجاهدين في صفوف جبهة التحرير الوطني ، وهناك من ادخلت لتتعلم الخياطة عند (السيدة علواش) أو تعلم اللغة العربية ، أو السكريتارية ، وهناك من

---

1) - Saadi yacef , la bataille d'alger edition plon paris 198?
P 179 .

2) ـ أنيسة بركات درار ، مرجع سابق ص 30 .

بقيت في الجبال ، ولكن بشرط أن تقوم بالأدوار التقليدية فقط ولا تثير المشاكل " (1) .

ولقد أثار التحاق الطلبة بالجيش مشاكل متعددة ، رغم الاجابيات الموجودة فيه ، لقد اتهم بعض الطلبة بالتعاطف مع الفرنسيين أو بالخونة ، ولقد قتل البعض منهم خاصة في الولاية الثالثة اثر عملية التطهير التي قام بها (الكولونيل عميروش) .

أما رد فعل الأباء من مشاركة الفتيات في الحرب ، فكانت متنوعة ولكن قليل من الأباء ممن يسمح لابنته أن تلتحق بالجبهة ، وخاصة بالجبل ، لأنه سيبعدها عن كل مراقبة اجتماعية وكثيرا من الفتيات من كانت تعمل مع الجبهة في سرية تامة ، دون علم الأولياء ولم يعلم هؤولاء الا بعد التحاقها بالجبال أو اثر نشر صورتها في الجرائد ، بعد الالتقاء القبض عليها من طرف الفرنسيين .

أما عن الأصل الاجتماعي فنجد أن من المجاهدات من كانت من أصل ريفي ، وهناك الكثير منهن من أصل حضري وخاصة بعد اضراب الطلبة والالتحاق الممرضات بالجيش وتتراوح أعمار المجاهدات ما بين 16 الى 30 سنة .

1 - أشكال المشاركة :

لقد كانت مشاركة المرأة في حرب التحرير محدودة وصعبة أيضا وعند الرجوع الى الاحصائيات الفعلية الدالة على ذلك تتجلى الحقيقة أكثر فعند الرجوع الى معطيات سنوات 1978 ـ 1979 والتي تجمعت لدى وزارة المجاهدين عند تفريغ محتوى الشهادات النضالية للنساء أعطت العدد الرسمي التالي 949 10 امرأة مناضلة محصاة يتم توزيعهن

---

1) - Christiane dufrancatel , <u>les femmes dans la révolution</u> algerienne , entretien avec mohamed harbi , faiza n°20 decembre 1961 P 79 .

تخصصا حسب الأدوار التي أسندت اليهن كالتالي :

جدول [illegible]

يبين انواع النشاط للمناضلات والعسكريات .

النشاط	المدنيات: العدد	المدنيات: النسبة المئوية	العسكريات: العدد	العسكريات: النسبة المئوية	المجموع
مسؤولة المأوى والتموين	1 958	% 63,9	6	2,9	1 964
مسؤولة الاتصال	677	% 22,1	-	-	677
مسؤولة عن جمع العتاد و المالية والأدوية	286	% 9,3	-	-	286
ممرضة	56	% 1,8	101	% 49,3	157
طباخة غسالة	-	-	91	% 44,4	91
فدائية	65	% 2,1	-	-	65
خياطة	19	% 0,6	1	% 0,5	20
كاتبة	5	%0,2	3	% 1,4	8
محافظة سياشية	-	-	2	% 1,0	2
جندية	-	-	1	% 0,5	1
المجموع	3 066	% 100	205	% 100	3 271

1) - Amrane djamila , approche statistique de la participation de la femme algerienne à la guerre de liberation nationale 1954 1962 . madjalet el tarikh C N . E H alger 1981 P 79 .

من الملاحظ أن المؤلفة التي أعطت هذه الأرقام عن المناضلات اللاتي اعتنين بمأوى الثوار ذكرت أنه يوجد 6 جنديات مكلفات بمأوى المجاهدين و 1958 مناضلة من المدنيات غير أن هذه الأرقام لاتمثل الوضع الحقيقي في الأرياف لأن المجاهدين لم يمكثوا في جهة معينة بل كانوا ينتقلون باستمرار من مكان لآخر ومن دار الى أخرى ، ولهذا تقريبا كل ديار تلك المنطقة التي تعتبر ذات ثقة كانت تأوي الثوار وتهتم النساء بالطبخ والغسل ، ولهذا لا يمكن اعطاء احصائيات محددة للمناضلات اللواتي ضمن بمأوى المجاهدين طيلة سبع سنوات ونصف .

مع انه من الصعب تحديد عدد المناضلات سواء المدنيات أو العسكريات فان مشاركتهن العددية ضعيف ، كما أن مراتب المسؤولية كانت محدودة جدا وتعتبر مرتبة المحافظ السياسي أعلى رتبة تحصلت عليها المرأة أثناء الكفاح المسلح باستثناء ماهو موجود ضمن التنظيم النسائي ، أو أثناء بعثات الوفود النسائية الى الخارج لتمثيل المرأة الجزائرية ، وشرح القضية الوطنية في الهيئات والمحافل الدولية .

هذا دون أن ننسى العدد الهائل من المعتقلات والشهيدات والجدول التالي يوضح ذلك :

جـــدول رقم (1)

يـبـين عـدد الـمـعـتـقـلات والـشـهـيـدات

مجموع المناضلات في الجبهة		المعتقلات		في الجيش	
المجموع	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
1343	٪ 12,3	1177	٪ 12,8	166	٪ 9,5
948	٪ 8,6	الشهيدات 634	٪ 6,9	314	٪ 17,9
8658	٪ 79,1	مناضلات غير معتقلات وأحياء 7383	٪ 80,3	1275	٪ 72,6
المجموع 10949	النسبة ٪ 100	9194	٪ 100	1755	٪ 100 (1)

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن المجاهدات لم تكن بعيدات عن خطر الموت والسجن فالتي كانت لها حظ الاستشهاد ، كانت أحسن من التي تقع في أيدي المستعمر الذي مارس أبشع طرق التعذيب ، خلافا لكل القوانين العادية والاستثنائية المعروفة .

فكان العذاب الذي تتعرض له المجاهدات درجات ، الدرجة الأولى تعذيبها الى حالة غيبوبة تامة ثم الدرجة الثانية المتمثلة في الضرب والخبط واستعمال الكهرباء في الأماكن الحساسة ، ، الركل والعفس وأخيرا تأتي دور (القرعة)لفض بكارة المجاهدة ، وذلها ولكن ولكن هذا لم يمنع من اذلال المستعمر لنفسه في نفس الوقت ، فلقد أثارت محاكمة وتعذيب (جميلة بوباشا) ضجة اعلامية كبيرة وضحت أن فرنسا المتحضرة ، متعفنة في حقيقة الأمر. لم تكن حياة المجاهدات في السجن ساكنة ، ولكن حياة مليئة بالنضال .

(1) ـ أنيسة بركات ، مرجع سابق ص 52 .

2 - نضال النساء في الفدرالية الفرنسية :

على غرار النساء اللواتي شاركن في الحرب التحريرية هنا في الجزائر ، كانت هناك نساء جزائريات شاركن في الكفاح المسلح المنتظم في فرنسا ، في الفدرالية الفرنسية بحيث كانت النساء تساعد في جمع الأدوية لارسالها الى الجزائر ، جمع الأموال ، تكوين الخلايا لتوعية النساء ، كما نظمت عدة مظاهرات أروعها وأعمها مظاهرات 17 أكتوبر 1961 كما تعرضت النساء هناك في فرنسا الى السجن وقد استطاعت البعض منهن الفرار .

ولكن كما عبرت المجاهدات ، كان من الصعب متابعة الكفاح في أرض المستعمر ، فالمجاهد أو المجاهدة هناك لا تجد كل الأبواب مفتوحة للهروب ، عندما تقوم بعملية ، عكس ما يحدث في أرض الوطن ، فالشعب مجند ومستعد لكل شيء ، حتى أنه أقيمت بعض الأماكن لاخفاء المجاهدين عند الضرورة ، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الفرنسيين المتعاطفين مع القضية الجزائرية ، والذين تعرضوا للسجن ، وللقتل أحيانا .

خلاصة الفصل

لاحظنا من خلال هذا الفصل أن من خصائص العائلة الجزائرية أنها عائلة (بطريقية)، والنسب فيها ذكوري، الأب فيها هو الذي يسير أمور العائلة، ويأتي بعده عنصر الذكور (أما الاناث فهم في المرتبة الأخيرة، ويكون ترتيبهم حسب وضعهم الاجتماعي والسن، بحث الجدة تعتبر من أعلى المراتب التي يمكن أن تتحصل عليها المرأة التي تكون طيلة حياتها مهددة ان لم تنجب الذكور(لكن هذه الوضعية تغيرت مع بداية خروج الفتيات الى المدرسة ثم العمل، فبمشاركتهن في الحرب التحريرية برهنن للعائلة والمجتمع أنهن عنصر حيوي، يمكن الاعتماد عليه.

فلقد استطاعت النساء أن تصل الى أماكن لم يستطع المجاهدون الوصول اليها، فوضعن القنابل وزرعن الرعب في قلوب المستعمر حتى وهن في السجون لم يستسلمن، فهناك من استطعن تحدي فرنسا في عقر دارها والهروب من السجن، لقد أحدثت الثورة الجزائرية تغيير بنية العائلة الجزائرية التقليدية ومنها تغيرت وضعية المرأة الجزائرية، ولكن السؤال المطروح هل هذا التغيير استمر حتى بعد الاستقلال أم حدثت بعض التراجعات، هذا ما سنلاحظه في الفصل التالي.

المبحث الأول :

طموحات بعض المجاهدات .

لقد اعترف المجتمع الجزائري بدور المرأة الجزائرية في الحياة العامة قبل الاستقلال ، وفي تشريعات جبهة التحرير الوطني التي نشرها المجلس الوطني للثورة ، جاء في مقدمتها " توجيه جبهة التحرير الوطني الكفاح المسلح بفضل جيش التحرير الوطني الذي يستمد قوته من الشعب و مجاهدين ومجاهدات ، يقودون الكفاح الذي يهدف الى تحطيم قوة العدو (1) . ونظرا كذلك للأدوار البطولية التي أدتها المرأة فقد أعلنت لائحة الثورة التحريرية الجزائرية في مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) " نحي بكل انفعال واعجاب الشجاعة الثورية للفتيات اللواتي شاركن بنشاط ، وحملن السلاح أحيانا من أجل الكفاح المقدس لتحرير الوطن (2) .

هذه التصريحات كلها ساعدت المجاهدات على تكوين صورة لمستقبلهن ودورهن في الجزائر المستقلة فراحت كل واحدة ، ترسم مجتمعا يتماشى وطموحاتها فكانت من بين هذه الطموحات التعليم والعمل ، والمشاركة في الحياة العامة للبلاد بما فيها من حياة اجتماعية واقتصادية وسياسية . وعلى هذا الضوء يمكن أن نذكر ماقالته احدى المجاهدات اثر استجوابها مباشرة بعد الاستقلال من طرف الاذاعة الجزائرية الحرة حول دور المرأة في الجزائر المستقلة فكان جوابها مايالي :

---

1) - Vandevelde helene , la femme algerienne à traverd la condition feminne dans le constantinois depuis l'independance, op u alger 7?
P 2.
2) - IBID P 3

" أظن أن المرأة لابد أن تساوي الرجل في كل الميادين وأرى أن هذا السؤال من غير الضرورة طرحه ، لأنني لا أتصور بعد الاستقلال امرأة ماكثة في البيت متحجبة ، فالمرأة الجزائرية لا بد أن تتابع كفاحها كما فعلت نساء العالم " (1) .

اذن نستنتج من هنا أن المجاهدة تصورت مستقبلا مخالفا تماما لما كانت عليه المرأة الجزائرية من قبل ، بحيث كان مجالها محددا بالبيت وما يتبعه من أعمال وسلوكات ومواقف . وتتابع المجاهدة قولها " أظن أن المرأة الجزائرية ستلعب دورا أساسيا هاما ، كما لعبته في المدة الأخيرة ، فوجدناها دائما حاضرة في الوفود التي ذهبت الى الخارج " (2) .

ولكن الطموحات كانت صعبة التحقيق في المرحلة الأولى من الاستقلال اذ وجدت الجزائر نفسها تتخبط في مشاكل ادارية كثيرة الى جانب المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ، كما اتسمت هذه المرحلة بالتناقضات في الأفكار حول السياسة التي يجب انتهاجها للخروج من المشاكل (2) ، هذا بالاضافة الى الفراغ الرهيب الذي وجد في مختلف الوظائف الادارية والفنية بسبب انسحاب الفرنسيين من الأجهزة الادارية . زد على هذا الصراع الذي كان موجودا بين الجيش والاتجاه اليساري " لجبهة التحرير الوطني " وتمرد بعض الولايات على السلطة (3) .

أما بالنسبة لوضعية المرأة فرأى بعض الباحثين أنه حدث تقوقع الى الوراء بالنسبة لوضعيتها بحيث أرجعت النساء

---

(1) - Interview de militantes à la veille de l'Indépendance in VANDEVELDE Helene , La vie politique et sociale depuis l'indépendance en Algérie DEA 1977, P 137 .

(2) - Ibid , p 137.

(3) - Dersa l'Algerie en débat lutte et développement , édition Maspero paris 1981 , p 158.

مباشرة بعد الاستقلال الى بيوتهن ، وغالبيتهن من الفتيات ظنن أن كفاحهن سيعطي لهن بعض الحقوق ولكن سرعة ما خابت آمالهن ، مع أن الرئيس الأول للجمهورية الجزائرية لم ينسى أن يحيهن وأن يدفع بهن الى المشاركة في الحياة العامة في بعض خطباته .

وكان انقلاب 19 جوان 1965 تدهور آخر بالنسبة لوضعية المرأة التي عادت الى وراء ما كانت عليه في العهد الأول (1) .

لكن هذا لم يمنع المجاهدات ذوي المستوى التعليمي العالي ومن قليلات للوصول الى مركز نائب في " المجلس الشعبي الوطني " فكانت احداهن نائبة عن ولاية الجزائر وأخرى " نائبة " عن ولاية تيارت .

وكانت طموحات هاتين المجاهدتين تتمحور حول ايجاد منصب عمل للمرأة وتوفير لها فرص التعليم ، هذا ما استطاعت استنتاجه الباحثة من خلال المقابلة التي أجرتها معهن مجلة (CONFLUENT) غداة الاستقلال .

بحيث أجابت احداهن عن مصير المرأة الجزائرية أو مشكل المرأة الجزائرية بما يالي :

" ان مشكل المرأة الجزائرية في الحقيقة غير موجود لأنها جزء من الكل ، هذا الكل الذي يعاني مشاكل متعددة ، وأحد هذه المشاكل الأساسية ، هو المشكل الاقتصادي ، وعن طريق حل هذا المشكل ، تحل مشاكل المرأة وذلك بدمجها في ميدان العمل"(2) .

اذن مشكل المرأة هنا ربطته المجاهدة بالوضع العام الذي

---

(1) - Ibid , p 251.

(2) - Confluent , Existe t-il un problème de la Femme Algerienne, entretien avec BITAT Zohra , BELMIHOUB Mériem députés à l'Assembl National p 494-499.

ورثته الجزائر بعد الاستقلال والذي يتميز بمشاكل متعددة ، منها مشكل التسيير والعمل اللذان يتطلبان التكوين والتعليم الشيء الذي كان يفتقر عليه معظم الجزائريين .

كما تالت هذه المجاهدة " لا يجب أن نبحث عن حل لتطور المرأة عن طريق الكلام عن اللحاف أو العادات الاجتماعية ولكن عن طريق اعادة النظر في البنى الاجتماعية وكل التشريعات وخاصة تلك التي اصطبغت بالاسلام " (1) .

أما نائبة ولاية تيارت وهي مجاهدة كذلك فقد عبرت عن طموحاتها وانشغلاتها بما يالي بحيث تقول

" لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الماضي وكل العادات والتقاليد ، لأنه اذا سمحت الثورة التحريرية للمرأة" بالتحرر" وبفرض نفسها كمساوية للرجل ، ففي أذهان الرجال المرأة ما زالت تلك التي مجالها محدد بالبيت " (2) .

اذن هنا تعترف هذه المجاهدة بالدور الخطير الذي تلعبه العادات والتقاليد أمام طموحات النساء وترقيتهن .

وترقية المرأة يكون عن طريق التعليم هذا ما أكدته احدى المجاهدتين بحيث قالت :

" لا بد من القيام باستثمارات في ميدان التعليم ، الذي ينقص الجزائر اليوم هي الاطارات المتوسطة والسامية في المجال التقني " (3) .

وخاصة أن الجزائر آنذاك كانت تفتقر للمعلمين وبالتالي اضطرت للقيام بالتعليم لنصف الوقت ، لأن المسألة هي

1)_ Ibid p 494-499.

2) - Ibid p 494-499.

3) - Ibid p 494-499

مسألة عدالة اجتماعية ، ولقد شكل الدخول المدرسي لسنة 1963 مشكلا كبيرا نظرا للعدد الهائل للأطفال حوالي (مليون طفل) كانوا ينتظرون الدخول المدرسي ، ولحل المشكل اقترحت المجاهدة عدة حلول منها استعمال الراديو في اعطاء الدروس والقيام بحملة لمحو الأمية وذلك عن طريق الدروس المسائية.

هذه هي بعض الانشغالات وطموحات المجاهدات بعد الاستقلال ولكن ما هو الواقع الاجتماعي للمرأة الجزائرية بعد الاستقلال هل تحققت المساواة بين الرجل والمرأة ، العدالة في الحقوق والواجبات بينهم ؟ .

هل دخلت المرأة الى ميدان العمل التعليم ، السياسة ؟ .

هذا كله سيتضح للباحثة من خلال تحليل الواقع الاجتماعي التعليمي والمهني للمرأة الجزائرية بعد الاستقلال .

أولا : الواقع الاجتماعي للمرأة الجزائرية بعد الاستقلال .

لقد جاء في النصوص الرسمية ومنها ميثاق طرابلس " ان المساواة بين الرجل والمرأة يجب أن يكون أمرا واقعيا " كما جاء في السنوات الأولى من خطاب الرئيس الراحل (هواري بومدين) " يجب على المرأة أن تقضي على احساسها بالنقص فليست هناك أية أسباب تمنعها من الخروج الى العمل ولا بد من التطور الذي ينبغي أن يكون في اطار عربي اسلامي ، والرجل لم يمنعها بالأمس من حمل السلاح ، واليوم لايستطيع أن يقيدها اذا ما قررت المشاركة في الحياة العامة " (1) .

كما اعترف الميثاق الوطني بأن الجماهير الشورة الجزائرية أن تستجيب لتطلعات النساء في البلاد وذلك بتوفير الشروط الضرورية لترقيتهن " (2) .

ويعترف " بأن ترقيتهن المشروعة تتطلب المزيد من الجهود المستمرة والمبادرات الجزيئية ، وهي ليست مرهونة بالدور الوطني والاجتماعي الذي أدته المرأة بجانب الرجل أثناء الثورة التحريرية " (3) .

كما جاء في مشروع الميثاق لسنة 1985 " ان ترقية المرأة مطلبا يفرضه مسعى دورة للخروج من التخلف وتستلزمه روح العدالة

(1) – Discours du President Houari BOUMEDIENE paru dans le Quotidien El-Moudjahid n° 3186 le 8 Mars 1974.

(2) ـ الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية ، الميثاق الوطني ، وزارة الاعلام و الثقافة ، 1979 ، ص 73.

(3) ـ نفس المرجع ، ص 104.

والانصاف ومنطق التقدم " (1) .

اذا ما حللنا النصوص الرسمية وجدنا أن المرأة أعطيت لها كل الحقوق ، وحددت واجباتها وليس هناك مشكل ولكن اذا ما نظرنا الى الواقع وجدنا العكس بحيث الحياة الاجتماعية تجري وكأن هذه المواثيق والدساتير لا وجود لها .

المرأة الجزائرية لا نتكلم معها و لا نتناقش معها ، بل نعطيها أوامر فقط ، ميدانها الطبخ الغسيل ، الانجاب ، و العمل المنزلي ، كل ما يتطابق مع الطبيعة وللرجل كل ما يأتي من الثقافة (2) .

وحتى المجال الاجتماعي نجده منقسم الى داخل / خارج " الداخل " مخصص للنساء و " الخارج " مخصص للرجال ، الشيء الصالح للرجل لا يكون بالضرورة صالح للمرأة مثل التعليم والعمل ولكن الشيء الذي يضرها يكون عند الرجل شيء طبيعي (3) .

وتظل العائلة المكان المهم للاضطهاد النسائي ، فهي التي تنظم الحياة الاجتماعية على أساس قيم أساسية متمثلة في مهمة الانجاب (4) . حتى وان كانت العائلة الممتدة مهددة بالتفكك عن طريق التخضر والتعليم والعمل نجد أن أزمة السكن تزيد من المدن بلة ، بحيث تسمح لهذا النوع من العائلة بالاستمرار .

لقد ظهرت بعض التطورات في العلاقات الاجتماعية للجنسين مثل ظاهرة الزواج بالتعارف ولكن لايعتبر حق من حقوق الزوجين

---

(1) - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، مشروع اثراء الميثاق الوطني ، حزب جبهة التحرير الوطني 1985 ، ص 110.. El-Moudjahid n° 3106 le 6 mars 1974

(2) - M'RABET Fadela - Les Algeriennes suivi des Algeriennes , Cahiers libre 141-142, édition François Maspero , paris 1983, p 2.

(3) - Ibid , p 2.

(4) - IBID , p 42.

لأنه غير موجود في قانون الأحوال الشخصية ولكنه معروف أو جميل يتسامح فيه الأبوين (1) .

حتى لو أعطي حق الاختيار للزوجين فهذا لايعتبر حق من حقوق الزوجة ولكن معروف سوف تدفع ثمنه بعد الزواج عن طريق الأعمال الشاقة التي سوف تفرض عليها كالضرائب التي تفرض على البائع في السوق .

ولا يخدعك العدد الهائل للبنات اللواتي يلتحقن بالتعليم والعمل فيوجد مثلهن بالعشر مرات في المنزل يعانون من مشاكل متعددة منها الزواج المبكر وما يترتب عنه من مشاكل اجتماعية مثل الطلاق وما ينتج عنه، من تشرد الأولاد ، ولكن هذا لا يمنع بوجود فئة من النساء التحقن بميدان التعليم والعمل ولكن هل هذه الفئة تعاني هي كذلك من مشاكل أم لا ؟ .

هذا ما سيتضح لنا عن طريق تحليل الواقع التعليمي للمرأة الجزائرية بعد الاستقلال .

ثانيا : الوضع التعليمي للنساء الجزائريات بعد الاستقلال .

يعتبر التعليم العامل الأساسي لتحرر النساء من مختلف القيود الاجتماعية، كما يعتبر أداة ثمينة يمكنها من تحريرها وجودها ولكن شريطة أن يكون هذا التعليم أو النظم التعليمية التربوية لا تطبق القيم التقليدية لتقسيم الجنسي سواء كان في العمل أو التعليم أو المجال الاجتماعي ، لكي لا يحدث اختلال في العلاقة بين رجل / امرأة ويقوم الصراع بينهما بدلا من توجيه

(1) - Ibid , p 42.

اهتمامات كل منهما في اطار التعاون نحو تحسين أوضاعهما وتطويرها في ظل تطور المجتمع .

ونظرا لما يكتسبه التعليم من أهمية ، فقد كان قطاع التعليم والتربية من أولى اهتمامات الدولة غداة الاستقلال ، ولقد أقرت الحكومة ديموقراطية التعليم ومجانيته واجباريته بعد السن السادسة . كما شجعت محو الأمية التي كانت مرتفعة بين الفئات الشعبية والتي انخفضت من (74٫6 ٪) من سنة 1966 الى (58,1 ٪) سنة 1977 للذين يزيد سنهم عن العاشرة (1) .

ولقد أكدت مخططات التنمية على أهمية التعليم في مجال التنمية ولهذا خصصت له ميزانية مرتفعة ففي المخطط الثلاثي خصصت له ما يعادل (17,5 ٪) من ميزانية الدولة وارتفع الى (20 ٪) في المخطط الرباعي الأول .

1 - الواقع التعليمي للجنسين .

ان الوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمجتمع جعل لكل من الجنسين عالمه واهتماماته الخاصة وفقا للثنائية (داخل / خارج) فالعنصر النسوي عالمه البيت الضيق الذي لا يحتاج الى علم ولا تعليم بعكس متطلبات العنصر الرجالي الذي مجاله (المحيط الخارجي) يعني الحياة العامة ، وهذا ما يتضح لنا من الجدول التالي في تسجيل الذكور والاناث من سنة 1967 الى سنة 1987.

1) - Statistique , publication trimestrielle édité par ON . S N° 1 - 4 , 1983 P 69 .

يوضح الجدول تطور عدد التلاميذ المرحلة الابتدائية منذ 1967

السنة الدراسية	مجموع الأطفال ذكور واناث	مجموع الاناث	مجموع الذكور
1967 ـ 1968	1460,776	543,776	917000
1972 ـ 1973	220,6893	855031	1351862
1975 ـ 1976	264,1446	1051760	1589686
1978 ـ 1979	297.2242	1227932	17 [illegible]
1979 ـ 1980	306,1252	1274581	17866 71
1980 ـ 1981	311,8827	130 7550	181 1277
1982 ـ 1983	324,1924	137 5135	186 6789
1984 ـ 1985	341,4705	5610 787	2500 995
1985 ـ 1986	348,1288	1516 157	2965 131
1986 ـ 1987	363,5332	1599 458	2035874

وزارة التربية والتعليم الأساسي ، مديرية التخطيط .

احصائيات التربية والتعليم الأساسي من 1962 ـ 1987 ،

نلاحظ من هذا الجدول بأن عدد التلاميذ المسجلين في كل سنة دراسية في تزايد مستمر لكن هذا لا يعني بأن كل الأطفال الذين وصلوا الى سن الدراسة (6 سنوات) قد التحقوا فعلا بالمدارس ، بالاضافة الى هذا فان معدل تسجيل البنات يبقى دائما ضعيف اذا ما قورن بنسبة تسجيل الذكور هذا ما يؤكد لنا أن بعض الذهنيات التي ترفض تسجيل بناتهن في المدارس لا زالت قائمة في المجتمع الجزائري وخاصة نرى هذا اذا ما تطرقنا الى نسبة تسجيل البنات في المدارس بالارياف.

جدول يبين نسبة التعليم حسب المستوى التعليمي في الجنسين والمناطق لسنة 1982 .

مراحل التعليم	الجنس	المناطق الحضرية	المناطق الريفية	المجموع
الابتدائي	ذكور	% 27,6	% 29,8	% 57,4
	اناث	% 24,1	% 18,5	% 42,6
	مجموع	% 51,7	% 48,3	% 1 00
المتوسط	ذكور	% 33,9	% 25,8	% 59,7
	اناث	% 29,5	% 10,8	% 40,3
	مجموع	% 63,4	% 36,6	% 1 00
	ذكور	% 38,8	% 25,4	% 64,2
	اناث	% 29,5	% 06,3	% 35,8
	مجموع	% 68,3	% 31,7	% 1 00

(1)

1) - Statistique , OP cit, P 70 .

نلاحظ من خلال هذا الجدول الفرق في نسب الذكور والاناث سواء في المناطق الحضرية أو الريفية ولكن يظهر جلية في المناطق الريفية بحيث نجد نسبة المسجلين من البنات ضعيف اذا ما قارناه بالمناطق الحضرية مثلا في المستوى الابتدائي نجد (16,5 %) في المناطق الريفية مقابل (24,1 %) في المناطق الحضرية ويقل معدل تسجيل البنات كلما ارتفعنا في المستوى بحيث يصل في المستوى المتوسط الى (10,8 %) في المناطق الريفية مقابل (29,5 %) في المناطق الحضوية واذا ما قارناه بالذكور نجد نسبة (10,8 %) مقابل (25,6 %) وكذلك في المستوي الثانوي (06,3 %) في المناطق الريفية مقابل (29,5 %) من تسجيل البنات في المناطق الحضرية هذا مايسمح لنا بالقول بأن البنات في المناطق الحضرية لهن فرص التسجيل أكثر من البنات في الريف اللواتي يعترضهم في بعض الأحيان بعد المدارس والثانويات الى جانب العادات والتقاليد التي تزوج البنت في سن مبكرة وبالتالي تخرجها من المدارس لتعدها للبيت .

هذا فيما يخص المناطق أما فيما يخص التخصصات التي تلجأ اليها الطالبات في تسجيلها في الجامعات فانه متوقف على الحالة الاجتماعية والاقتصادية للوسط العائلي التي تأتي منه وحسب التنشئة الاجتماعية لها والجدول التالي يوضح لنا التخصصات المختلفة ونسبة التسجيل البنات فيها :

جدول ر

الطلبة المسجلين في التدرج حسب كل جنس وكل شعبة

الشعب	1975 _ 1976 مجموع	طالبات	1976 _ 1979 مجموع	طالبات	1984 _ 1988 مجموع	طالبات	المعدل
علوم سياسية	486	65	823	162	772	216	%28
مدرسة عليا للصحافة	370	79	-	-	-	-	
مدرسة عليا للتجارة	436	46	-	-	-	-	
معهد جغرافيا	937	105	-	-	-	-	
" علم نفس تطبيقي	167	48	-	-	-	-	
مدرسة وطنية للبيطرة	103	06	215	36	382	83	%22
مدرسة متعددة تقنيات هندسة معمارية وتعمير	848	115	-	-	-	-	
معهد وطني للفلاحة	638	58	-	-	-	-	
مدرسة وطنية للعلوم تطبيقية	642	50	-	-	923	91	%10
معهد علوم اقتصادية	2856	397	4694	984	4725	1256	
" علوم قانونية	8776	1571	6646	1244	9399	2833	
" علوم اجتماعية	6668	2700	4854	1206	5847	2546	%44
" علوم دقيقة	6372	688	3532	544	4479	839	%25,5
" علوم بيولوجية	4118	1542	1474	616	2674	1201	%15
" علوم طبية	6766	2144	8369	3159	9822	8487	%43
تقنيون سامون	857	-	-	-	1679	251	%16
تكنولوجيا	-	-	6586	719	-	-	
لغات أجنبية الحية	-	-	-	-	2440	3906	[illegible]
المجموع	41060	9654	37193	8670	53142	21709	

1) ـ الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات ، تقييم التطورات المحققة لصالح المرأة في الجزائر المؤتمر الدولي ، نيروبي 15 ـ 26 جويلية 1985 ص 30 .

يتضح من الجدول الزيادة الملحوظة لعدد الطالبات في مختلف التخصصات لكن الأمر البارز هنا هو تجمعهن في شعبة الآداب والعلوم الاجتماعية وربما هذه هي التخصصات التي تؤدي الى العمل الخاص بالنساء حسب تقسيم الجنسي للعمل .

يبقى السؤال المطروح هو هل التعليم ساهم في تغير واقع المرأة الاجتماعي القديم ؟ .

في بعض الأحيان نعم لأن التعليم هذا والنجاح فيه يرتبط بالأولياء برضاء بناتهم والسماح لهن في متابعة التعليم والعمل فيما بعد ، كما أن التعليم يخلق تصرفات ومشاريع وأنماط استهلاك جديدة لا تتوافق تماما مع مجمل القيم القديمة القائمة في نظام المعاش الاقتصادي الذي يشكل أساسا لها والذي كان ينظم تربية الفتيات على الطريقة التقليدية (1) .

وترى سلوى الخماش أنه من الضروري أن لا ننخدع بزيادة عدد الطالبات في مختلف مراحل التعليم وخاصة التعليم العالي الذي يعبر عن تغير جذري في وضع النساء ولكن لا يعبر عن تغير نظرة المجتمع التقليدي للجنسين وخاصة أن ذلك التزايد من المتعلمين لاينفي وجود الغالبية من النساء والرجال الأميين ، كما أن التعلم نفسه لا ينفي صفة الجهل على المتعلمين أنفسهم اذ لازالت الأغلبية منهم يعيشون ذهنيات تقليدية رغم تعليمهم وهذا ما سوف يتضح لنا من واقع التشغيل النسوي في الجزائر . لأنه ما فائدة من التعليم اذا لم تشتغل الفتاة ولم تطبق ما أخذته من علوم على الواقع ؟.

---

(1) - يمينة بن ثابت ، الطالبة الثانوية في وهران بين التقليد والحداثة ، في المرأة الجزائرية تحت اشرف عبد القادر جغلول . ترجمة سليم قسطنطين ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى . 1973 . ص 79 - 95 .

ثالثا : واقع التشغيل النسوي في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال .

ان الاقبال على العمل الأجري يؤدي عند المرأة الى ابداء تصورات اجتماعية جديدة مرتبطة بالسلم المهني لأن العمل يؤدي الى انتاج تصورات جديدة .

ان العمل الأجري كعامل بديل جديد في المستقبل الاجتماعي النسائي هو مبدع وضعيات وأدوار جديدة ، فهو أولا يسمح بترتيب العالم النسائي الى

- نساء في المنزل
- نساء في العمل

وكذلك يسمح للنساء بتكوين تصوا تنحو أنفسهن ، أدوارهن ، وضعيتهن في حالة ما اذا كن يعملن أم لا . (1) .

اذن العمل يساعد النساء على تأكيد شخصيتهن وهو وسيلة للتحرر أكثر من قيود العائلة ، فكانت النساء الأرامل بعد الاستقلال الى جانب المطلقات وحتى المتزوجات ، من الأوائل اللواتي دخلن سوق العمل وخاصة أنهن خرجن قبل الاستقلال للدراسة فكن الأوائل من تحدى النظرة التقليدية المعادية لعمل المرأة التي تبقى مشاركتهن ضئيلة رغم اعتراف السلطات بالمساواة بين الرجل والمرأة في العمل ، ورغم تجسيد هذا المبدأ بواسطة النصوص القانونية التي صدرت حتى الآن والجدول الموالي يوضح

---

1) - Bouattia cherifa , attitudes et representation sociales des femmes envers leurs statutset leurs roles URASC femme, famille et société , journées d'etudes 2 - 3 - 4 juin 1987 , 1 edition P 87 - 1°4 .

لنا المشاركة الضئيلة للنساء في سوق العمل رغم النسبة الكبيرة التي تشكلنها فالنساء في المجتمع .

السنة	مجموع السكان	الذكور	%	الاناث	%
1954	3,144,941	4,609,177	% 50,4	4,535,794	% 49,6
1966	12,096,347	6,073,207	% 50,2	6,023,140	% 49,7
1977	17,058,288	8,453,616	% 49,5	8,604,672	% 50,4
1982	19,585,088	9,731,826	% 49,69	9,853,262	% 50,31

(1)

نلاحظ أن نسبة النساء في سنة 1977 (% 50,4) وفي سنة 1982 شكلن (% 50,31) اذن فهن أكثر من نصف سكان المجتمع فما هو الدور الذي تقوم به هذه النسبة الهائلة من القوة البشرية في الحياة الاقتصادية ولا سيما بعد تطور التصنيع واقرار النصوص الرسمية بضرورة مشاركة المرأة في الحياة العامة .

ان العمل المأجور قد أقلب القاعدة التي كانت مرسومة من قبل (الداخل / الخارج) الداخل للنساء والخارج للرجال .

وهكذا أصبح العمل عنصر خطير أو سلاح للنساء للخروج من البيت ولكن هذا لا يمنع من مراقبتها من طرف المؤسسات الاجتماعية والاحتفاظ الدائم لعمل المرأة داخل البيت (2) .

---

1) - UNFA , situation du travail feminin en algerie , Alger 1982, P 22

2) - Abrous dahbia , l'honneur face au travail des femmes en algerie , URASC , femme , familleet societ , op , cit , P 209 - 212 .

ان العادات والتقاليد التي يرجع اليها دائما هي سبب اضطهاد المرأة ودونية مكانتها ليست السبب الوحيد في انخفاض مشاركة المرأة في القوة العاملة ، اذ نجدها في آخر الأمر مرتبطة بحركة العمل العامة .

فكيف يمكن للمرأة أن تفرض وجودها وتنمي شخصيتها في مجتمع تكثر فيه البطالة وتقل فرص العمل فيه ؟ وهي محرومة من أفضل وسيلة لتحرر الانسان من جل الضغوط الاجتماعية الا وهي " العمل المأجور " مادام عمل المرأة المنزلي ليس له قيمة اجتماعية ترفع من شأنها ومكانتها الاجتماعية .

حتى نوع العمل الذي تؤديه النساء يبدو أن التقسيم التقليدي بين الجنسين قد لاحق النساء حتى في ميدان العمل المأجور اذ يتضح أن اختيارهن للمهنة خاضع للمقاييس الاجتماعية التقليدية لعمل المرأة الطبيعي المحصور في الأعمال ذات طابع الخدمات .

وحتى عمل النساء في بعض الأحيان لا يعبر عن ارادتهن في العمل ففي بعض الأحيان تشتغل المرأة لضرورة العيش لتساعد مباشرة الأب الذي لا يملك موارد أو الذي يحصل على دخل غير كافي ،

وفي بعض الأحيان تشتغل المرأة لتحسين ميزانية العائلة مع تحسين حالتها الشخصية .

والحالة الثالثة تشتغل المرأة لتحقيق استقلالها المالي الفردي بالنسبة للأب (1) .

---

(1) - مصطفى بوتفنوشت ، مرجع سابق ص 290 .

1 ـ مشروع قانون الأسرة لسنة 1984.

في سبتمبر 1981 تعلن جريدة المجاهد عن تبني الحكومة لمشروع قانون الأحوال الشخصية الذي سوف يناقشه المجلس الشعبي الوطني.

ومعظم ما جاء فيه يؤكد على قصور المرأة وولاية الأب عليها في كل الأمور ، فبالنسبة للزواج مثلا نجد الفتاة لا تستطيع أن تتزوج بدون موافقة الأب حتى ولو كبرت في السن أما بالنسبة لتعدد الزوجات، فالرجل الحق بأن يتزوج بأربعة نساء بشرط أن يعدل بينهما ، ولكن هذا المشروع لم يوضح الشروط بصفة مفصلة ، ولم يضع عقابا للرجل اذا لم يف بهذا الشرط كما للرجل الحق المطلق في الطلاق اذا أراد ذلك حتى لو كانت الأسباب تافهة .

وأخطر مواد هذا المشروع هو حق الرجل في منع زوجته من العمل خارج البيت اذا لم تكن قد اشترطت ذلك في عقد الزواج ، ولقد لقى هذا المشروع ردود فعل مختلفة من طرف بعض الاتجاهات ، فرأى الاتجاه المحافظ أن هذا القانون يتماشى والقيم التقليدية ولابد من قبوله .

أما الاتجاه المتفتح فيرى أن المجتمع حاليا يمر بوضعية جديدة ومشاكل حساسة ، ولابد من هذا المشروع أن يتماشى ومشاكل العصر (1) .

---

1) _ Ibid, P 79.

أما بالنسبة لتعدد الزوجات فلا بد أن تكون شروطه صارمة وبالتالي يرفض ومن هنا نلاحظ أن هذا الاتجاه متأثر بقانون الأحوال الشخصية لتونس .

2 - عجز الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات عن حل المشاكل ورد فعل النساء .

لما تسربت معلومات حول هذا المشروع ، خافت النساء من أن يصادق عليه " المجلس الشعبي الوطني " دون مناقشتهن له ، ومنذ ذلك الوقت وجدنا النساء (اطارات ، عاملات في الوزارات المتعددة ، وفي المؤسسات الوطنية ، معلمات) نساء التجمع) بدأن التحرك لتتناقش حول كيفية العمل ضد هذا المشروع وفي أي اطار سوف تنتظمن .

في الأول انقسم رأي النساء الى موقفين من " الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات " في امكانية حلها للمشكل، فكانت (نساء التجمع) ترى ان الاتحاد لا يستطيع عمل أي شيء لأنه جزء من النظام ، وأنه ليس بالضرورة الاتصال به ، أما النساء المتمثلة في الاطارات ، العاملات ....فلقد اتصلن بـ " الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات" واستقبلن من طرف الأمينة العامة التي وعدتهن بأن نص المشروع لا يصادق عليه " المجلس الشعبي الوطني " دون أن تناقشه المنظمات الشعبية وأنها هي التي سوف تهتم بهذا الأمر (1) .

ولكن في الأخير اتضح فشل الاتحاد الوطني للنساء

---

(1) - TABET AINAD Nadia , Participation des femmes Algeriennes à la vie du pays, SAURIAU Christian. Femmes et politique autour de la méditerranée- édition l'Harmathan 1960 p 163.

الجزائريات" في حل المشكل نهائيا وخاصة بعدما رفضت المناضلات العمل مع النساء أكثر قبل الحصول على تسريح من الأمانة الوطنية" (1).

ولكن هذا لم يمنع النساء من العمل لوحدهن، فأنشئن مجلسين واحد لكتابة الاحتجاجات التي ستوجه، الى المسؤولين وآخر يحضر الوفود التي ستتصل بـ "المجلس الشعبي الوطني" وبـ "جبهة التحرير الوطني" ان أمكن (2).

ثانيا : احتجاجات ومظاهرات النساء ضد مشروع قانون الأسرة لسنة 1981.

أول شيء قامت به النساء هو امضاء عريضة دعت فيها الى ضرورة مناقشة قانون الأحوال الشخصية، وتسليم هذه العريضة "للمجلس الشعبي الوطني"، فوزعت هذه العريضة على كل ولايات الجزائر وحتى بفرنسا، حيث تحصلت مع نفس الوقت على 700 امضاء.

كما تجمعت بعض النساء أمام "المجلس الشعبي الوطني" يوم 28 سبتمبر 1981، حيث تم احتجاز أربعة أشخاص أرسلوا الى المحافظة المركزية من أجل استنطاقهم (3).

وبعدها على مستوى مجموعة من النساء تم اقتراح ادخال قدماء المجاهدات حتى يعطي للمشكل أكثر أهمية.

1 - دخول المجاهدات الى صف المتظاهرات:

أول مجاهدة تم الاتصال بها هي السيدة "مريم بن ميهوب" (Bien Méhoub Mériem) محامية لدى مجلس قضاء الجزائر والتي بدورها اتصلت بعدد من المجاهدات أخريات بعد التجمع الأول، تقرر يوم 16 نوفمبر تجمع ثاني للنساء، أمام التمنقسين، وتضمنت هذه المظاهرات عدد

---

(1)- IBID, p 167.

(2)- IBID, p 166.

(3)- IBIL, p 174.

كبير من النساء وصل الى 300 امرأة شاركت فيها مجموعة من المحاميات وعدد من قدماء المجاهدات ، كذلك عدد من مناضلات " الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية " بالاضافة الى السيدة " بيطاط " (BITAT) زوجة رئيس " المجلس الشعبي الوطني " آنذاك و " جميلة بوحيرد " (BOUHIRED Djamila) احدى وجوه المقاومة النسوية خلال حرب الجزائر ، وحضور هذه الشخصيات سمح بحماية المتظاهرات وأعطى شهرة كبيرة للحدث . ولكن الاذاعة والتلفزة الوطنية التي قامت بتصوير المحمول لم تنقل أي شيء الى المشاهدين (1) .

كما تم القيام بمظاهرات يوم 23 ديسمبر أمام البريد المركزي وكتب على بعض اللافتات :

- لا للسكوت ، نعم للديمقراطية .
- لالخيانة المثل العليا لأول نوفمبر .
- لا للقوانين التي لاتعترف بالمساواة والمجتمع .
- لا للاشتراكية بدون نساء .
- حق الاسلام للمدخل . (2)

ودامت هذه المظاهرة حوالي ساعة وقامت فيها المجاهدات بحماية المتظاهرات من رجال الشرطة .

2 - <u>موقف المجاهدات من قانون الأسرة لسنة 1981</u> :

لقد قامت قدماء المجاهدات بعقد اجتماع عبرت فيه عن تخوفهن لما يحمل هذا المشروع من شكل غير عادل ورجعي .

(1) - IBID p 173.
(2) - IBID p 184.

وللتعبير عن استيائهن تررن الـ ... الى السيد رئيس الدولة ... بصفته حامي الدستور وذلك عن طريق رسالة جاء فيها مايلي (1) .

" بعد المحاضرة التي نظمتها المجاهدات يوم 21 جانفي 1962 حول مشاركة المرأة في الحرب التحريرية ، وفي البناء الوطني ، وعلى أساس المناقشة التي اقيمت ...... وأمام خطورة مرشح ومايمثل بالنسبة لبلادنا احتضن مشروع قانون يكون في تناقض مع القوانين السابقة ، ومع التوجيه المحدد في الميثاق الوطني ، لنا الشرف أن نتوجه لكم بصفتكم حامي الدستور عريضة تطالب بالتطبيق الصارم لما جاء في الدستور والرفض الكامل لمشروع قانون الأسرة الذي لا يتماشى مع المواد رقم 39 ـ 41 ... و127 من الدستور ......

نحن متأكدين أنك لاتوافق على أن النواب المنتخبون في اطار الدستور سوف يخالفونه .

كما طالبت المجاهدات في هذه العريضة :

- الزواج الأحادي .
- الحق المطلق للعمل .
- الحق في سن الرشد .
- نفس الشروط الموضوعة للرجل ، توضع للمرأة ... بالنسبة للطلاق .
- حماية الطفولة الضائعة . (2) .

---

(1) - IBID, p 189.
(2) - IBID, p 190.

ولقد تلقت هذه العريضة موافقة من طرف الرئيس بحيث أعلن مجلس الوزراء في 24 جانفي بريثا سنة " رئيس الدولة عن نمو له لتأجيل قانون الأسرة الى حين واعطائه كل الوقت للتفكير ومنا قشته، ولكن هذا المشروع ما لبث أن أختفى حتى ظهر في سنة 1984 مع بعض التغييرات الطفيفة .

ثالثا : قانون الأسرة لسنة 1984.

لقد أصدر رئيس الجمهورية والأمين العام للحزب "قانون الأسرة " في 9 يونيو 1984 يقضي بأن جميع العلاقات بين أفراد الأسرة تخضع لهذا القانون (1) .

ومن بين ما جاء في هذا القانون وفيما يتعلق بالحقوق الزوجية ما يلي:

المادة 37 والتي تنص على حقوق الزوجة ، أي واجبات الزوج نحوها وهي "النفقة الشرعية حسب وسعه الا اذا ثبت نشوزها " و " العدل في حالة الزواج بأكثر من واحدة " (2) .

المادة 38 ذكر فيها حقان للزوجة هما زيارة أعلها من المحارم واستضافتهم بالمعروف ، و"حرية التصرف في مالها" أما واجباتها أي حقوق الزوج فنصت عليها المادة رقم 39 من

---

(1) - Code de la famille loi n° 84-11 du 02 juin 1984, Document "Révolution africaine n° 1062 du 29 juin au 05 juillet 1984, p 2-16 .

(2) - Ibid, p 4 .

المبحث الثالث :

النساء الجزائريات والنشاط السياسي بعد الاستقلال .

مما يميز مساهمة النساء في الانتخابات بعد الاستقلال أن النساء مكثت بعيدات عن أداءهن الواجب رغم أن كل المراسيم والبنود أعطتها حق الانتخاب باعتبارها عضوا مساويا للرجل في الحقوق والواجبات .

تقول فاطمة الزهراء ساي أنه يمكن اكتشاف المشاركة الخاصة للمرأة من خلال تحليل وضع المرأة المثلث في الواقع تعتبر المرأة مواطنة بشكل غير مباشر لأن ما من مادة في الدستور تستعمل تعبير " مواطنة " فكل مواد الفصل الخامس تتوجه " للمواطن " أو " المواطنين " باستثناء المادة 74 التي تستعمل تعبير " شخص " والمادة 81 التي تتعلق بالمرأة .

بالاضافة الى هذا نجد الصورة الثانية والثالثة وهي الوظيفة المزدوجة للمرأة والتي تتمثل في " الأم " " الزوجة " ويمكن ملاحظة الأهمية المعطاة لهذا الوضع المزدوج في مقطعين من الميثاق الوطني منها ما يالي " في تحسين وضع المرأة ، فيما يتعلق بالعناية أعمال التي من شأنها أن تتغير مع المحيط الذهني والموقف السلبي الذي يمس حقوق المرأة كزوجة وكأم ، كما يمس أمنها المادي والمعنوي (1) .

ونفس الشيء تؤكد عليه السيدة حقيقي في بحثها عن وجود كلام مزدوج حول مشاركة المرأة أحدهما يمنف نفسه عاما ويعامل

---

(1) - جبهة التحرير الوطني - الميثاق الوطني - 1976 ص 95.

المرأة كمواطنة وعاملة مثل الرجل ، والآخر يكرس للمرأة أدوار خاصة كأم كزوجة .

وفيما يالي سنتعرض الى الدراسة الكمية لمشاركة المرأة في المؤسسات التمثيلية .

أولا : انتخابات المجالس البلدية وانتخابات المجالس الولائية

ستعرض هنا أولا الى اختيار المترشحين والمترشحات من قبل أجهزة الدولة ثم الاختيار الشعبي أو المواطنين لهم تمثل النساء نصف سكان المجتمع أو أكثر بتقليل ولهذا لا بد من دراسة عدد المترشحات للانتخابات ومقارنتها بعدد المترشحين وهذا ما يتضح لنا من الجدول التالي :

جدول يبين عدد المرشحون (1) .

مختلف الانتخابات	مجموع المرشحين	عدد المترشحات	عدد المترشحين	النسبة المؤية للمرشحات	النسبة المؤية للمترشحات
م ش ب 1958	20 478	260	20 218	% 01,26	% 98,73
م ش ب 1971	20 842	96	20 746	% 00,46	% 99,53
م ش ب 1975	20 040	625	22 415	% 02,71	% 97,20
م ش و 1969	1 322	125	1 197	% 09,45	% 90,54
م ش و 1974	2 216	125	2 091	% 05,64	% 94,35
م ش و 1979	2 466	83	2 383	% 03,36	% 96,63

(1) - فاطمة الزهراء ساي ، النساء في المؤسسات التمثيلية ، عبد القادر جغلول ، المرأة الجزائرية ، ترجمة سليم قسطون ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت 1973 ، ص145.

يمثل هذا الجدول نسبة مئوية ضئيلة من المترشحات بالنسبة للعدد الاجمالي للمترشحين سواء في المجالس الشعبية البلدية أو في المجالس الولائية وهذا رغم الخطابات السياسية التي كانت تدعو الى اشراك النساء في الترشيحات كفئة اجتماعية شاركت في الحرب التحريرية ، ويمكن حصر أسباب انخفاض المترشحات الى ما يلي:

- أن القرارات تتخذها هيئات يهيمن عليها الرجال.
- تتغير عدد المترشحات حسب توجيهات السلطة
- ثلثي المترشحين يجب اختيارهم من بين مناضلي الحزب والمنظمات الجماهيرية ، وغياب العنصر النسوي القوي في هذه المؤسسات يؤدي الى انخفاض المترشحات.

هذا فيما يخص عدد المترشحات ، فهل وصلت هذه الفئة القليلة الى المؤسسات التمثيلية .

الجدول التالي سيوضح لنا ذلك

سائر الانتخابات	عدد المقاعد	عدد النساء المنتخبات	عدد الرجال المنتخبين	النسبة المووية للنساء	النسبة المووية للرجال
م.ش.ب 1968	10 239	208	10 031	٪ 02,30	٪ 98,86
م.ش.ب 1971	10 424	46	10 375	٪ 00,44	٪ 99,55
م.ش.ب 1975	11 520	120	11 360	٪ 01,38	٪ 98,61
م.ش.و 1969	661	25	636	٪ 03,78	٪ 96,21
م.ش.و 1974	1 108	45	1 063	٪ 04,06	٪ 95,93
م.ش.و 1979	1 233	37	1 196	٪ 03,08	٪ 96,99

(1)

تشهد النسبة المووية للنساء المنتخبات متغيرات على غرار نسبة المترشحات وتتراوح بين (04,06 ٪) و (00,44 ٪) في مجمل الانتخابات على " م.ش.ب " تنخفض مرورا بنسبة (02,03٪) سنة 1967 و (00,44 ٪) سنة 1971 قبل أن ترتفع الى (01,38 ٪) سنة 1975 بالنسبة " م.ش.و " تزداد النسبة من (03,87 ٪) سنة 1969 الى 04,06 ٪) سنة 1974 ثم تهبط الى (03,08 ٪) سنة 1979 .

2 - مقارنة عدد المترشحات بعدد المنتخبات .

في الواقع اذا قارننا الجدول الأول (المترشحات) بالجدول الثاني (المنتخبات) نلاحظ أن نسب المترشحات ايجع من نسب المنتخبات باستثناء انتخابات" م.ش.ب" لسنة 1968 .

(1) - فاطمة الزهراء ساي ، مرجع سابق ، ص 150 .

لماذا اذن عدد المنتخبات ضئيل ؟.

لا بد من وجود عوامل وأسباب متعددة ، منها النظام الأيديولوجي للبلاد والذي يدعم التقسيم الجنسي للعمل الذي يحدد لكل من الجنسين نظاما ومكانا وأدوارا محددة فالميدان الاجتماعي الخارجي للرجل ، أما المرأة فهي محصورة داخل البيت هذا من جهة وبالإضافة الى :

- أن الاناث هي فئة مكبوتة الشيء الذي يودي الى هيمنة الذكور في كل الميادين ، فكثير من النساء لا يقومون بعملية الانتخاب .

- كذلك هناك من النساء من ينتخب الرجال في أماكنهم وبالتالي فهم يختارون الذكور طبعا .

- هناك كذلك من النساء من تختار الذكور والمثال التالي يوضح ذلك اثر مقابلة أجراها صحفي مع مديرة مدرسة تقول

" سأختار الأشخاص حسب كفائتهم ولن أصوت للنساء لأن المرأة لن يسعها قول أي شيء وسط الرجال " .

هذا التحفظ يثبت أن المرأة استوعبت اديولوجيا تسيير عكس مصالحها . ففي رأيها لا يمكن تغيير واقع المرأة وتشجع على ابقائه كما هو .

- هناك فئة من النساء من تنتخب النساء عن وعي ولكنهن فئة قليلة .

أما فيما يخص الذكور وهم الأكثرية ، فهم يفضلون انتخاب ذكور مثلهم حتى يحتفظوا على هيمنتهم وتسلطهم على العنصر النسوي وقليل من الرجال من ينتخب النساء .

ثانيا : تمثيل النساء في الجهاز الحزبي وجهاز حزب جبهة التحرير الوطني

لكي تكون مشاركة المرأة فعلية في النشاط السياسي لا ينبغي أن تكون نساعتها على المستوى المحلي، أي في المجالس الشعبية البلدية والولائية فقط ولكن لابد من أن تساهم في النشاطات السياسية ذات الأهمية الكبرى. مثلا أن تشارك في الجهاز الحكومي وفي جهاز الحزب.

فيما يخص التمثيل النسائي في الجهاز الحكومي، ففي المجلس الذي وجد في سنة 1962 وجدنا ما يقرب 10 ممثلات ولكن في المجلس الوطني الذي صوت عليه في سبتمبر 1963 لم يوجد فيه غير ممثلتين هما السيدة (خميسي) والآنسة (بن ميهوب) (1).

وهما تيمن المرأتين حاولتا وضع قوانين أساسية لتحرير المرأة وترقيتها، ولكنه كان من الصعب أن يسمع صوتين من بين 138 صوت (2).

ولم تكن أية امرأة من بين أعضاء الحكومة ولا في مجلس الثورة الذي تكون بعد 19 جوان 1965.

وأول امرأة تعين عضوا في الحكومة بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية هي السيدة (زهور ونيسي) كما عينت كعضو في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني سنة 1983، ووزيرة الحماية الاجتماعية سنة 1985.

---

1) - Ven develde Hélène , La-femme et la vie politique in maghreb-machrek n) 37 mai - juin 1970 p 32 - 41 .

2) - Ibid, p32 - 41 .

ثالثا : الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات .

أنشيء الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات مباشرة بعد الاستقلال ، وذلك في 19 جانفي من سنة 1963 بحيث انتظمت ندوة وطنية جمعت حوالي (75) مناضلة من مختلف مناطق الجمهورية الجزائرية (1) .

وكان من بين أهم أهداف المنظمة ، تعبئة عدد كبير من النساء وتنظيمهن وتسييسهن وتوعيتهن . ولكن عوامل كثيرة حالت دون ذلك بحيث اقتصر نشاطها لمدة طويلة على المدن الكبرى وبخاصة الجزائر العاصمة ، فلم تتمكن من الانتشار في المدن المتوسطة والصغيرة والأرياف ، بحيث رأينا في السنوات الأولى من تأسيس الاحتفال باليوم العالمي للمرأة الذي يصادف 8 مارس من كل سنة عندئذ كنت تشاهد أعداد غفيرة من النساء وقد خرجن للاحتفال في كبريات شوارع المدينة ، تلبية لنداء قائداتهن ، وكذلك لدعوة الرئيس (بن بلة) الذي لم يدخر وسعا بهذه المناسبة لتقديم أجمل الوعود المتصلة بدور المرأة في المجتمع وضرورة تحريرها (2) .

وكان اليوم العالمي للمرأة مناسبة أيضا لنشر مقولات مطولة في الصحافة للتغني بمشاركة المرأة في الحرب التحريرية وضرورة استمرارها لانجاح معركة البناء الاشتراكي ، ولكن بمجرد مرور هذه الأيام كانت الجماهير النسائية والقائدات الاتحادية والوعود الرئاسية والمقالات الصحفية تختفي هي الأخرى (3) .

---

1 - Vandevelde Héléne , la femme et la vie politique et sociale depuis l'independance en algerie, Alger, 1962-1963, P120.

2) بالحاج صالح ، المؤسسات السيلسية الجزائرية عند J . vatin J . luca رسالة ماجستير في الترجمة . 1987 ص 142 .

3) - نفس المرجع ص 142 .

وفي السنوات الثلاثة التالية لم يظهر أي عمل يذكر تحت اشراف هذا الاطار التنظيمي، الا ما كان يقع من أعمال خيرية توزع فيه الهدايا على أبناء الشهداء والمرضى بمناسبة 8 مارس، اليوم العالمي للمرأة. وحتى سنة 1970ـ1971، قامت المنظمة بالدور الذي كانت مكلفة به من طرف السلطة، وهو ابقاء النساء في دورهن التقليدي، وكانت المنظمة موجهة من طرف نساء من الطبقة البورجوازية، وبعد هذه السنوات أعيدت هيكلة المنظمة وظهرت أدوار أخرى للمرأة الجزائرية وهي دعم ومساندة سياسة السلطة وهذا ما يتضح لنا من خلال الملتقيات التي كانت ينظمها الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات (1).

1ـ العلاقة بين الحزب والاتحاد.

ان الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات هي منظمة جماهيرية وامتداد طبيعي لحزب جبهة التحرير الوطني، كل نشاطاتها (الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية مخططة ومراقبة من طرف الحزب (2). فنشاطها حوية فيما يتعلق ببعض المشاكل الاجتماعية والغاء على القيم والتقاليد، ونشاطها هو شرح توصيات الحزب ولوائحه ومقرراته.

ان الاتحاد لم يشكل منافسا قويا للحزب، فالعلاقة بينهما لم تؤدي الى مواجهات صريحة ومكشوفة مثلما حدث مع الاتحاد العام للعمال الجزائريين وبقيت

---

(1)ـ نفس المرجع، ص142ـ143.

(2)ـ نفس المرجع، ص142ـ143.

العلاقة بين التوتر الخفيف والتفاهم المعتدل الى أن جاء الرئيس " هواري بومدين" ووضع حدا لطمع المنظمات الجماهرية في الاستقلال وحرية التحرك لا سيما وأن الاتحاد كان في تلك المرحلة بصدد اعداد نظرية جديدة تعبر عن رغبة في تقويته وحركته وبالتالي تمكينه من الانطلاق في سير حثيث نحو غاياته الأساسية على المدى البعيد وأهمها القضاء التام على كل تمييز بين المرأة والرجل وتحقيق المساواة التامة بينهما (1) . كان الاتحاد عازما على الدفاع عن أطروحاته الجديدة في مؤتمر 1969 وعبر عنها في التقرير التوجيهي الذي أعده أثناء الأسابيع الأولى من هذه السنة اكدت فيه قيادة الاتحاد على احتكار الحزب لوضع السياسة العامة للبلاد وتوجيهها واعتبرت الاتحاد منظمة جماهرية (ذات طابع خاص) فطالبت من الحزب أن يقوم بادماج النساء كاملا وعلى جميع المستويات في أجهزته وتمكينهن للوصول الى مواقع المسؤولية السياسية والمدنية (2) .

وطالبت بتحويل العقليات التقليدية والضغط على الحكومة من أجل الغاء التمييز اتجاه النساء ومنحهن امكانية مباشرة المسؤوليات السياسية - ولكن الحزب لم يكن مستعدا لتقبل(هذه الطلبات) وهذا التدخل السافر في شؤونه الخاصة والتركيز على الجوانب السياسية بدلا من المشاكل الاجتماعية التي تعانيها المرأة فقام

1) - . نفس المرجع ص 144 .

2) - نفس المرجع ص 144 .

فورا بهجوم مضاد تمخض عنه تنصيب قيادة جديدة يوم 3 افريل 1969 وفرض على الحركة منح الأولوية للمشاكل الاجتماعية .

2 - مشكلة التجنيد :

لقد بقي التكوين الاجتماعي للمنظمة مقتصرا على أقلية ضئيلة من نساء المدن المثقفات ، وبقيت جماهير النسوية العريضة غائبة عنه تماما ، والمعطيات التالية الخاصة بعدد أعضاء المنظمة لدليل على ذلك .
بحيث نلاحظ أن عدد المنخرطين سنة 1987 وصل الى (396 . 193) وهذا عدد ضئيل جدا اذا ماقارناه بعدد النساء التي لا بد أن تكون في منظمة نسائية كهذه .
أما هذه الفئة التي تنخرط في هذه المنظمة فنجدها مشكلة من النساء اللواتي انخرطن على اثر مشكل أو فشل حصل لهن مثل الطلاق ، أو نتيجة مشاكل في العمل أو لأنهن منخرطات في حزب جبهة التحرير الوطني ، أو لمساعدة المرأة ، أو نتيجة تطوع . كذلك ممكن الانظمام الى هذه المنظمة لأن الأب أو الزوج مناظل . (1) .
أما عن أسباب فشل هذه المنظمة في ترقية المرأة الجزائرية فهي متعددة ، منها السياسية نجدها تابعة للحزب فتدخلاتها محدودة جدا وضعيفة لا تتجاوز انشاء بعض المراكز ، والاجتماعات بدون فائدة ، بحيث تقول احدى الباحثات أن انشغالات النساء اللواتي يمثلن رسميا المرأة الجزائرية تتمحور حول الدفاع عن تطبيق

---

1) - Belhouari Musette Djamila , Recits de vie du personnel d'Encadrement de L l'UNFA et condition d'exercice du pouvoir dans l'Appariel , le cas in Colloque Femme Famille et Société URAS , 1988 , p 150-162.

ماجاء في الميثاق الوطني حول ترقية المرأة الريفية ، دعم القدرة الشرائية للمواطنين ، تعميم التعليم والاهتمام بمشاكل الأطفال في الأحياء الشعبية (1) . هذا اذا ما قارناه بمجال تدخل الاتحاد الوطني في حل المشاكل اليومية التي تعاني منها النساء فهو ضعيف جدا بحيث لا نجد الكلام عن الطلاق ، المهر المرتفع ، تحديد النسل ، ضرب النساء ، تشردهن ، التمييز الجنسي في العمل الدعارة .... الى غير ذلك من المشاكل المتعددة (2) . ومنها الأسباب الاقتصادية بحيث نجدها مفتقرة للامكانيات المالية والاطارات العليا لتسييرها .

وهناك من يقول أن الأسباب هي العادات والتقاليد التي لا تسمح بمناقشة كل ماله علاقة بالعائلة التي تعبر عن الأرضية الصلبة ومحاور الارتكاز الثابتة للقيم الكلاسيكية الحقيقية(3) .

والاتحاد ينشر مجلة (الجزائرية) محتواها محدد ببعض النصائح المتعلقة بالطبخ ، خياطة ، الموضة ، وبعض التحقيقات حول الدول الاشتراكية ، والحركات التحررية .

ومنذ سنة 1976 برزت بعض الجمعيات والاتحادات النسائية في وهران ، الجزائر ، عنابة ، قسنطينة تحاول الاهتمام وتحليل وضعية المرأة الجزائرية والمطالبة ببعض الحقوق

1) - Souàd khodja , les femmes algeriennes et la politique en christian souriou, femme et politique autour de la mediterannéeed l'harmattan parís 1980 P 255 .

2) - Ibid P 256

3) - بالحاج الصالح ، المرجع السابق ص 145 .

المتمثلة في رفض تعدد الزوجات ، رفض الزواج الاجباري والمطالبة بالمساواة في حق العمل والأجرة بين الرجل والمرأة (1) .

1) - Dersa , O P CIT , P 232 .

الفصل الرابع

الأسس المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد

لما كانت الدراسة النظرية ، غير كافية للوصول الى الهدف المبتغى ، فمن الضروري في هذه الحالة القيام بدراسة ميدانية التي تعد وسيلة هامة جدا لجمع البيانات من الواقع الاجتماعي المعاش، وذلك باتباع طرق منهجية معينة ، تبعا لمشكلة البحث التي نحن بصدد دراستها والمتمثلة في " دراسة الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات (اللواتي شاركن في الحرب التحريرية) بعد الاستقلال ، والتي لها علاقة وثيقة بتنشئتهن الاجتماعية والسياسية ، ومحاولة لتفسير ذلك اتبعنا الخطوات المنهجية التالية :

المبحث الأول .

تحديد المجالات الثلاثة للدراسة (البشري والمكاني والزماني).

أولا : - العينة من حيث النوع والحجم (المجال البشري للدراسة)

لعل من أهم المشاكل التي تواجه الباحث الاجتماعي مشكلة اختيار العينة التي يجري عليها البحث ، على اعتبار أنه على هذه العينة يتوقف كل قياس أو كل نتيجة ينتهي اليها .

وهذا ما واجهته الباحثة في بحثنا بحيث أنه ، لايوجد لدى وزارة المجاهدين حصرا شاملا لكل المجاهدات اللواتي شاركن في الحرب التحريرية وخاصة اللواتي يقمن حاليا في الجزائر العاصمة ولهذا لم نتمكن من اختيار العينة على أساس ، العينات الاحتمالية بحيث " نعرف احتمال اختيار أي فرد في العينة ولذلك نستطيع تطبيق نظرية الاحتمالات ، وهي ظرورية عندما يكون الغرض من البحث هو الحصول على نتائج دقيقة يمكن تعميمها على المجتمع" (1) .

ولهذا اخترنا العينة على أساس العينات غير الاحتمالية بحيث لايمكن أن نعمم النتائج التي نتوصل اليها على كل المجتمع المدروس فالعينة المختارة في هذا البحث ليست تمثيلية . وخاصة أن جماعة البحث التي أرادت الباحثة استجوابها ، لها خصائص معينة فكان من غير الممكن أن تستقبلنا مجاهدة دون أن نكون مبحوثين من طرف مجاهدة أخرى صديقة لها وعلى هذا الأساس اختيرت عينة البحث أو نستطيع أن نقول مجموعة بحث .

---

(1) عبد الباقي زيدان ، قواعد البحث الاجتماعي ، (دار المعارف مطبعة السعادة (بمصر) 1974 ، الطبعة الثانية ، ص 174 .

أ - حجم العينة :

لقد تم تحديد حجم العينة بمقتضى الاعتبارات الآتية :

1 - أنه في حالة تطبيق منهج "دراسة الحالة" ومنه استعمال وسيلة أو أسلوب دراسة "تاريخ الحالة" (recit de vie) كان من غير الممكن أن نتحصل على عينة كبيرة الحجم بحيث تتطلب مثل هذه الدراسات من 20 الى 40 حالة على الأكثر ولكن الأمر هنا يتحدد عن طريق مفهوم "التشبع" (SATURATION) ، يعني عندما يحس الباحث أنه تشبع وتحصل على كل المعلومات التي يريدها يتوقف . "يتأكد الباحث من وصوله الى (التشبع) عندما يبدأ في الحصول على نفس المعلومات يعني التكرار "(2) .

وكانت العينة التي استطعنا الحصول عليها هي (33) مجاهدة .

2 - انصب اهتمام هذه الدراسة على فئة المجاهدات دون المجاهدين ، وذلك تحديد للموضوع وكذلك ميلنا الى دراسة وضعية المرأة دون وضعية الرجل .

3 - حتى ولو كانت الدراسة تدور حول المجاهدات بصفة عامة ورغم تشابه هذه المجموعة في عدة نقاط ، فانها تختلف في نقاط كثيرة ، فهناك من من المجاهدات اللواتي انضممن الى أحزاب وجمعيات

---

(1) _ BERTAUX (D) l'Approche biographique, cahiers internationaux de sociologie, Revue publié avec le concours du CNRS paris Ed. PUF, 1980 P. 207.

سياسية في فترة الاستعمار ويبلغ عددها (08) وهذا ما يسمح لنا بالمقارنة بينها وبين المجاهدات اللواتي لم ينضمين الى مثل هذه الأحزاب ، وأثر ذلك على موقفهن من بعض القضايا الاجتماعية والسياسية بعد الاستقلال .

4 - كما تحتوي العينة على فئة من المجاهدات اللواتي ينعدم لديها المستوى التعليمي ويبلغ عددها (06) وفئة أخرى لها مستوى تعليمي ابتداءا من المستوى الابتدائي الى المستوى الجامعي ويبلغ عددها (27)وهذا ما يسمح لنا بتوضيح وضعيتهن المهنية والسياسية بعد الاستقلال .

5 - تابع للنقطة الرابعة ، هناك نقطة أخرى مهمة جدا وهي نوعية التعليم الذي تلقته المجاهدات فهناك فئة من المجاهدات والتي يبلغ عددها (04) تكونت في المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين ، وهناك فئة أخرى ويبلغ عددها (07) تكونت في المدارس التابعة للاستعمار الفرنسي ، وهناك فئة أخرى التحقت بالمدرستين ويبلغ عددها (05) .
هذا ما يسمح لنا بالمقارنة بين نوعية التعليم ومواقف المجاهدات بعد الاستقلال من بعض القضايا الاجتماعية والسياسية .

ثانيا : - المجال المكاني للدراسة .

نظرا للامكانيات المحدودة التي لدى الباحثة فكان من غير الممكن أن تتجاوز الدراسة الميدانية مدينة الجزائر بحيث تعذر علينا امكانية التنقل نظرا لعدم حوزتنا لسيارة خاصة ، ونظرا كذلك لموقف العائلة الرافض للتنقلات الكثيرة خارج العاصمة .

اذن كان الميدان خاص به بينة الجزائر ، اذ تم مقابلة أربعة (04) مجاهدات يقطنون بدائرة " باب الوادي " ثم ستة (06) مجاهدات بدائرة " الأبيار " في حين تقطن مجموعة كبيرة منها واحد وعشرون (21) بدوائر مختلفة من العاصمة كما تمت مقابلة مجاهدتين (02) بدائرة " القصبة " وتم مقابلة حالة واحدة فقط في مدينة " بوفاريك " وذلك لاصرار المجاهدات على ضرورة مقابلتها .

وأخيرا تمت مقابلة (25) مجاهدة في مقر سكناهم وذلك بطلب منهن ، كما تم مقابلة (02) مجاهدتين مجتمعة في مقر سكني احداهن ، نظرا لرفضهن مقابلتي كل واحدة على حدى ، فكان الشرط أن تحضر الاثنتان معا .
بالاضافة الى مقابلة ثمانية مجاهدات (08) في مقر عملهن .

ثالثا : - المجال الزمني للدراسة .

لقد مر المجال الزمني لهذه الدراسة بثلاثة مراحل المرحلة الأولى والتي تتمثل في الدراسة الاستطلاعية دامت من جوان 1988 الى شهر سبتمبر 1988 ، ثم بعد تحديد الموضوع والهدف منه ، بدأت الباحثة الدراسة الميدانية التي بدأت من 3 ديسمبر 1988 الى ماي 1989 ، وبعد تبويب وتصنيف المعلومات ، جاءت مرحلة الكتابة الأولى للراسلة ، فبدأ بالجانب النظري من أوت 1989 الى شهر أفريل 1990 ثم كتابة الجانب التطبيقي منه من جوان 1990 الى فيفري 1993 ، وأخيرا جاءت مرحلة التصحيح والتنقيح الى أن وصلت الرسالة الى شكلها النهائي .

المبحث الثاني.

تحديد نوع الدراسات والمناهج والأدوات المستخدمة في الدراسة .

أولا : - نوع الدرسات المستخدمة : استخدمت هذه الدراسة ثلاثة أنواع من الدراسات ، وذلك وفقا لطبيعة الموضوع والهدف منه ونظرا لضرورة اتباع طرق منهجية قبل الوصول الى نهاية البحث ، وتتمثل هذه الدراسات في :

1 - الدراسات الاستطلاعية : وتكون هذه هي المرحلة الأولى التي يقوم بها الباحث حتى يتسنى له تحديد موضوعه بأكثر دقة ، بحيث تمكننا من معرفة اذا ما كانت هناك دراسات سابقة في هذا الموضوع ، حتى لانكرر نفس الموضوع ، وانما نحاول دراسته من زاوية لم تدرس بعد ، كما نتعرف اذا ما كانت مثل هذه الدراسات منعدمة وكذى كان الحال بالنسبة لموضوع هذه الرسالة ، بحيث تنعدم الدراسات التي تدور حول وضعية المجاهدات بعد الاستقلال ، ولهذا حاولنا الاستعانة بالدراسات القريبة من الموضوع وحتى لو كانت هي كذلك قليلة جدا والمتمثلة في دراسة " مشاركة المرأة الجزائرية في الحرب التحريرية "* وبعض الدراسات الأخرى وهي محاولات لدراسة بعض الجوانب من الحياة الاجتماعية والسياسية للمرأة الجزائرية بعد الاستقلال . *

* - VOIR Djamila AMRANE la participation de la femme algerienne à la guerre de liberation national , these de doctorat .
* - VOIR m'rabet fadéla ,

2 - الدراسات التاريخية : ان الدراسة التاريخية لأي ظاهرة اجتماعية ضرورية بحيث لايمكن دراسة أي سلوك أو موقف اجتماعي ، سياسي لفئة معينة من المجتمع دون الرجوع الى جذور التنشئة الاجتماعية والسياسية لتلك الفئة .

ان دراسة الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال يرمي بنا الى الاطلاع على الدراسات التاريخية السابقة لمرحلة الاستقلال والمتمثلة في مرحلة اندلاع الثورة ومرحلة ما قبل اندلاع الثورة .

بدأت الدراسة بالتأكيد على أن مشاركة النساء في الكفاح ليست بظاهرة جديدة ، خاصة بالمجتمع الجزائري وانما تؤكد الدراسات التاريخية ، أن مشاركة النساء في الحروب ظاهرة معروفة حتى قبل مجيء الاسلام وفي كل المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري قبل مجيءالاسلام ، ثم كنا منظطرين للاطلاع على وضعية المرأة الجزائرية بصفة عامة قبل الاستقلال ، وخاصة اذا علمنا أن المجاهدات اللواتي تم استقبالهن كان يتراوح سنهن عند اندلاع الثورة ما بين 16 - 25 سنة مما يؤكد لنا أن هذه الفئة أو حالات منها قد خرجت سواء للتعليم أو للعمل قبل الخروج للمشاركة في الحرب التحريرية .

كما توضح لنا هذه الدراسات ، التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الجزائري : أثرها على وضعية النساء في هذا التنظيم الاجتماعي *

* VOIR borrmans Op Cit.

بعد هذا تأتي الدراسات حول مشاركة المرأة الجزائرية في الحرب التحريرية ، وما نشأ عنها من تغيرات اجتماعية اثر قرار " جبهة التحرير الوطني " استعمال العنصر النسوي في الثورة ، ووعي المرأة بمشاركتها في الحرب وما ترتب عن ذلك من اصدار قوانين لصالح المرأة الجزائرية من طرف الادارة الفرنسية حتى تستطيع ضمها الى صفها ، والمواثيق التي أصدرت من طرف جبهة التحرير الوطني والتي كانت تناشد مشاركة المرأة في الحرب التحريرية ، وضرورة الاهتمام بها بعد الاستقلال . *

وأخيرا الدرسات التي تتكلم عن وضعية المرأة الجزائرية بصفة عامة بعد الاستقلال والتي تساعدنا على توضيح ما اذا كانت وضعية المجاهدات الاجتماعية والسياسية تتشابه ووضعية المرأة الجزائرية بصفة عامة أم هي تختلف في الأسباب وفي التنشئة الاجتماعية التي تحدد نمط والسلوك الاجتماعي والسياسي .

اذن للوصول الى الهدف المسطر ، كان من الضروري أن نمر على كل المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع الجزائري قبل الاستقلال وخاصة فترة الاستعمار حتى نستطيع أن نفهم الوضع الراهن الذي عرف تغيرات جديدة اثر حوادث 5 أكتوبر 1988 ، وظهور أحزاب وجمعيات على الساحة السياسية .

3 ـ <u>الدراسات الوضعية التفسيرية</u> : وهي مرحلة ضرورية تابعة للمرحلتين السابقتين بحيث أن جمع المادة ، قد يودي الى وصف عام غير مدقق للظاهرة ، ولهذا

[illegible]

بعد جمع المادة يحاول الباحث تصنيف وتبويب البيانات حسب الفرضيات والنتائج التي وضعت من قبل ولهذا تركز على بعض الجوانب دون الأخرى ، وعلى بعض المتغيرات دون الأخرى ، مثل المستوى التعليمي ، الأصل الاجتماعي ، التكوين السياسي ، نوع التعليم ، وقد وضعت بعض الجداول البسيطة في الأول والتي تربط متغيراتين فقط ، حتى نتبين الخطوط العريضة للعينة الشيء الذي يساعدنا على تصنيف وتفريغ وتبويب وتفسير البيانات المحصل عليها ، وخاصة أن في هذه الدراسة لايهمنا الكم وانما الكيف ، نظرا لطبيعة الموضوع والهدف منه .

ثانيا : - المناهج المستخدمة : ان القيمة العلمية للبحث الاجتماعي والنتائج التي ينتهي اليها ، ترتبط ارتباطا وثيقا بالمناهج الذي يتبعه الباحث ، ونظرا لنوع الموضوع المدروس والذي يتطلب جمع معلومات على أساس تفكير منهجي أختيرت أربعة مناهج المتمثلة في :

1 - المنهج التاريخي: انطلاقا من أن هناك علاقة سببية بين الحاضر والماضي ، ذلك أن الحياة الماضية لأي جماعة ولنظمها الاجتماعية تقف في مع الخياة الراهنة للجماعة ، ونظمها الاجتماعية ومن هنا يكون الماضي مفتاحا للحاضر (1) .

ولشرح بعض مواقف وأراء المجاهدات من بعض القضايا الاجتماعية والسياسية بعد الاستقلال كان ولابد الرجوع الى التنشئة الاجتماعية والسياسية للمجاهدات اذن نظرا للموضوع المراد دراسته ، كان المنهج هو المنهج الأساسي والمختار للوصول الى الهدف المسطر .

وبما أنه لايمكن للباحث أن يقوم بأي دراسة لظاهرة من ظواهر السلوك في أي شكل من أشكال المجتمع ، مالم يفهم التطور التاريخي للشكل الاجتماعي الذي يبحث أو يعمل فيه ، ذلك أن الفهم يساعده على الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل ، ولهذا كان لابد من التطرق الى كل الأشكال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مر بها المجتمع الجزائري وما وقع لها من تغيرات وكيف أثرت على وضعية ودور فئة من المجاهدات ، دون الأخرى وكيف تم تحديد بعض المواقف والسلوكات الاجتماعية للمجاهدات ازاء بعض القضايا وربطها

(1) زعبد الباقي زيدان ، مرجع سابق ، ص318 ..

وربطها بشكل من أشكال تطور المجتمع الجزائري بحيث مثلا لا يمكن أن نفهم موقف المجاهدات من قانون الأسرة ، اذا لم نفهم التغيرات التي حدثت لوضعية المجاهدة أثناء مشاركتها في الحرب التحريرية .

كما استعملنا هذا المنهج في تحليل بعض المصادر التاريخيية وبعض الوثائق التي أعطيت لنا من طرف المجاهدات وكذلك الاستعانة بتحليل بعض المقالات في الجرائد ، بالاضافة الى المواثيق بأنواعها المختلفة .

2 - منهج دراسة الحالة : مايسمى بدراسة الحالة من الوسائل التي استخدمت في الدراسات التاريخية القديمة عند الحديث عن الجماعات أو الأفراد ، ولكن هؤلاء المؤرخين لم يستخدمونها كمنهج أو كطريقة أو كأداة للبحث وانما استخدمت لخدمة الطبقات الحاكمة ، غير أن هذا المنهاج استخدم على نطاق واسع في الدراسات الاجتماعية ، بعد استخدام " توماس وزنانيكي " له في دراستهما عن " الفلاح البولندي " ، وبذلك أصبحت " دراسته للحالة " من أساليب البحث المشهورة .

وقد تكون دراسة الحالة لفرد أو أسرة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا ، وما الى ذلك من الجماعات التي يمكن اعتبارها وحدات للدراسة ، ووحدة الدراسة التي نحن بصددها هي جماعة بحث متكونة من " المجاهدات اللواتي شاركن في الحرب التحريرية " والشيء الذي يمتاز به هذا المنهج هو عدم قابلية نتائجه للتعميم ويستعمل هذا المنهج في دراسته أسلوبان أساسيان . . .

يتماشيان وهدف البحث ، ومما أسلوب " تاريخ الحالة (CASE HISTORY) من جهة وأسلوب " التاريخ الشخصي للحياة " (live history) من جهة أخرى ، ونوضح ما معنى أسلوب " التاريخ الشخصي للحياة " بينما نترك الأسلوب الثاني لشرحه في التقنيات الرئيسية للبحث لأنه الأسلوب المختار لجمع البيانات في هذه الدراسة .

أ - <u>أسلوب التاريخ الشخصي للحياة</u>

يقول " شيرمان " أن التاريخ الشخصي هو صورة من تاريخ الحالة يعرض فيها الفرد (المبحوث) الوقائع التي مرت به واهتماماته واتجاهاته والخبرات التي اكتسبها ، وذلك كله من وجهة نظره (1) ، وفي هذا الأسلوب نكتفي بما نتحصل عليه من بيانات من المبحوث ذاته ، دون اللجوء الى التأكد من صحة البينات من وثائق أخرى .

3 - <u>المنهج المقارن:</u> بما أننا استعملنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي ، فكان من الضروري كذلك استعمال منهج المقارنة الذي يساعدنا على الاستفادة من الدراسات التاريخية التي استعملت في البحث .

والمقارنة من الوسائل التي تمكن الباحث الاجتماعي من الاستفادة من المعطيات التي يظهرها البحث أو التجربة ، والتعرف على العناصر الثابتة ، والعناصر المتغيرة في الظواهر الاجتماعية .

---

(1) - زيدان عبد الباقي ، مرجع سابق ص258 .

ونظرا لطبيعة الموضوع استعمل المنهج المقارن من بداية البحث الى آخره ، معناه من الجانب النظري الى الجانب التطبيقي منه ، حيث تتم المقارنة بين وضعية المرأة الجزائرية في نطاق البناءات الاجتماعية والثقافية التي مر بها المجتمع الجزائري كما استعمل في الجانب التطبيقي منه بوضع فئات من البحث للمقارنة على أساس متغيرات مستقلة وأخرى تابعة ، مثل أثر المستوى التعليمي على الحالة المهنية للمجاهدات بعد الاستقلال أو أثر هذا المستوى على متابعة الأخبار السياسية ، أثر الأصل الاجتماعي بما فيه الريفي - حضري على فهم النشرة الاخبارية باللغة العربية الفصحى ، الى غير ذلك من المتغيرات التي استعملت في البحث والتي كان الغرض منها التحليل الكيفي دون التحليل الكمي .

ثالثا : - الأدوات المنهجية المستخدمة : ان مرحلة جمع البيانات تحتاج الى عناية خاصة من الباحث لأهميتها ، ومن ثم فانه من الضروري تحديد كيفية جمع البيانات التي تتفق مع مشكلة البحث ، وما يتوفر له من امكانات وأدوات ، بالاضافة الى أن نوعية المشكلة ، موضوع البحث هي التي تحدد نوعية البيانات المطلوبة التركيز عليها ، وبما أن دراسة الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال يتطلب منا الرجوع الى الوراء الى التاريخ والى التنشئة الاجتماعية التي تحصلت عليها مجموعة البحث ، وبما أن عملية التنشئة تبدأ من الطفولة ، كان من الظروري استعمال التقنية الرئيسية المتمثلة في " دراسة تاريخ الحالة " عن طريق تقنيات مساعدة منها المقابلة طبعا ثم الملاحظة البسيطة التي لا يمكن الاستغناء عنها في كل بحث .

1 - التقنية الرئيسية

أ - دراسة " تاريخ الحالة " Récit de vie

ان دراسة تاريخ الحالة ، سواء كانت لفرد أو لجماعة أو لنظام أو لمجتمع محلي .... فانها تتطلب الرجوع الى عدة مصادر لاستكمال البيانات التي لم يتيسر الوصول اليها خلال المقابلة " الاستبار " ... فالباحث لايكتفي بما تحصل عليه من بيانات ، وانما يمكن الرجوع الى مصادر أخرى عديدة من أهمها ما يمكن أن يطلق عليها " الوثائق الشخصية " أو المذكرات أو الاعترافات أو غيرها . (1)

اذن ما يفرق بين أسلوب دراسة " تاريخ الحالة " أو تاريخ الحياة " و أسلوب " التاريخ الشخصي للحياة " أنه

عبد الباقي زيدان ، مرجع سابق ، ص 256

في هذه الحالة الأخيرة نكتفي بما يقوله لنا المبحوث عن حياته ، دون الرجوع الى مصادر أخرى للاستعانة بها .

اذن نظرا لطبيعة الموضوع استعملنا أسلوب " دراسة تاريخ الحياة " بحيث تتعرض المبحوثة الى كل جوانب حياتها منذ الطفولة الى بعد الاستقلال ، و لا نستطيع الحصول على هذه المعلومات طبعا دون استعمال التقنيات المساعدة .

2 - التقنيات الثانوية .

أ - المقابلة : وهي المقابلة التي يلتزم الباحث فيها باستمارة لها عدد من الأسئلة التي سبق قياس صدقها بصورة تجعلها تصل بالباحث الى النتائج ذات قيمة علمية .

وكانت الاستمارة التي حضرتها الباحثة من قبل تحتوي على عدد قليل من الأسئلة مركزة على المحاور الأساسية للبحث وذلك تماشيا مع التقنية الرئيسية للبحث والمتمثل في أسلوب " تاريخ الحياة " بحيث لا يمكن توجيه أسئلة عديدة في مثل هذه البحوث حيث أن المبحوث هو الذي يتكلم عن حياته وبالتالي نجده يركز على فترة ، دون فترة أخرى من حياته حسب الأهمية التي يعطيها هو لحياته الشخصية ، ويكتفي الباحث بتوجيه المقابلة في بعض الأحيان ، لأن كل مايقوله المبحوث في هذه الدراسة مهم ، وكانت الأسئلة التي طرحناها من نوع الأسئلة المفتوحة ، وكانت من أهم محاورها مايالي :

المحور الأول : وكان يدور هذا المحور حول التنشئة الاجتماعية والسياسية للمجاهدات و ذلك انطلاقا من السؤال المطروح ، كيف قررتي المشاركة في الحرب التحريرية ؟ ولماذا ؟ .

هنا تتطرق المجاهدة الى الأسباب التي أدت بها الى المشاركة في الكفاح اثر توعيتها من طرف أفراد العائلة المختلفة ، واثر التنشئة الاجتماعية والسياسية التي تلقتها في كل من العائلة المدرسة والجو السياسي الاقتصادي والاجتماعي الذي عاشت فيه .

المحور الثاني : والذي يدور حول مشاركة المجاهدات في الحرب التحريرية ، اذ تتكلم المجاهدة عن كيفية الالتحاق بجبهة التحرير الوطني ، وكيف كانت وضعيتها آنذاك ، هل كانت طالبة ، أو عاملة أو متربصة أم ماكثة في البيت وكيف كان رد فعل العائلة من ذلك ، وما هي الأدوار التي كانت تقوم بها ، وكيف كانت تعيش في تلك الفترة .

المحور الثالث : وكان يدور حول الوضعية الاجتماعية للمجاهدات بعد الاستقلال المتمثل في الحالة المدنية المهنية ، السلوك والمواقف الاجتماعي للمجاهدات من بعض القضايا مثلا رأيها في وضعية المرأة الجزائرية بصفة عامة بعد الاستقلال ، رأيها في الحاضر هل هو مطابق لما كانت تتصوره أم لا ، لماذا ؟ .

المحور الرابع : وهذا المحور كان يدور حول الوضعية السياسية للمجاهدات بعد الاستقلال والمتمثل خاصة في انخراطهن في "حزب جبهة التحرير الوطني" أو "منظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات" ور ايهن في هذه المنظمة وفي السياسة العامة للبلاد .

هذا بالاضافة الى الأسئلة المغلقة والتي تدور حول البيانات الشخصية للمجاهدات .

ب - <u>الملاحظة</u> : وهي الملاحظة المباشرة البسيطة والتي تعتبر من الوسائل المساعدة لجمع البيانات ومن الملاحظات التي سجلناها في هذا البحث :

- أن حضور الزوج لم يكن يعيق المجاهدة عن الكلام ، وانما في بعض الأحيان ، تفضل المجاهدة حضور زوجها حتى يذكرها في بعض النقاط .

- أن المقابلة لم تكن رسمية وغالبا ماكانت تتحول الى مناقشة لولا تأكيد من طرف الباحث على أهمية المعلومات التي يجب أن تتوفر في البحث .

- ملاحظة الاهتمام الكبير من طرف المجاهدات لهذا النوع من الدراسات .

- طريقة تأثيث المنزل الذي أثار انتباه الباحثة: فبرغم من الأثاث الفخم الذي تحتوي عليه بعض المنازل ، نجد دائما ، غرفة أو مكان تحتفظ به المجاهدة على بعض الأشياء القديمة التقليدية .

- ملاحظة طريقة لباس المجاهدات داخل البيت والذي يختلف من مجاهدة لأخرى فهناك من تلبس اللباس التقليدي المتمثل في " سروال مدور " وهناك من تلبس اللباس الحديث ، مما يرمي بنا الى التنشئة الاجتماعية للمجاهدة

وأثره على سلوكها . هذا بالاضافة الى ملاحظات أخرى .

ج - طريقة تسجيل البيانات: نظرا لطبيعة الموضوع والهدف منه والقائم على التحليل الكيفي للبيانات ، ونظرا كذلك لأهمية كل المعلومات التي يقدمها المبحوث في مثل هذه الدراسات التي يستعمل فيها " أسلوب دراسة الحالة " أو " تاريخ الحياة " كان من المستحسن استعمال طريقة التسجيل أي استعمال آلة التسجيل حتى لاتضيع أية معلومة يمكن أن نحتاجها في التحليل والتي قد يتبين لنا في الفترة الأولى أن ليس لها أهمية ، ولكن الأمر لم يكن سهلا حيث رفضت بعض المجاهدات استعمال آلة التسجيل مما أدى بالباحثة على أن يركز على الكتابة أثناء المقابلات .
أما المقابلات المسجلة فكانت تكتب مباشرة بعد انتهائها بوقت قصير ، حتى يستطيع الباحث تدارك النقص الموجود في المقابلة وطلب من المجاهدة مقابلة ثانية أو ثالثة في بعض الأحيان حسب استجابة المبحوثات .

د - تحليل المحتوى للبيانات : نظرا لحجم العينة والأسلوب المستعمل لحجم البيانات والذي يتمثل في " أسلوب تاريخ الحالة " يتبين لنا أن نوع المعلومات المحصل عليها يغلب عليها الكيفي أكثر منه الطابع الكمي .
" والتحليل المعنوي يدرس المعطيات والانتماءات

البشرية للأفراد وسلوكاتهم " (1) وغالبا كذلك ما يستعمل في تحليل مقالات صحفية يومية أو تحليل برنامج يذاع في المذياع أو يقدم على الشاشة الصغيرة .

وبالاضافة الى تحليل البيانات المحصل عليها كان من الضروري استعمال تحليل مواثيق الثورة الجزائرية والمواثيق التي أصدرت بعد الاستقلال حتى يتسنى للباحث معرفة اذا ما كانت هناك تغيرات بالنسبة للوضعية التي أعطيت للمرأة الجزائرية أم لا . كذلك المقارنة بين المكانة والدور الذي أعطي للنساء الجزائريات في المواثيق والدساتير والواقع المعاش .

كما تم تحليل بعض الوثائق التي أعطيت لنا من طرف المبحوثات وبعض المقالات التي نشرت في بعض الجرائد والمجلات .

أما عن طبيعة الأسلوب المستعمل في هذه الدراسة ، فهو الأسلوب الكيفي ، بحيث نجد أن هناك أسلوبان متمايزان في البحث الاجتماعي يختار الباحث منهما ما يراه مناسبا لبحثه من الناحية العلمية هذان الأسلوبان هما الأسلوب الكيفي والأسلوب الكمي .

ولقد ساد بين فريق من العلماء الاجتماعيين وعلى رأسهم " جورج لمبرج " (GEORGE LANBERG) . الاعتقاد بأن الذين يستخدمون الأسلوب الكمي في بحوثهم هم وحدهم العلميون الذين

---

(1) معنى خليلعمر ، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت 1983 ، ص 254 .

يستطعمون اثراء العلوم الاجتماعية ، على نقيض أولئك الذين يعتمدو ن على الحدس والاستبصار في فهم الظواهر الاجتماعية واستقراء قوانين ونظريات اجتماعية من وقائعها المتشابهة والمتكررة وعلى رأس هذا الفريق من العلمين " بترم سوروكين " (B . SOROKIN) (1) .

ويضع" آلان جورج " (ALAIN GEORGE) اختلاف واحد أساسي بين التحليلين ، ويتمثل في أن التحليل الكيفي يهتم بوجود صفة أو ميزة معينة يرتكز عليها في حين أن التحليل الكمي يبحث عن عملية تكرار الكلمات أو الرموز " (2) .. .

وفي هذا النوع من التحليل لايهمنا كم من مرة تكررت الكلمة أو الرمز ، ولكن المعنى المعطى لهما ، بحيث لاحظت الباحثة في المقابلات التي أجرتها تكرار كلمة الوطنية لما لها من دلالة اجتماعية وسياسية في المرحلة التي مرت بها المجاهدات والتي تميزت بفترة تكوين الأحزاب الوطنية وظهور هذا المفهو م كرمز للانتماء الوطني وكذلك في مرحلة اندلاع الثورة الجزائرية .

أما النتائج التي توصل اليها الباحث فلا يمكن أن نعممها بحيث هي عبارة عن خصائص ،

---

(1) نفس المرجع ، ص 192 .

(2) - GRAWITZ, Madeleine, Methodes des Sciences Sociales, éd. Dalloz Paris 1971 P. 476.

مميزات وسلوكات فئة معينة
من المجاهدات .

المبحث الثالث

أهم الصعوبات التي واجهت الدراسة الميدانية

أولا : صعوبة الحصول على عينة البحث .

كان من الصعب الحصول على هذه العينة الصغيرة الحجم ، لأن مجموعة البحث هذه لم تكن موجودة في مكان واحد ، بحيث تم مقابلة كل مجاهدة حسب ما تريده، هناك من تم استجوابهم في العمل وهناك من تم استجوابهم في مقر سكناهم ، كما أنه لم تكن لدى الباحثة في الأول قائمة المجاهدات التي سوف يتم استجوابهم بل تم الاعتماد على المجاهدة الأولى التي بعثت بنا الى الثانية ، وهكذا حتى تحصلت الباحثة في الأخير على هذه المجموعة . التي ولو تظهر في الأول أنها صغيرة الحجم ولكن غنية بالمعلومات .

ثانيا : صعوبة الحصول على المواعيد .

بعد موافقة المبحوثة على المقابلة يأتي مشكل الموعد ، بحيث كان دائما الموعد يعطى للباحثة على الأقل بعد خمسة عشر يوما (15) ، وكان غالبا ما يتم بعد شهر وبعض الأحيان شهرين من الاتصالات الهاتفية ، وهذا ما أخر نر، ما ما الدراسة بحيث استغرقت الدراسة الميدانية مدة طويلة .

ثالثا : مشكل اللغة .

كان مشكل اللغة من أهم المشاكل التي واجهتها الباحثة وخاصة عند توجهة المقابلات الى العربية الفصحى، بحيث كان من غير الممكن كتابة الدارسة الميدانية باللغة

العامية أو اللغة الفرنسية أو حتى في بعض الأحيان تستعمل اللغة القبائلية من طرف بعض المبحوثات ولكن عند الترجمة كثيرا ما يفقد النص محتواه الحقيقي وحتى ذلك الحماس الذي كانت تتكلم به المجاهدات .
ولهذا لم تكن الترجمة في المستوى العالي بحيث حاول الباحث فقط اعطاء شكل نوعا ما يتماشى مع الدراسة العلمية المطلوب القيام بها .

رابعا : مشكل المصطلحات .

ويتمثل في استعمال المجاهدات لبعض المصطلحات الشعبية التي لها دلالاتها الاجتماعية ، وعند ترجمتها الى اللغة العربية الفصحى تفقد ميزاتها ومن أهم هذه المصطلحات :

La Gréve : وهو بالغة العربية الفصحى الاضراب وتتكلم عنه المجاهدات خاصة عند الاضراب الذي وقع في سنة 1956 حيث دام أسبوعا كاملا شارك فيها جميع الفئات الشعبية الجزائرية على اختلافها والاعلان عن الاضراب عن الدراسة في الثانويات والجامعات .

الجبل : كان " الجبل " يطلق في الثورة الجزائرية على أي مكان مكان خارج المدينة ، أي مكان منعزل عن الناس ، كثيرا ما كان يقال للمجاهد الذي يلتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني أنه " طلع الى الجبل " .

الحبس : وهو السجن باللغة العربية الفصحى ولكن اللفظ الشائع عند عامية الشعب هو الحبس .

البياع : وكان الشائع في اللغة الشعبية المستعملة في الشارع يومئذ وكانوا يجمعونه على " بياعة " " حركي " وهو في اللغة الفصحى " الخائن " يطلق على كل شخص جزائري خان وطنه بصورة من الصور .

هذا بالاضافة الى مصطلحات عديدة لايمكن أن نذكرها كلها هنا .

الخاتمة :

بعد مرحلة الاطلاع الواسع ، وتحديد موضوع البحث والهدف منه ، وكذلك بعد تحديد نوع المناهج المستعملة والمتماشية مع موضوع البحث واختيار التقنيات المناسبة لجمع البيانات تأتي مرحلة تحليل محتوى هذه البيانات بطرق منهجية محددة من قبل وهذا وهذا ما سنتناوله في الدراسة الميدانية لهذا البحث في الفصول القادمة .

مثل المدرسة او العمل في بعض الاحيان ، الجبل ، السجن ، اذن من خلال هذا الفصل ستحاول الباحثة توضيح كيف ساعدت التنشئة الاجتماعية والسياسية المجاهدة على المشاركة في الحرب التحريرية وما نتج عنها من تغيرات في المفاهيم ومنه تصورات جديدة لمستقبل المرأة الجزائرية .

المبحث الأول:

التنشئة الاجتماعية والسياسية للمجاهدات قبل الثورة التحريرية

أولا : العائلية

ان أول سؤال طرح على المجاهدات يتمثل في توضيح العوامل التي ساعدتهن في توعيتهن بالوضع الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة، فكانت الأجوبة مختلفة ومتنوعة، بحيث تأثرت المجاهدات بعدة عوامل، توضحها الباحثة في الجدول التالي :

جدول رقم (1)

يبين مصدر توعية المجاهدات

مصدر التوعية	عدد المجاهدات
العائلة	21
المدرسة	20
ظروف المعيشة	19
الأحزاب السياسية والجمعيات	08
حوادث 08 ماي	02
الرموز والشخصيات السياسية	04

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن الموسسة التي لعبت دورا هاما في توعية المجاهدات هي العائلة ، بحيث أن عدد المجاهدات اللواتي تأثرن بها بلغ (21) مجاهدة من بين مجموع (33) مجاهدة ، وهذا شيء طبيعي بما أن العائلة هي الخلية الاولى التي تتلقى الفرد وتقوم بتنشئته ، وخاصة المرأة ، بما أن محيطها الطبيعي هو البيت . ونقصد بالعائلة هنا العائلة الممتدة والتي تتكون من الأب والأم والأبناء والجد والجدة والأحفاد والأعمام وبقية أعضاء العائلة الأقربون وفي بعض الأحيان يمتد الى الجيران الذين يعتبرون من أفراد العائلة وفي بعض الحالات تذكر المجاهدة (الدشرة) أو القرية التي نشأت فيها والتي تعتبر بصفة العائلة الكبيرة التي تنتمي اليها المجاهدة .

والجدول التالي يوضح لنا المصدر الذي تأثرت به المجاهدة :

الجدول رقم (2)

يبين العنصر العائلي الذي تأثرت به المجاهدات

العنصر المؤثر	عدد المجاهدات
الأب	06
الزوج	05
الأخ	02
العم	02
الأم	03
الدشرة	03
المجموع	21

من خلال هذا الجدول تلاحظ الباحثة أن عنصر الذكر هو العنصر البارز بحيث يظهر لنا الأب ، الزوج ، الأخ ، العم ، في معظم الأحيان كعوامل تأثرت بها المجاهدات وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" بابا كان في P P A ، وانا ملي كنت صغيرة وانا نعرف أن فرنسا استعمرتنا ، هكذا كان يحكيلنا اوكان يعلمني الأناشيد كنت نحبها كثيرا " (م 5) .

من خلال هذا القول نلاحظ أن النشاط السياسي للأب قد أثر على الفتيات المجاهدات ، وساعد على توعيتهن ، فهناك من أباء المجاهدات من كان في (حزب الشعب) وهناك من كان في (جمعية العلماء المسلمين) ، في (الحزب الشيوعي الجزائري) هذا ما سيوضحه لنا الجدول التالي :

جدول رقم (3)

يبين لنا المجاهدات والنشاط السياسي للأب

النشاط السياسي والثقافي للأب	عدد المجاهدات
مناضل في حزب الشعب	02
مناضل في جمعية العلماء المسلمين	02
مناضل في الحزب الشيوعي الجزائري	01

من خلال هذا الجدول يتضح لنا الاتجاهات السياسية التي كانت موجودة في المجتمع الجزائري المتمثلة في حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين ، حزب الشيوعي الجزائري بالاضافة الى الجمعيات والنقابات وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات .

" ابي كان نقابي ، وانا كنت صغيرة لما كنت نسمع كلام على مشاكل العمال ، كان ديما يقول ان كل شيء لفرنسا وحنا والوا مانكسبوا ، كان ديما يتكلم عن التمييز بين العمال الجزائريين والعمال الفرنسيين والفرق الموجود بيناتهم ، ابي كان يشتغل موظف في الادارة الفرنسية " (م 17) .

اذن من خلال هذه الأقوال يمكن ان نستنتج أن العلاقة التي كانت موجودة بين الأب والبنت قد تغيرت في بعض العائلات بحيث لم تعد علاقة أوامر وتنفيذ أوامر ، ولكن أصبحت علاقة توعية ومناقشة المشاكل التي كانت موجودة في المجتمع الجزائري هذا بالنسبة للأب ، وكما هو معلوم ففي غياب الأب نجد أن الأخ الأكبر هو الذي يتولى مكانه ، وبأخذ مسؤولية البيت ، ولهذا نلاحظ أن بعض المجاهدات اللواتي توفي أبائهن قد تأثرن بأفكار ونشاط اخوتهن وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" كان عندي خوي كان عضو في حزب الشعب ، كان ديما كيجي لدار يشرحلن اتجاهات الحزب والبرنامج انتاعوا ، وحنا كنا نقوموا بتوزيع المناشير ، هذا في سنوات 1944 " (م 13) .

كما يتبين لنا من الجدول رقم (2) أن الزوج لعب دورا هاما في توعية زوجته والسماح لها بالمشاركة فيما بعد في الثورة التحريرية

فلقد تبدلت العلاقة بين الزوجين ، فبعد ما كان لكل فرد وظائفه المحددة واتصال محدد بين الزوج والزوجة ، فان طبيعة الاستعمار وما نتج عنه من مقاومة فرض تصرفات لم تكن منتظرة أن تحدث في الأسرة الجزائرية التقليدية .

فبعد ما كان الحوار بين الزوج والزوجة منقطع أصبحت مناقشة الأوضاع الاجتماعية و السياسية أمر عادي ومستمر وخاصة عندما تكتشف الزوجة أن زوجها مناضل وذلك اثر عثورها على مسدس تحتى وسادته ، أو عندما تتولى التحريات عنه وكذلك عندما يغيب الزوج لمدة طويلة عن البيت هنا تطلب المرأة من زوجها بتزايد أن يطلعها عن مجريات الأمور .

وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" كان راجلي يغيب بزاف من البيت ، واحد المرة لما جا قالي نتصوروا أو مبعد خصه يروح ، قلتلوا لا لا وين تروح نروح معاك ، تما وين دخلتني فكرة الكفاح " .

من خلال هذا القول نلاحظ أن كلمة " لا " التي كانت غائبة في حوار الزوجة مع زوجها ظهرت مع التغيرات الجديدة وكثيرا ما تطلب الزوجة التي ليس لها أولاد من مرافقة زوجها أينما ذهب .

وبما أن المجاهدة تعيش في وسط العائلة الممتدة ، فالى جانب الأب تتأثر بالعم الذي كثيرا مانجده يعيش مع العائلة خاصة قبل زواجه ، ومن هنا ذكرت مجاهدتين (02) أنهما تأثرتا بالنشاط النقابي للعم الذي كان كثيرا ما يتكلم عن التمييز الذي كانت الادارة الفرنسية تقوم به بين العمال الجزائريين والعمال الفرنسيين وفي هذا الصدد تقول احداهما :

" j 'entendais toujours mon pére et mon oncle qui parlaient des problemés de travail il y avait toujours segrégation entre les ouvriers algeriens et leurs collegues français " .

تتابع هذه المجاهدة فتقول رغم تفوق العمال الجزائريين على العمال الفرنسيين في ميدان العمل الا أنهم يعاملون دائما بدرجات أقل الشيء الذي أدى ببعض العمال أن يلتحقوا بالنقابات للدفاع والمطالبة بحقوقهم .

كذلك نلاحظ من خلال عذا الجدول تأثر (03) مجاهدات بأمهاتهن اللواتي كن يتناقشن معهن في الكفاح ، قبل اندلاع الثورة وفي عذا السدد تقول احدى المجاهدات :

" J'etais petite quand j'allais avec ma mére en kabylie ,elle prenait beaucoup d'argent avec elle , pour le donner à des hommes que je me connaissais pas , c'est aprés que j'ai compris ce qu'elle faisaitl .

من خلال هذا القول نلاحظ أنه كان تحضير مسبق للثورة التي اندلعت في فاتح نوفمبر 1954 .

والملاحظة التي أثار انتباه الباحثة في الجدول هي تأثر ثلاث مجاهدات بالعائلة الكبيرة والمتمثلة في الدشرة أي القرية التي هي عبارة عن مجتمع صغير له عاداته وتقاليده وقوانينه المعروفة بالضبط الاجتماعي والمراقبة القوية على الفتيات والجدول التالي يوضح لنا المنطقة التي كانت تسكن فيها المجاهدات قبل الالتحاق بالثورة .

جدول رقم (4)

يبين المنطقة التي كانت تسكن فيها المجاهدات قبل الالتحاق بالثورة

منطقة	الجزائر العاصمة	البليدة	قسنطينة	سطيف	القبائل الكبرى	تلمسان	فرنسا	المجموع
عدد مجاهدات	25	1	1	1	3	1	1	33

اذن نلاحظ من خلال هذا الجدول أن عدد كبير من المجاهدات كانت تسكن بالجزائر العاصمة وواحدة بمدينة البليدة وأخرى في قسنطينة وواحدة بسطيف وأخرى بتلمسان وواحدة بفرنسا وثلاث مجاهدات بالقبائل الكبرى واللواتي تحدين الضبط الاجتماعي والتحقن بالثورة ولكنهن يتيمات فواحدة كانت تعيش مع عمها والأخرى مع أمها وزوجها وثالثة مع أخيها الذي كان يسكن في فرنسا معناه مع زوجة أخيها هنا نلاحظ غياب الشخص المتمثل في الأب الذي من مهامه الضبط الاجتماعي .

اذن من خلال كل ما سبق نلاحظ أن رغم ما كانت تمتاز به العائلة الجزائرية التقليدية من انغلاق حول نفسها ، الا أنها تأثرت بالروح الوطنية المنتشرة في تلك المرحلة و التي أدخلت عند الأطفال فكرة التمييز الذي كان بينهم وبين الفرنسيين ، وفكرة الكفاح من أجل كسب حقوقهم .

ثانيا : المدرسة .

لقد لعبت المدرسة كمؤسسة تعليمية ، تربوية اجتماعية دورا مهما في توعية بعض المجاهدات اللواتي أتيحت لهن الفرصة للالتحاق بها ، وكان هذا الوعي بصور مختلفة ، متعلقة بنوعية التعليم الذي التحقت به المجاهدات ، وكان التعليم المنتشر في تلك الفترة نوعين ، التعليم العربي الحر والتابع لجمعية " العلماء المسلمين " والتعليم الفرنسي ، والجدول التالي يوضح لنا نوعية التعليم الذي التحقت به المجاهدات .

جدول رقم (5)

نوعية التعليم الذي التحقت به المجاهدات

نوعية التعليم	اللواتي لم تلتحقن بالتعليم	اللواتي التحقن بالتعليم العربي فقط	اللواتي التحقن بالتعليم الفرنسي فقط	اللواتي التحقن بالتعليم العربي و الفرنسي فقط	المجموع
عدد المجاهدات	06	04	18	05	33

نشير هنا أن عدد المجاهدات اللواتي التحقن بالتعليم عددهن (27) مجاهدة ولكن (20) منهن فقط ذكرت تأثرهن بالمدرسة .

اذن يتبين لنا من خلال هذا الجدول ، أن من بين مجموع المجاهدات اللواتي التحقن بالتعليم ، (04) مجاهدات التحقن بالتعليم العربي ، و (18) التحقن بالتعليم الفرنسي ، و (05) مجاهدات التحقن بالتعليمين معا .

ولكن السؤال المطروح هنا هو كيف تأثرت المجاهدات بالمدرسة ؟ .

لقد كانت الأجوبة مختلفة بين فئة التي التحقت بالتعليم العربي ، والفئة التي التحقت بالتعليم الفرنسي .

نبدأ بالفئة التي التحقت بالتعليم العربي فقط ، والتي تكلمت كثيرا عن دور هذا التعليم في توعيتهن بحيث تقول احداهن :

" التعليم هو الذي ساعدني على حب الحركة الوطنية أننا كنت ندرس في مدرسة حرة ، التي غرست في نفسي مبادئ الحرية ، الوطن ، الاستقلال " .

اذن من خلال هذا القول نلاحظ أن المدارس التابعة لجمعية علماء المسلمين لم تكن تلقن القرآن فقط ، وانما تدرس مواد أخرى رغم الحراسة المشددة المفروضة عليها من طرف الادارة الفرنسية كما عملت على توعية الفتيات وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" كانت السيدة بوفجي خضراء هي معلمتنا في المدرسة كان عندها قسم كبير في دار (بن ميهوب) كانت تعلم الصغار من جهة ، أو لكبار من جهة ، وحنا صغار كانت تشغلن بالتمارين ، او تتكلم مع الكبار عن الحركة الوطنية " .

اذن الشيء الذي لاحظناه من أقوال المجاهدات أنه كان هناك تحضير للثورة من طرف المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين التي كانت تدرس أفكار الحرية ، حب الوطن ، الاستقلال في ذهن الفتيات الصغيرات .

أما المدارس الفرنسية فقد تأثرت بها المجاهدات بطريقة أخرى تقول هنا احدى المجاهدات :

" PAR ailleurs ce que nous apprenions à l'eccle française nous a aidé à prendre conscience par exemple , on nous parlait de l'emir abdelkader , moi je cherchais qui est ce qu'est-ce qu'il fait – tout ça m'a aidé à prendre conscience "

تقول هذه المجاهدة عند استجوابها أنها كانت تبحث دائما عن ما يقال لها في المدرسة الفرنسية وبالبحث وصلت الى أن الجزائر ليست فرنسية ، وأنه منذ القدم وجد أشخاص قاوموا الاستعمار الفرنسي .

ولكن الشيء الذي لاحظناه عن المجاهدات اللواتي التحقن بالتعليم الفرنسي رغم أنهن استفدن من هذا التعليم ، هذا شيء لا شك فيه ولكن واحدة فقط تقول أنها استفادت من هذا التعليم . أما الباقية فكلهن تكلمن عن التمييز الذي كان يحدث في المدارس الفرنسية بين التلميذات الجزائريات والتلميذات الفرنسيات " وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" j'etais la premier dans la classe , et céetait toujours le qui léve le drapeau , mais moi on m'a laissée juste , tenir le fil , ça m'a beaucoup frappée " .

رغم تفوق بعض الفتيات المجاهدات في التعليم الفرنسي ، الا أنهن يعاملن دائما في الدرجة الثانية .

هذا بالاضافة الى الأشياء التي كانت تشير انتباه المجاهدات مثل أماكن الجلوس ، من يجلس في الأمام ومن يجلس في الخلف ومن يرفع العلم ، التفتيش ، والانتقادات التي توجه دائما للفتيات الجزائريات .

ولكن رغم هذه العراقيل التي نسجتها المدرسة الفرنسية . استطاعت فئة من المجاهدات الوصول الى التعليم الثانوي والجدول التالي يوضح لنا التعليم والنشاط الذي التحقت به المجاهدات بعد التعليم الابتدائي .

جـدول رقـم (6)

يوضح لنا نوعية التعليم والنشاط الذي التحقت به المجاهدات

بعد التعليم الابتـدائـي

نوعية التعليم والنشـاط	عـدد المجاهـدات
اللواتي انقطعن عن التعليم ومكثن في البيت	08
اللواتي التحقن بالتعليم الثانوي	08
تـربص في المستشفيات	05
الـعـمـل	06
المـجـمـوع	27

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن (08) مجاهدات لم تتابع تعليمهن وذلك لأسباب مختلفة (03) منهن أوقفت من طرف العائلة التي لا تريد من الفتيات أن تتابـع تعليمهن ، (01) مجاهدة واحدة تزوجت بينما الظروف الاجتماعية السيئة للمجاهدات الباقية (04) لم تساعدهن على متابعة التعليم وعنا تقول احدى المجاهدات :

" NOUS on allait à l'école à tour de role on avait une seule robe un seul soulier نـهار تروح وحدة لخرين يقعدوا في الـــدار "

هذا بينما استطاعت (08) مجاهدات الوصول الى التعليم الثانوي ، ولكنها لم تكن تتحرك بسهولة ، بحيث تقول احدى المجاهدات :

" Méme la societé etait contre nous on allons au lycée , beaucoup de jeunes فكانوا يشتموني ويرجموني خطر ماكونتش متحجبـة "

اذن اذا تساهلت العائلة مع الفتاة لمتابعة تعليمها ، فـهي تعاني من جهة أخرى موقف المجتمع من الفتيات اللواتي كن يخرجن سافرات ، بحيث في هذه الفترة (13) مجاهدة متحجبة و (20) مجاهدة غير متحجبة .

كما نلاحظ في الجدول (05) مجاهدات التحقن بالتربص في المستشفيات ، خاصة مستشفى (VERDIN) حتى تصبح ممرضات ، وقابلات بعد الاستقلال ولقد لعبت هذه الفئة دورا مهما في الثورة .

كما نجد (06) مجاهدات خرجت للعمل للأسباب نذكرها في النقطة التالية :

ثالثا : ظروف المعيشة .

كثيرا ما تساءلت المجاهدات عن الفرق الذي كانت تلاحظه بين الجزائريين والفرنسيين ، فهم دائما يسكنون الأحياء النظيفة الأنيقة والجزائريون محصورين في الأحياء الشعبية ،ذوي المستوى الضعيف ، دائما مناصب العمل المهمة تعطى لهم ، احسن المدارس والمدرسين لهم ، هذه كلها عوامل أثرت في 19 مجاهدة بحيث تقول احداهن :

" ON etait soumis dans tout les domaines dans les écoles travail la rue , on avait pas les mémes droits , on était mise à l'ecart " .

وتقول أخرى :

" c'etait partout l'injustice quand les français marchaient sur la trottoir , nous on devait descendre " .

اذن من خلال هذه الأقوال نلاحظ كيف تأثرت المجاهدات بالمعاملة السيئة التي يعاملن بها من طرف الفرنسيين وحتى المجاهدات التي تنتمي الى العائلات الغنية لم تكن راضية على تلك المعاملة بحيث تقول احدى المجاهدات :

" أنا ماكانوش عندي مشاكل مع الفرنسيات ، ، ولكن واحد نهار جات واحد الطفلة صغيرة تطلب ، أوقالتلي واحد الرومية Akila , elle vate salire . زعفت عذاك النهار أوقلتلها معليش عربية كيفي " .

اذن المستوى المعيشي للعائلات الجزائرية كان يلعب دورا مهما في تحديد معاملة الفرنسيين لهم ، وبما أن معظم المجاهدات كانت تنتمي الى العائلات الميسورة الحال فقد عانت الكثير من المشاكل ، والجدول التالي يوضح لنا مهنة عائل العائلة ، لأنه في هذا العائل يمكن أن يكون أبا ، زوجا ، أخا ، عما ، أما .

جدول رقم (7)

يوضح مهنة عائل العائلة

مهنة عائل العائلة	العدد
معلم	1
خياط	1
تاجر	2
بناء	1
عامل في الادارة الفرنسية	3
عامل بالمستشفى	1
فلاح	3
عامل بالبريد والمواصلات	1
حارس	1
عامل بسيط	17
عامل بفرنسا	1
عاملات تنظيف	1
المجموع	33

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن مهنة عائل العائلة غالبا مالم تكن في مستوى عدد أفراد العائلة التي تتراوح حسب أقوال المجاهدة من (3 الى 14) فرد ، كما يظهر من خلال الجدول خروج النساء الى ميدان العمل كخادمات ، والحالة كهذه لم تمنع بعض المجاهدات من الالتحاق بالعمل مباشرة بعد التعليم الابتدائي وعددها (06) بالاضافة الى الفتيات (05) اللواتي التحقن بالعمل كممرضات بعد انهاء التربص والجدول التالي يوضح لنا ذلك .

جدول رقم (8)

يوضح لنا النشاط المهني الذي كانت تقوم به المجاهدات

نوعية النشاط	عدد المجاهدات
معلمة	04
موظفة في الادارة الفرنسية	01
سكريتيرة	01
ممرضة	05
المجموع	11

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن مهنة التعليم هي التي برزت أكثر من النشاطات الأخرى بحيث عملت (04) مجاهدات كمعلمات في المدارس الابتدائية وهذا راجع الى المرحلة ماقبل اندلاع الثورة ، أين انتشرت ضرورة توسيع التعليم ، وخاصة بين الفتيات كما وضحناه في الجانب النظري من هذه الدراسة ، وبما أن مهنة التعليم مهنة قريبة من طبيعة المرأة ، فقد سمح الكثير من الأباء لبناتهم أن يتعلمن ويصبحن معلمات فيما بعد كما انتشرت مهنة التمريض فالفتيات اللواتي لم يكملن دراسة ثانوية قمن بتربص في بعض المستشفيات فعملن كممرضات ويظهر في الجدول مجاهدتين قامت بمهنة التمريض ومجاهدة (01) واحدة اشتغلت مع أبيها في الادارة الفرنسية ، واشتغلت أخرى في سكريتاريا وذلك بالضرب على الآلة الكاتبة ، هذه المهن كلها ساعدت المجاهدات بالقيام بعمل مهم في الثورة .

رابعا : التكوين السياسي للمجاهدات .

بالاضافة الى العوامل التي ذكرتها المجاهدات ، نجد أن (08) منهن تأثرن بالجو السياسي الذي كان سائدا في تلك الفترة والذي يميزه وجود جمعيات وأربعة أحزاب ذات اتجاهات سياسية وطنية ، متمثلة في حزب الشعب آنذاك (MTLD) والاتجاه الذي يمثله مصالي الحاج في حزبه (الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية) (UDMA الاتحاد الديمقراطي للحركة الوطنية) وجمعية العلماء المسلمين و (الحزب الشيوعي الجزائري) (PCA) والجدول التالي يمثل الأحزاب التي التحقت بها المجاهدات بالاضافة الى الجمعية النسائية التي كانت تابعة (للحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية) .

جدول رقم (9)

يمثل الانتماء السياسي للمجاهدات

نوعية الأحزاب	حزب الشيوعي الجزائري	حركة من اجل انتصار حريات الديموقراطية	الاتحاد دمقراطي للحركة الوطنية	جمعية علماء المسلمين	الجمعية النسائية	المجموع
عدد مجاهدات	01	01	02	00	04	08

نلاحظ من خلال الجدول أن الجو السياسي الذي كان سائدا في تلك الفترة قد أثر على بعض المجاهدات والذي بلغ عددهن (08)، بحيث التحقت مجاهدة واحدة (بالحزب الشيوعي الجزائري) وهي من أصل فرنسي وتقول :

" J'ai commencé a militer au sien du P C A avant le declenchement de la querre de liberation national j'etais institurice dans une école primaire à la conpagne à 10 KM de tlemcen dans une region ou il y avait des paysans sans térres , sans electricité . c'etait dans les années 1950 " .

اذن رغم بشاعة الاستعمار الفرنسي ، الا أن هناك من الفرنسيين الذين ساندوا القضية الجزائرية ، وشاركوا في الكفاح المسلح .

هذا كما التحقت مجاهدة واحدة في و حزب الحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية) ومجاهدتين (02) في (الاتحاد الديموقراطي للحركة الوطنية) .

وكان لوجود أحزاب وطنية قبيل عام 1954 ، قد أدخل على حياة الجزائريين تغيرات طفيفة ، تتمثل في ادخال فكرة امكانية مواجهة العدو في ذهنهم . لأن الجزائر في تلك الفترة لم يكن يتصور أنه ممكن التغلب على أقوى دولة في العالم آنذاك ، ولكن ككل البلدان المستعمرة يبقى العمل السياسي الذي يجري على الصعيد البرلماني عملا شرعيا لمدة طويلة . اذا لم تأتي بنتائج ايجابيةينتقل الىالكفاح المسلح ، وهذا ما حدث بالفعل فقد انتقلت الحركة الوطنية من الكفاح على الصعيد السياسي الى الكفاح المسلح بعدما رأت أن كل الطرق السلمية لم تأتي بنتيجة .

أما بالنسبة لجمعية النساء فقد لعبت دورا مهما في التكوين السياسي للمجاهدات الأربعة (04) اللواتي التحقن بها ، ولكن الشيء الذي طلبت من مجاهدة واحدة أن أذكره في هذه الر سالة هو أن هذه الجمعية أنشأت سنة 1944 ، عكس مايقال وهو أنها أنشأت سنة 1947 وهذه الجمعية كانت تابعة لحزب (M T L D) هدفه شرح أهداف الحركة الوطنية ، وتكوين خلايا نسائية بالاضافة الى جمع الأموال لمساعدة العائلة المتضررة . وفي هذا

هذا القول سوف يؤكد لنا قول المجاهدتين اللاتي تأثرتا بحوادث 8 ماي 1945 ، وكن سن مبكر بحيث تقول احداهن :

" كان عندنا أهل في خراطة ، وأنا صغيرة سمعت بلي قتلهم كامل في حوادث 8 ماي 1945 ، وأوما خلوش والدي يروحو للتم (م 1) .

أما الأخرى فتقول :

" انا كنت صغيرة في حوادث 8 ماي 1945 ، كنا نسكنوا منذاك الوقت في سطيف ، أوشفت الجنود الفرنسيين يجمعوا الموتى او يرموهم في الحفرات " (م 18) .

اذن من خلال هذين القولين نلاحظ بشاعة حوادث 8 ماي ماي 1945 حتى أن صور تلك البشاعة بقيت في أذهان المجاهدات الى وقتنا الحاضر .

سادسا : الرموز والشخصيات السياسية .

ان الرموز تلعب دورا مهما ورئيسيا أثناء ثورة ما ، فهي تسمح بالتمييز بين المستعمر والمستعمر ، وقد تكون هذه الرموز أسماء لأشخاص أو أشياء أخرى كالعلم ، هذه الرموز تعطي للمستعمر احساس بأنه ينتمي الى ثقافة وغير تلك التي ينتمي اليها المستعمر وفي هذا الصدد لاحظنا أن مجاهدات ذكرتا أنها تأثرت ببعض الرموز التي تكونت في تلك المرحلة ومن هنا تقول احدى المجاهدات :

" J'AI vu quand ils ont emmenait Messali El Hadj à bouzareàh j'étais deriere on disait vive ,'algerie j'avais 7 ans

c'etait la premiere fois que je voyais le drapeau algerien

j'etais trés heureuse ce jour la "

هنا تقول المجاهدة أن كل من (مصالي الحاج) والعلم الجزائري قد جعلها سعيدة ، لأن هذه الرموز كانت ترمي الى انتماء ما الى الجزائر الجزائرية وليس الجزائر الفرنسية .

وتقول أخرى :

" LE jour eu j'ai vu Messali il a reveiller en moi quelque

chose . pour moi messali est le reveilleur du peuple ".

هذه المجاعدة تعتبر . (مصالي الحاج) هو الذي أيقض المجتمع من سباته العميق ، ونحن لا ننسى أنه كان لمصالي الحاج ومن معه دورا مهما في انشاء "نجم شمال افريقيا " و " حزب الشعب " فيما بعد ولتوعية الشعب الجزائري بتكوين الحركة الوطنية التي كان من ثمارها انفجار الثورة في أول نوفمبر .

ولقد تأثرت أربع (04) مجاهدات بالرموز والشخصيات السياسية .

المبحث الثاني

مشاركة المجاهدات في الثورة التحريرية ونتائجها

ان عملية التنشئة الاجتماعية لا تتوقف في سن معينة ، بل هي عملية تتواصل طيلة حياة الانسان ، ولهذا فان العائلة والمدرسة كمؤسستين أوليتين لعملية التنشئة ليستا الوحيدتين اللتان أثرت في المجاهدات وانما هناك المجال الاجتماعي والسياسي بتغيراته وتحركاته .

ولهذا سنتطرق في هذا المبحث الى تجربة المجاهدات أثناء الثورة في كل من المدينة الجبل ، السجن والتنشئة التي تلقتها في هذه المجالات الجديدة على المجاهدة والتي تطلعت فيها الى رؤية ، وضع ، دور اجتماعي جديد بحيث خرجت المرأة من مجالها المخصص لها ، الى أبعد من المنزل ، الى الشارع ، السجن الجبل ، خاصة اذا علمنا أن هنا تنقطع الفتاة تماما عن الأهل وتصبح مسؤولة عن نفسها ومن " جبهة التحرير الوطني " كما أصبحت تسافر لوحدها وتمثل المرأة الجزائرية في البلدان العربية فتعطى لها الكلمة لشرح مبادئ الثورة الجزائرية وأهدافها هذا بعدما كان الصمت من مميزات شخصيتها .

أولا : عملية ادماج المجاهدات في الثورة التحريرية .

يقول (فرانس فانون) (FRANTZ FANON) في كتابه (سوسيولوجية الثورة) أنه أديرت المعركة حتى سنة 1955 من طرف الرجال اذ من بين خصائص المميزة لهذه المعركة السرية التامة التي جعلت المناضل يبقى أعضاء العائلة بيما فيها الزوجة في جهل عما كان يقوم به لكن الصعوبات التي تلقاها الثوار جعل المسؤولين يفكرون في ادخال العنصر النسوي في الثورة ، وبما أن المرأة الجزائرية لم تكن معتادة على الخروج من المنزل لوحدها ومواجهة العدو ، تردد المسؤولون عدة مرات لأخذ القرار الأخير . خاصة أنهم لا يجهلون وحشية المستعمر والعذاب الذي سوف تتعرض له المجاهدة وما ينتج عنه من ايقاف المجاهدين اذا ما أثرت تحت التعذيب .

نبدأ في الأول بالفئة التي اتصلت بها الجبهة والتي يبلغ عددها (14) مجاهدة لقد اتصلت الجبهة أولا بالنساء المتزوجات وخاصة ممن كان أزواجهن أو أحد أقاربهن مناضلين ، ثم الأرامل والمطلقات لما كانت لديهن سهولة في الخروج من المنزل

وهذا ما لاحظنا، من أجوبة المجاهدات اذ (07) منهن تم الاتصال بهن في السنوات الأولى من اندلاع الثورة ، وكانت (04) منهن من أعضاء جمعية النساء سابقا وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" انقطعت الأخبار بين الجبهة والنساء في سنة 1953 لما كان صراغ بين LES CENTRALISTES أو LES MESSALISTES أوبدات الجبهة تتصل بنا ابتداءا من سنة 1955 ، كاين لاستجابوا أو كاين لمقدروش أنا قلتلهم اذا كان نعمل هنا راني مستعدة " .

اذن كان لخروج المجاهدين الى الكفاح ضرورة لخروج المرأة للعمل واعالة الأولاد ولهذا كان من الصعب أن تستجيب المرأة المتزوجة لنداء الجبهة نظرا للمسؤولية التي على عاتقها وكثيرا ما تكون عائلة كثيرة العدد .

كانت المناضلات لما تتصل بهن الجبهة يبدأن بتكوين خلايا نسائية في الأحياء مهمتها مساعدة المجاهدين في تنقلاتهم ونقل الأسلحة من مكان لآخر .

وتقول مجاهدة أخرى :

" أنا من عائلة ياسف سعدي ، كامل
العايلة مناضلين وأنا منقدرش
نقعد بلا منديرو والو " .

من خلال هذا القول نلاحظ أن النساء اللواتي عائلتهن معروفة بالنضال تكون لديهن أكثر سهولة يتقبل الانضمام الى الكفاح بحيث لا تتعرض لرفض أحد أعضاء العائلة ولكن هذا لا يحدث في كل الحالات .
ولكن كما قلنا سابقا فواجبات المرأة كأم ، مسؤولة عن أربعة أو خمسة أبناء والاهتمام بالنتائج المحتملة اذا ما أوقفت من طرف الشرطة أو توفيت وكذلك اقبال الفتيات الصغيرات المتزايد على التطوع ، قاد المسؤولين السياسيين الى الغاء كل القيود والقبول بالاعتماد على كل مجموع النساء بلا تفريق ، من هنا بدأت الجبهة تتصل ببعض الفتيات عن طريق بعض المجاهدين وبالتالي انضمت (07) مجاهدات أخريات وكان ذلك اما عن طريق جار أو أحد الأقرباء ، وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" جار لينا هو لتصل بيا، أنا كنت
قاعدة في الدار ، كان في عمري (20)

سنة ، قالي أولا تحبي تخدمي معانا ، قلتلوا ايه بلامنعرف اذا كنت نقد و لا لا لا " .

من خلال هذا القول نلاحظ أن استجابة الفتيات لنداء الجبهة لم يكن بالأمر السهل ، اذ كان هلى الفتاة التي لا تخرج الا في المناسبات ، الخروج عدة مرات في اليوم زيادة على أن هذه الفتاة مطالبة بأن تتغلب على العادات والتقاليد ، فانها مطالبة باحداث القطيعة مع نفسها مع الفتاة التي كانت من قبل ، خائفة خاضعة الى فتاة شجاعة ، ذات ارادة قوية وهنا تقول مجاهدة أخرى :

" J'avais pas de chance pour terminer mes études alors je suis resté à la maison , quand ma cousine m'a contacté pour travailler avec eux , j'etais jeune à l'epc que , j'avais 14 ans mais préte à tout " .

تقول هذه المجاهدة أنها كانت صغيرة في السن ، ولكن مستعدة بأن تقوم بكل ما يطلب منها ، فمن خلال هذين القولين نلاحظ أن المجاهدات في تلك المرحلة كانت صغيرات في السن ، تتراوح أعمارهن ما بين (14) الى (35) سنة .

هذا بالنسبة للفئة الأولى من المجاهدات اللواتي اتصلت بهن " الجبهة " أما الفئة الثانية فهي التي أدمجت نفسها بنفسها معناه أن المجاهدات في هذه الحالة هن اللواتي اتصلن بالجبهة عن طريق أحد المجاهدين وفرضنا وجودهن ، ويبلغ عددهن (19) مجاهدة ، (09) منهن أدمجت اثر اضراب الطلبة ، (05) منهن ممرضات و (04) طالبات في الثانوية وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" ON a preparé pour la gréve ensuite , on s'est enfui pour le maquis . c'etait pas facile notre arrivé labas " .

تقول هذه المجاهدة أن فرض وجودهن كطالبات ممرضات في الجبل لم يكن دوما بالأمر السهل الشيء الذي سنتعرض له عندما نتكلم عن حياة المجاهدات في الجبل .

أما (10) مجاهدات الباقية فأدمجت نفسها في الكفاح عن طريق فرض ذلك اما على الأب ، الأخ ، الزوج أو أحد الأقرباء وهنا تقول احدى المجاهدات :

" تزوجت في عام 1939 ، كان عندي أربع دراري ، عند اندلاع الثورة ، حبيت انشارك ، واحد انهار رحت لدارنا صبت المجاهدين مجتامعين حبيت نهدر معاهم ، خالي مخفش رنعت صوتي حتى سمعوني المجاهدين أوخلوني نخدم معاهم " .

تقول هذه المجاهدة أنها أجبرت خالها والمجاهدين على أن تعمل معهم ، فالمرأة لم تبقى بمعزل كما كان يحدث ، فهناك من أقسمت ألا تتزوج الا من مجاهد ، وهناك من تبرعت بجهازها للمجاهدين ، وهناك من رأت أن الكفاح من واجباتها ولا يجب أن تتخلى عنه ، ولهذا فرضت نفسها بطريقة أو بأخرى .

من هنا نلاحظ أن موقف الأب من مشاركة ابنته في الحرب التحريرية لم يكن موحدا ، بحيث عرفت هذه المشاركة موقفين أساسيين يمثلهما الجدول التالي:

جدول رقم (10)

يبين موقف الأباء من مشاركتهن في الحرب التحريرية

الموقف	عدد المجاهدات
موقف ايجابي	18
موقف سلبي	15
المجموع	33

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن (18) مجاهدة شاركت بعلم الأباء وذلك اما بالموافقة ، أو بالمشاركة معناه هناك من المجاهدات من شاركت في في الحرب التحريرية ولكن مع أبيها ، أخيها أو أمها ، وهناك من شاركت بعلم الأباء فقط ولكن بدون مشاركتهم وعددها (06) مجاهدات .

هذا من جهة ، أما من جهة أخرى ، فلقد شاركت (15) مجاهدة بدون علم أوليائهم فكانت تستغل أوقات الفراغ ، والخروج الى المدرسة أو العمل للقيام بالمهام التي تكلف بها من طرف المجاهدين وهنا تقول احدى المجاهدات :

" ON sortait avant l'ecole avec une demi heure d'avance pour faire ce qu'on nous demandait , dés fois aprés l'ecole " .

هذا بالنسبة للفتيات التي كانت تخرج للدراسة أو العمل ، أما الماكثات بالبيت فكانت تحتج بالذهاب الى الحمام ، أو زيارة احدى الصديقات ورغم الموقف الرافض للآباء: لقد واجهت المجاهدات بعنف وقوة عداوة ذويها وتغلبت على الضغط الاجتماعي لتنظم في سلك المجاهدين .

وفي هذا المعنى تحدثنا احدى المجاهدات :

" واحد انهار جارنا اعطاني سلاح ، خبيتوا في لخزانة كعرفوا دارنا داوني غند (GYNECOLOGUE) تالتلهم مابها والوا قتلوني بالضرب ، هكذاك أومحبستش فعدت نخدم مع المجاهدين " .

نلاحظ من خلال هذا القول الأهمية الكبيرة التي تعطى لبكارة الفتاة ، التي تعتبر من شرف العائلة ، فتنشيء الفتاة منذ صغرها على كيفية المحافظة على بكارتها وذلك بالابتعاد عن الذكور ، فمجرد الكلام مع الرجل في التنشئة الاجتماعية التقليدية يعد خطرا على الفتاة وعلى بكارتها .

والمهم أنه في كلتا الحالتين أحدثت مشاركة المجاهدات في الحرب التحريرية ظاهرة نفسية اجتماعية هامة ، يتم التخلي فيها عن الاحترام العائلي والمتمثل في خضوع البنت للأب ، وبالتالي تشعر الفتاة ولأول مرة في حياتها أنها يمكن أن تتخذ قرار المشاركة والذي يشكل نقطة حاسمة في حياتها .

هذا ومع مرور سنوات على الثورة أصبحت مشاركة الفتاة في الحرب ، مفخرة للعائلة فالتضحية بالحياة تجاوز بكثير خطر فقد الحرمة الجسدية ، فاذا بالخوف القديم من العار قد زال وحل مكانه خوف جديد يتمثل في الخوف من تعذيبها أو استشهادها .

ثانيا : مشاركة المجاهدات في الحرب التحريرية .

لقد استعان المجاهدين منذ بداية الثورة التحريرية بالنساء ، ولكن في مهام تقليدية مثل الطبخ ، الغسيل ، ولكن مع مرور فترة أصبح من الصعب تحرك المجاهدين في المدينة ، فاضطروا للاستعانة بالعنصر النسوي في أشكال أخرى وبالتالي شاركت المجاهدات بأعمال مختلفة يمثلها الجدول التالي :

جدول رقم (11)

يمثل أشكال مشاركة المجاهدات في الحرب التحريرية

شكل المشاركة	عدد المجاهدات
ممرضة	06
فدائية	05
محافظة سياسية	01
جندية	03
مسؤولة الاتصال	14
المجموع	33

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن (06) مجاهدات عملت كممرضات في الجبل ، وسوف نتطرق الى حياة المجاهدات في الجبل فيما بعد ، و (05) مجاهدات عملت كفدائيات ، والفدائية مجاهدة تنفذ عملياتها في المدن وتعيش وسط سكان المدينة فهي لا تلبس الزي العسكري بل تحتفظ بمظهرها الطبيعي كي لا تثير انتباه العدو ، وكثيرا ما أختيرت الطالبات أو الفتيات اللواتي اعتدن الخروج ، بحيث كان يصعب على الفتاة الماكثة في "البيت" والتي كانت لا تتعدى تحركاتها المدينة الجزائرية ، أن تخترق مجال المدينة الأوروبية ، وتتحدى العدو وتنفذ

عمليانها بكل مهارة ، لقد كان على المجاهدات الجزائرية عدة شقيل يتمثل في التحول الى امرأة أوروبية في لباسها ، مشيتها كلامها ولقد انتزعت معظم الفتيات الحجاب (الحايك) لهذا الغرض وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" بديت نخدم مع خوي وسي عبد الكريم كنت نحل سلاح من جهة لوحد خرى . تحت غطاء A ssistante sociale ، كنت نروح ونولي عدة مرات ، ساعات نلبس الحايك ، ساعات لا لا باش ميعرفونيش " .

اذن لعب الحجاب الذي كان يستعمل في الفصل بين الجنسين ، دورا مهما في الثورة التحريرية فلقد كانت تستعمله المجاهدات عند الحاجة ومرة لتشبه بالأوروبيات تنزعه ، ومرة كامرأة متحجبة غير خطيرة ، وكان تحرك الفتيات في المدينة تحت مراقبة جبهة التحرير الوطني بحيث تقول احدى المجاهدات :

" كان لازم علينا نقولوا LE mote depasse باش نجوزوا في القصبة ، كانت تاني تحت مراقبة المجاهدين ، حتى باش البنات ميستعملوش الجبهة ، باش يديروا واش يحبوا " :

اذن تقول هذه المجاهدة أن بعدما كانت العائلة هي التي تقوم بمراقبة الفتاة ، أصبح مسؤولوا الجبهة هم الذين يراقبون الفتاة ، حتى لا تكون هناك سمعة سيئة للجبهة .
ولم تكن مشاركة المجاهدة كفدائية في الثورة بدون أخطار فبغض النظر عن العدو وما يترتب عنه اذا ما اوقفت المجاهده ، هناك أخطار أخرى ، مثل انفجار قنبلة على الفتاة وهي حاملة لها كما حدث لهذه المجاهدة التي تقول :

" EN premier , je distribuais les tràcts un jour on m'à dcnnait une bombe , qui a eclater , au moment ou j'allais la deposer à cause de ça , j'ai perdu mes deux jambes " .

اذن لقد تعرضت هذه المجاهدة الى السجن بالاضافة الى الاعاقة الجسدية بسبب انفجار القنبلة .
هذا وعملت (04) مجاهدات ، كمناضلات مهمتها ارساء قواعد التنظيم للنساء في المدينة بتكوين نظام سياسي نسائي مشكل من خلايا وأقسام وأفواج لتعبئة الجماهير النسائية ، واعدادها للمشاركة في الكفاح وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" كنا نكونوا خلايا نتاع انسا اونحضرهم باش يطلعوا للجبل ، و لا يشاركوا هنايا ، حنا محبوش يخلونا نطلعوا قالولنا ناس يديروا فيكم الثقة لا زم تقعدوا هنا باش تتصلوا بالنسا" .

اذن الاتصال بالفتيات لم يكن بالأمر السهل ، فكان لابد

الاعتماد على النساء المعروفات في الحي ، ذات ثقة ، عائلتها معروفة بالنضال ، أو الخصال الحسنة .

هذا و عملت (01) مجاهدة واحدة كمحافظة سياسية ، التي تعتبر من أعلى المراتب التي شاركت فيها المجاهدات في تلك الفترة ، بالاضافة الى (03) مجاهدات بجنديات وهم من أصل ريفي (القبائل الكبرى) . وعملت الأكثرية من المجاهدات في ميدان الاتصال ويبلغ عددها (14) مجاهدة ، تضطر فيها الفتيات الى السفر لمدة أيام حتى تصل الى المكان الذي بعثت اليه ، لتحمل البلاغات والأوامر الشفهية المعقدة ، التي يجب أن تحفظ أحيانا عن ظهر قلب من قبل نساء لا يتمتعن بأدنى تعليم .

ولم تكن هذه المشاركة بسيطة بل اضطرت بعض المجاهدات الهروب الى الجبل نظرا لبحث الشرطة عليها .

ثالثا : حياة المجاهدات في الجبل .

بعدما كان الجبل مجرد كلمة تسمعها الفتاة في العائلة ، أو تقرئها في الجريدة ، أصبح مجالا مفتوحا لها ، وذلك لعدة أسباب :

1 - حاجة المجاهدين الى ممرضات .

2 - نشر مبادئ الصحة في الأرياف ، ونشر التعليم وتوعيتهم .

3 - الهروب من الشرطة اثر اكتشافهن .

لقد صعدت (11) مجاهدة الى الجبل من بين مجموع

المجاهدات البالغ عددهن (33) .

(03) ثـ... ـلاث منهن صعدنا مباشرة من مدرسة الممرضات تلبية لنداء الجبهة بحيث تقول احدى المجاهدات :

" ON était à l'ecole d'infermiere à verdun il y avait une soeur qui faisait le contacte eutre les infermieres et les moudjahidines , un jour , elle nous a dit qu' ils ont besoin des infermieres , alors on est monté moi etma soeur " .

من خلال هذا القول نلاحظ أن الفتيات كانت لديهن استعدادات للذهاب الى الجبل بمجرد استدعائهن لذلك .

بالاضافة الى (03) مجاهدات كن يقطنن بالريف ، وبما أن المناطق الريفية كانت عبارة عن جبال ، فلقد عملن مباشرة في الجبال مع المجاهدين .

و (02) مجاهدتين هربتا على الشرطة بعد تحضيرهما لاضراب الطلبة .

بالاضافة الى (03) مجاهدات هربت من الشرطة التي كانت تبحث عنهن ، اثر اكتشاف نشاطهن مع الجبهة ، اذ اضطرت أن تتعلم التمريض لمدة ثم تلتحق بالجبل .

ورغم اختفاء كلمة رجل ، امرأة في العلاقات الاجتماعية بين المجاهدين والمجاهدات وتعويضها بكلمات ، الأخ الأخت ، فان حياة المجاهدات في الجبل لم تكن دائما في هذا المستوى . لقد تلقت (03) مجاهدات مشاكل اثر التحاقها بالجبل بحيث تقول احداهن :

" J'av ·s un probleme avec si mustapha au maquis lui était un maquisard qui a travaillait avec krim belkacem depuis 1945 · ça fait longtemps qu'il n'a pas vu de femme ......

فرح كقلولو ، كاين مراة تخدم معنا نقز من بلا. بوا أوجاء ندي ....

mais moi j'ai su comment me comporter avec lui , il fallait pas les provoquer , surtout qu'il y avait beaucoup d'hommes et moins de filles " .

من خلال هذا القول نلاحظ أن من بين أسباب اخراج الفتيات اللواتي التحقن بالجبل ، المشاكل التي كانت بين المجاهدات والمجاهدين ، لكن هذا لا يمنع من أنه كانت في بعض الأحيان علاقات على أحسن ما يرام وهنا تقول احدى المجاهدات :

" كانت العلاقات بينتنا مليحة ، لاخطر كنا نكافحوا على هدف واحد هو الاستقلال كنا نرقدوا 80 في غرفة واحدة بدون مشاكل ، كل واحد كان يعطي لوحد خر حاجة كنا نتقاسموا كلش " .

اذن هذه العلاقة القائمة على الاحترام المتبادل في بعض الأحيان تؤدي الى تعارف بين مجاهد ومجاهدة ونشوء علاقة حب بينهم ، فيضطروا الى الزواج ، فقد تزوجت ثلاث مجاهدات في تلك الفترة .

لكن حياة المجاهدات في الجبل لم تدم طويلا بحيث اضطرت الجبهة أن تخرجهم الى الحدود ، نظرا للأخطار التي كانت

تعاني منها المجاهدات سواء من طرف المجاهدين ، أو من طرف العدو ، أو من طرف العاملين مع فرنسا .

فمن بين (11) مجاهدة اللواتي صعدتا الجبل (02) رفضتا الخروج الى الحدود بحيث عادتا الى أهليهما ، ومجاهدتين (02) أصرتا على البقاء فبقيت تعمل في الأدوار التقليدية كالغسل والطبخ ، أما البقية وعددها (07) مجاهدات فقد ادخلت الى الحدود . منها من بقيت تعمل كممرضة ، ومنها من سافرت لتكمل تعليمها وهناك من سافرت لتمثل المرأة الجزائرية في البلدان العربية . ولكن الشيء الذي استاءت منه المجاهدات عند اخراجهن الى الحدود هو عرضهم على الطبيب المختص في أمراض النساء(GYNECOLOGUE) لقد رفضت المجاهدات هذا السلوك ، الذي يشكك في شرف المجاهدة التي ضحت بكل مالديها من أجل هذا الوطن

رابعا : حياة المجاهدات في السجن .

قد تتعرض الأشياء الى التغيير في قيمتها ، فبعدما كان السجن عار والشخص الذي يدخله منبوذ من طرف المجتمع أصبح رمز للقوة والشجاعة والتحدي ، وبعدما كان الرجال هم وحدهم الذين يدخلون السجن ، أصبحت النساء أثناء الثورة عن العناصر المهددة بالدخول الى السجن ، اذا اكتشف عملها مع الجبهة ، لهذا نجد (11) مجاهدة من بين مجموع المجاهدات أدخلت السجن ، فحكم على (05) منهن بمدة تتراوح ما بين سنتين الى خمس سنوات ، بينما حكم على (04) منهن بالاعدام . والشيء الذي تأثرت به المجاهدات في السجن هو التعذيب اللاانساني ، المتوحش الذي تعرضن له . فلقد زادهن عنفا واصرارا على مكافحة العدو ، ولهذا

فحياتهن في السجن لم تكن ساكنة وذلك طبعا كان بمساعدة المحامين لهن ، وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" LES avocat nous ont beaucoup aidé t ; en nous montrait comment se emporter , agir . demander aux juges . ce qu'on doit dire " .

لقد استطاعت بعض المجاهدات أن تتحدى فرنسا في عقر دارها بالضجة التي أحدثتها عن التعذيب الذي كان يجري في الجزائر ، وذلك لم يكن ليحدث طبعا دون مساعدة من طرف الأحرار الفرنسيين الذين كانوا ضد التعذيب اللانساني الذي كان يمارس على الجزائريين .

هذا بالاضافة الى الاضراب عن الطعام الذي كان يحدث كلما أعدم أحد المساجين ، أو تعرض للتعذيب ، بالاضافة الى المطالبة بحقوق المسجونين آنذاك المتمثل في الحصول على الجرائد ، الكتب و56 فرنك فرنسي .

كانت للمجاهدات داخل السجون حياة اجتماعية يملأها النظام ، التضامن ، الحب ، والاخاء ، فالشيء الكثير الذي تكلمت عنه المجاهدات وهن في السجن يدور حول التضامن الذي كان بين المسجونات فالتي تعرف القراءة والكتابة تعلم الأخريات الكتابة والقراءة ،كما أن احترام الصغير للكبير، كان مازال يحدث في السجن بحيث تقول احدى المجاهدات :

" أنا كنت الكبيرة فيهم ، كانوا يحترموني بزاف ميدروش حاجة حتى يقولولي ، أو كيتكون حاجة أنا

نقسموها ، كانت حبة بيض نقسموها ، أوناكلوا كامل منها " .

حبة بيض الآن لا تكفي لشخص واحد ، ولكن في تلك الفترة كانت تقسم بين 10 الى 15 شخص ، ربما كان هذا رمز للحب والتضامن الذي كان بين الجزائريين ، كما لم يفت هذه الفئة من تصور مستقبل البلاد ومستقبل المرأة الجزائرية فتقول مجاهدة :

" CN était plusieurs filles en prison a parleés de la participation de la femme à la libération du pays , et son role aprés l'indépendance " .

صحيح أن المجاهدات كن في بعض الأحيان يتصورن الاستقلال ولكنهن كلهن قلنا :

" ماكناش نظنوا نعيشوا ، أو نحضروا الاستقلال " .

خامسا : حياة المجاهدات في الفدرالية الفرنسية .

لقد ناضلت (06) مجاهدات في الفدرالية الفرنسية (04) كمسوولات عن الاتصال ، ومجاهدتين (02) مسوولات عن جمع الأدوية والأموال ، بالنسبة لنهذه الفئة واحدة (01) منهن ولدت في فرنسا ، بينما سافرت الأخرى لمتابعة الدراسة هناك ، في حين سافرت (04) الباقية هربا من الشرطة التي كانت تشك أوتبحث عن أحد أفراد عائلتهن .

لقد كافحت المجاهدات على أرض فرنسا ، كما كافحت المجاهدات في أرض الوطن ، ولكن كان هناك اهتمام كبير من طرف المجاهدات لوضعية المرأة ومستقبلها ، بحيث كانت الخلايا النسائية المتكونة هناك ، نشيطة جدا تبعث بقرارات نشاطها للمسوولات المهتمات بالدور الذي يجب أن تلعبه المرأة في الجزائر المستقلة واعطاء عدة اقتراحات حول النظام الذي يجب أن تنهجها الجزائر المستقلة ، ونقاط تخص حياة المرأة في علاقتها مع الرجل ، تحديد النسل حتى تستطيع المرأة أن تعمل خارج البيت .

خلاصة الفصل

لقد حاولت الباحثة في هذا الفصل التحقق من الفرضية الأولى صحيح أنه من السهل أن نقول تغيرت مكانة المرأة بمشاركتها في الحرب التحريرية، هذا ما يبدو لنا في مظاهر عديدة . علاقة المرأة بالرجل سواء كان أبا، زوجا ،أخا أو أحد الأقرباء بعد ما كانت المرأة العنصر الأخير في ترتيب العناصر المكونة للعائلة، أصبحت من العناصر المهمة وأحيانا تلعب الأدوار الأولى في غياب الأب أو الأخ .كما تغير مجالها الذي كان محددا بالبيت، فأصبحت تخرج الى المدرسة ، العمل ، تبدي رأيها ، تناقش، بعدما كان الصمت من أهم مميزاتها لكن كيف جاءت هذه المشاركة ؟ وكيف كان التغير ؟لم يكن طبعا من السهل أن تتغير الذهنيات هكذا فجأة في سنة 1954 ، وتقرير مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة ولكن التغير بدأ منذ أمد بعيد حتى لو لم يكن مسطورا ، جاء عفويا نتيجة الظروف والتطورات التاريخية التي عرفها المجتمع الجزائري وأثرت طبعا على العائلة الجزائرية التقليدية التي كانت من أهم مميزاتها انغلاقها وجمودها أمام محاولات المستعمر، التغلغل في أوساطها وخاصة شغفه لمعرفة من هي هذه المرأة المختبئة وراء الحجاب .

لقد كان من أهم أسباب التغيير التي استخلصناها من خلال هذا الفصل هو انتشار الوطنية بفضل الأحزاب التي بدأت تظهر منذ سنة 1926، وبروز كلمة الاستقلال ،وبداية انتشار الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع ومنه هنا قضية قضية ومصير المجتمع الجزائري وكيفية التخلص من الاستعمار، كل هذا جعل العائلة الجزائرية التقليدية غير منعزلة عما كان يجري في المجتمع سواء على المستوى السياسي بمحاولة حل المشكلة عن طريق السلم أو على المستوى الاجتماعي

من انتشار الفقر، الأمية في أوساط الشعب، كل هذا لم يكن ببعيد عن المرأة التي كانت تسمع وتتأثر بما يجري داخل العائلة من مناقشات هذا ما عبرت عنه (21) مجاهدة، كما ظهر للباحثة من خلال أقوالهن، فنشأة الفتاة المجاهدة في وسط عائلة وطنية ملتزمة بالنضال من أجل الاستقلال قد ساعدها على التحرر ذهنيا من التفكير بأمور البيت فقط، لقد أصبحت تتساءل كيف يمكن أن تساعد هي كذلك على التخلص من الاستعمار كما لا يخفى علينا بروز منظمة نسائية سنة 1947 والتي لعبت دورا مهما في تحريك المجتمع النسائي بحيث نجد (08) مجاهدات انضمت الى بعض الأحزاب السائدة في تلك المرحلة، كما كان للمدرسة دورا مهما في توعية الفتاة المجاهدة، فلقد التحقت (27) مجاهدة بهذه المؤسسة، سواء كانت جيزائرية أو فرنسيا دون أن ننسى الجو العام السائد في تلك المرحلة، الحقرة، التقتيل الجماعي للجزائريين والذي شاهدته مجاهدتين في حوادث 08 ماي، وبقي عالقا في أذهانهن، ظاهر العنصرية في المدرسة، العمل، الشارع، جعلت كل أفراد المجتمع يفكر في الانتقام من هذا المستعمر واخراجه من البلاد، هكذا جاءت مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية التي استطاعت بارادتها ووعيها اللعب الأدوار المهمة في الثورة، نقل السلاح، التمويض، نشر مبادئ الصحة في الأرياف، وضع القنابل، تتحرك بدون عقدة، بسرعة تحولت الفتاة الجزائرية من فتاة خائفة مطأطأة الرأس إلى فتاة تعبر الحواجز الفرنسية، كالفتيات الفرنسيات، فلم يكتشف الاستعمار الفرنسي مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة الا بعد القبض على ثلاثة (03) ممرضات في الجبل سنة 1956، هذه المشاركة التي جاءت بتغيرات كثيرة في بعض المفاهيم، القيم، العادات، الذهنيات، وخاصة عند مجاهدات الفيدرالية الفرنسية كما يبدو لنا في تصوراتهن لمستقبل الجزائر في الملحق رقم (2) ×

× أنظر الملحق رقم 2.

الفصل السادس

بين طموحات المجاهدات أثناء الثورة والصدمة بعد الاستقلال

المبحث الأول :

الحالة المدنية والمهنية للمجاهدات بعد الاستقلال

أولا : الحالة المدنية للمجاهدات .

ان أول شيء تكلمت عنه المجاهدات من وشيتهن بعد الاستقلال ، هو الزواج ، بمعنى أنه بعد الاستقلال مباشرة فكرت معظم المجاهدات بالرجوع الى النسق المتفق عليه وهو الزواج ، بحيث كانت الفتاة قبل اندلاع الثورة تتزوج في سن مبكرة ابتداءا من السن (13) . ولكن مع التغيرات التي حدثت قبل اندلاع الثورة من التحاق الفتيات بميدان التعليم وبعضهن بميدان العمل ، ومشاركة المرأة في الحرب التحريرية حالت دون ذلك . ولكن بعد انتهاء الحرب التحريرية تزوجت معظم المجاهدات باستثناء اللواتي كن متزوجات من قبل الثورة وأثناء الثورة و اللواتي بقين عازبات .

مما يوضحه لنا الجدول التالي :

جدول رقم (12)

يوضح لنا الحالة المدنية للمجاهدات بعد الاستقلال

الفترة / الحالة المدنية	قبل الثورة	أثناء الثورة	بعد الاستقلال
متزوجة	09	03	16
مطلقة	/	/	03
أرملة	/	/	.
عازبة	/	/	/

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن (09) مجاهدات تزوجت قبل اندلاع الثورة ، وكانت أعمارهن تتراوح ما بين 18 ـ 25 سنة وهي الفترة التي تتزوج فيها البنتيات آنذاك .

و (03) مجاهدات تزوجت أثناء الثورة وكانت أعمارهن تتراوح ما بين 20 الى 25 سنة ، بينما تزوجت 16 مجاهدة بعد الاستقلال وكانت أعمارهن تتراوح مابين 20 الى 25 سنة .

نبدأ بالفئة الأولى وتزوجت قبل اندلاع الثورة ، كان الزواج تقليدي قائم

على اتفاق العائلتين (عائلة الزوج وعائلة الزوجة) ، وهذا دون جعل أي اعتبار لموقف الزوجين ، بحيث ينشيء كل من الفتى والفتاة على قبول كل ما توقعه العائلة من اتفاقات ، كما تنشيء الفتاة على تحمل الوضعية القانونية والاجتماعية التي ستحتلها بعد الزواج ، وبالتالي يكون الزواج هنا مسألة خاصة بالجماعة وليس بالفرد ، ومن خصائص هذا الزواج أنه يتم داخل العائلة الكبيرة ، معناه من الأقارب .

أما الطلاق فهو بيد الرجل والمرأة لا يعطى لها حق الاختيار ، فبالرغم من ارتفاع معدل الطلاق في المجتمع الجزائري قبل اندلاع الثورة التحريرية (1) الا أننا لم نجد مجاهدة واحدة مطلقة في تلك الفترة .

هذا بالنسبة لفترة ما قبل اندلاع الثورة أما مرحلة اندلاع الثورة فقد عرفت تغيرات كثيرة بالنسبة لنظام الزواج والطلاق والتي اتخذتها " جبهة التحرير الوطني " بحيث

---

(1) - ذ. ن. مسعودة . الطلاق في المجتمع الحضري الجزائري رسالة لنيل شهادة ماجستير معهد علم الاجتماع سنة الدراسية 85ـ 86 .

أقرت العودة الى القانون الاسلامي كما أنها سنت نصوص في سنة 1959 والتي تعتبر الأولى من نوعها في مادة الزواج والطلاق ، اذ قررت هذه النصوص فيما يتعلق بأمر الزواج مثلا أنه لم يصبح مجرد اتفاق بين أسرتين ، وانما أصبح اراديا ويفرض اختيار المقبلين على الزواج ، والذين عليهم تحمل المسؤولية هذا الاختيار فيما بعد (1) .

وتزوجت (03) مجاهدات في تلك المرحلة أين تعارفت الى أزواجهن ، مجاهدين في جيش التحرير ، وذلك تحت اشراف مسؤولين من جبهة التحرير الوطني " وهنا نلاحظ غياب العائلة في عملية الزواج وكسر العادات والتقاليد التي كانت معروفة من قبل وهي ضرورة وجود العائلة ، كذلك الزواج من أطراف بعيدة عن الأقارب . أما فيما يتعلق بأمر الطلاق مثلا ، فقد قررت " جبهة التحرير الوطني " أنه لا يمكن حل رابطة الزواج هكذا ودون سبب وعدة مرات و لا شك أنه قد كان لهذه التجديدات أثرها الفعال في التقليل

---

1) - CADI mostefai OP cit pp 81 - 82 .

من حالات الطلاق في المجتمع الجزائري ، في أواخر ما بعد قيام الثورة المسلحة والمجتمع الجزائري كان في هذه الفترة في حاجة ماسة الى التماسك و الوحدة في مختلف صورها ، لمواجهة المستعمر في سبيل تحرير البلاد .

ولهذا لم نجد حالة طلاق واحدة عند المبحوثات في هذه الفترة .

أما الفئة الثالثة والتي تزوجت بعد الاستقلال ، والتي يبلغ عددها (16) مجاهدة فهناك (10) مجاهدات تزوجت عن طريق التعارف ، زواج بسيط بحيث تقول احداهن :

" أنا كتزوجت مكانش عندي والوا
أوهو ثاني مكانش عندوا والوا ،
بدينا من الصفر " .

من هنا نلاحظ غياب مهر المرأة الذي يأتي من نشاطها الخاص عن طريق الطرز والخياطة ، فالمجاهدات لم تكن تحضر للزواج كما كانت تفعل الفتيات من قبل ، حتى الزواج كان بسيط جدا والمهر رمزي .

أما المجاهدات (06) الباقية فقد تزوجت ، زواج تقليدي بموافقة الأهل وبموافقة الزوجين كذلك .

كما لاحظنا ظاهرة الطلاق تظهر ، بحيث طلقت ثلاثة (03) مجاهدات ، لأسباب لم تذكرها .

أما الفئة الرابعة فقد فضلت أن تبقى بدون زواج ويبلغ عددها (05) مجاهدات لأسباب مختلفة ، تقول واحدة أن صحتها لم تسمح لها بذلك ، بينما فضلت الثانية تربية أبناء أخيها اليتامى) بحيث توفي أخوها وترك لها أولاد، فاعتنت بهم . الأمر الذي لم يسمح لها بالزواج ، وتقول الثالثة أن الزواج قد يحد من حريتها ، ولهذا فضلت أن تعمل وتبقى عازبة ، بينما تقول الرابعة أنها تزوجت مع الجزائر . والخامسة لم تتزوج لأن الوقت قد فاتها .

ثانيا : الحياة المهنية للمجاهدات .

لقد كانت المرأة الجزائرية غائبة عن الحياة الاجتماعية والسياسية قبل اندلاع الثورة ، ولكن كما رأينا في الجانب النظري ونظرا للموجة الاصلاحية التي نشطت في البلدان العربية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ، خرجت المرأة الجزائرية الى ميدان التعليم ، الشيء الذي سمح لها بالخروج الى ميدان العمل المأجور فيما بعد ، ولكن في بداية المرحلة خرجت المجاهدات الى ميدان العمل نظرا للظرورة الاجتماعية فكانت معظم العائلات الجزائرية تعاني الفقر من جهة وغياب الأب أو الأخ عن العائلة طيلة الثورة التحريرية .

كما أن مشاركة المرأة الجزائرية الى جانب أخيها الرجل سمحت بكسر عدة حواجز كانت تمنعها الخروج من البيت .

فبعد الاستقلال لاحظنا وجود ثلاثة (03)فئات من المجاهدات ، فئة الأولى التي دخلت ميدان العمل مباشرة بعد الاستقلال ولم تتوقف حتى سن التقاعد .

الفئة الثانية والتي توقفت عن العمل

لأسباب معينة سوف نذكرها فيما بعد .
الفئة الثالثة التي لم تدخل ميدان العمل المأجور .
نجد أن الفئة الأولى والتي دخلت ميدان العمل ويبلغ عددها (20) مجاهدة التحقت بنشاطات مختلفة يوضحها لنا الجدول التالي :

جدول رقم (13)

يوضح لنا اهم النشاطات المهنية التي التحقت بها المجاهدات

النشاط المهني	عدد المجاهدات
المهن الحرة	02
منظمة المجاهدين	02
سلك التعليم	04
ميدان الطب	06
وزارة الشؤون الاجتماعية	03
ميدان الاعلام	04
المجموع	20

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن عدد المجاهدات يغلب في ميدان التعليم والطب ميادين التحقت بها مجاهدات قبل الاستقلال ، بحيث عملت (04) مجاهدات في سلك التعليم وتابعت العمل في نفس الميدان وفي هذا الصدد تقول احداهن :

" لقد عملت كمعلمة قبل الاستقلال وتابعت العمل في نفس الميدان كما أن منزلي كان بمثابة مدرسة ثانية لمن يرغب في تعلم اللغة العربية المهم عندي أن تجد الجزائر أبناء مثقفين ومحافظين على أصالتهم ولغتهم "

كما عملت (06) مجاهدات في ميدان الطب ، لقد كانت المجاهدات في الجبل تقوم بتمريض المجاهدين أثناء الثورة ، الشيء الذي سمح للمجاهدات أن تكون لديهن طموحات في هذا الميدان ومتابعة الدراسة في ميدان الطب كما قامت (05) مجاهدات بتربص كقابلات قبل اندلاع الثورة وعملت في نفس الميدان بعد الاستقلال وهنا تقول احدى المجاهدات :

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن التعليم قد سمح لهذه الفئة من الالتحاق بميدان العمل . كما وضحنا، سابقا .

أما الفئة الثانية والتي يبلغ عددها (03) مجاهدات فقد التحقت بميدان العمل ثم توقفت لأسباب مختلفة ، تقول المجاهدة الأولى أنها تعبت ولهذا توقفت عن العمل ، وكانت مهنتها معلمة في المدرسة الابتدائية وكانت تمارس نفس المهنة قبل الاستقلال .

أما المجاهدة الثانية فقد عملت في عدة ميادين بحيث تقول :

" رحت في الأول نخدم في التنظيف ، وانا كنت نحب الاحترام ، ولكن كنت نسمع دايما كلام ماشي محترم من الرجال ليخدموا معايا ، اوكيف كيف كرحت نعمل في " GALERIE " أو في السبيطار " .

من خلال هذا القول نلاحظ أن دخول المرأة ميدان العمل المأجور لم يكن بالأمر السهل ، ولم يحظى دائما بنفس الميزات والتشجيعات أو التقبل السهل من طرف المجتمع وخاصة بعض الرجال الذين يعتبرون خروج المرأة الى العمل المأجور بمثابة الخروج عن الشرف وبالتالي تعامل معاملة سيئة .

أما المجاهدة الثالثة فتقول أنها عملت في السنوات الأولى في السحافة نتيجة الحاجة ، ولكنها توقفت بعدما تزوجت من رجلجل لديه (06) أطفال ، فتربيتهم كما تقول لا تسمح لها بالخروج الى ميدان العمل .

هذا بالنسبة للفئة الثانية أما بالنسبة للفئة الثالثة والتي يبلغ عددها (10) مجاهدات فلم تدخل ميدان العمل المأجور لسببين ، السبب الأول هو انعدام المستوى التعليمي لدى (06) مجاهدات الشيء الذي لم يسمح لهن بالالتحاق بميدان العمل أما (04) مجاهدات ولديهن المستوى الابتدائي فيقلن بالاتفاق أن عملهن بعد الاستقلال هو تربية أولادهن . ولكن هذه التربية تختلف عن التربية التي تلقتها المجاهدات بحيث تقول في هذا الصدد احداهن :

" أنا فضلت نربي ولادي كما نحب أنا ، على أساس المساواة بين الطفلة أو الطفل.

MOI j'ai laissé ma fille se marier toute seule . il faut faire ce que vous voulez

ولكننى هذا مايمنعنيش احترام رأي الوالدين " .

نلاحظ من خلال هذا القول أن المجاهدات عن طريق تربية أبنائهن حاولت التغيير في الذهنيات

القائمة على أساس تفضيل الذكر على الأنثى والسماح للبنت بالوصول الى أعلى المراتب الاجتماعية والسياسية وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" المسألة لاهتميت بها بعد الاستقلال هي تربية أبنائي ، كان لازم على نراقبهم في دروسهم ، في علاقاتهم ، حيث أولادي يوصلوا الى مرتبة أنا موصلتش ليها . أوربيتهم كما رباني " الحزب " على أساس مباديء الاحترام والعمل الجاد ، وهكذا ولادي دوك راهم كلهم اطارات " .

من خلال هذا القول نلاحظ أن هذه المجاهدة حاولت التوفيق بين تربيتين ، تربية قائمة على المراقبة والضغط تربية تقليدية وفي نفس الوقت تربية حديثة قائمة على أساس الطموحات والوصول الى أحسن شيء ، وتقول هذه المجاهدة " كيما رباني الحزب " معناه تربية كفاح والعمل المستمر والجاد كما ذكرت ذلك المجاهدات العاملات .

المبحث الثاني

بين الطموحات والصدمة

ان كل شخص في المجتمع لديه طموحات سواء كان بالنسبة لمجتمعه ككل ، أو بالنسبة لمهنته أو مكانته الاجتماعية ، وتكون عادة هذه الطموحات مختلفة من فرد لآخر ، ولكن الشيء الذي لاحظناه هو تشابه طموحات المجاهدات وتصوراتهم وهذا راجع الى المرحلة والظروف التي عشناها ، فالمجاهدات اللواتي ضحين بكل ما لديهن من دم ، جهد ، مال ، أبناء ووقت ، تصورن أن بعد الاستقلال يكون المجتمع الجزائري ، مجتمع ملائكة ، وهذه التصورات كما يقول " GUY ROCHER " في كتابه " LE changement Social " تكون دائما على أسس عامة انسانية ، تسودها مفاهيم مثل الحرية ، العدالة ، المساواة ، التضامن وتكون هذه المفاهيم عامة ولكن حقيقية في ذهن الذين تصوروها . ولقد كانت للمجاهدات تصورات وطموحات بالنسبة للمجتمع الجزائري ككل ، وبالنسبة لوضعية المرأة .

أولا : الطموحات الخاصة بالمجتمع ككل .

تقول كل المبحوثات أن من بين الطموحات الأولية التي كانت تريد تحقيقها هو الحصول على الاستقلال أولا . ولم تتصور المجاهدات أنهن سوف تعشن وترى الاستقلال وهذا ما يدل وهذا مايدل على صعوبة الثورة التي خاضها المجتمع الجزائري وبما أن ثمن الاستقلال كان غاليا ، فقد تصورت المجاهدات مجتمعا في درجة هذا الثمن وسنذكر ثلاثة أمثلة فقط للمجتمع الذي تصورته المجاهدات بما أن التصورات كانت كلها متشابهة :

المثال الأول :

" كنت نتصور الناس يصبحوا ملائكة هذوك الأيام جابلي ربي كأنني نطير قلت أن الشعب الجزائري يكون كالملائكة على حساب الحنان والشفقة والتنظيم لكان من قبل ، وأنا قلت نزيدو في هذا ماشي نقلبوا الوضع رأسا على عقب " .

المثال الثاني :

" IL m'est arrivé de penser comment sera l'avenir de mons pays aprés l'indépendance je voyais tout un peuple uni la main dans la main entrain d'édifier un pays prospéré basé sur la liberté , la democratie et la justice sociale- un pays d'avant garde avec des institutions democratiques ou chaque algerien et chaque algerienne pouvait jouer un role pléinement au l'avantage de l'un sur l'autre serait la compétence " .

المثال الثالث :

" كنت نتصور مجتمع منهش مشاكل
وين ولادي يعيشوا مليح ، يقرو ، أو
يخدموا ، حتى حاجة ماتخصهم
مايشوفوش واش شفنا حنا " .

من خلال هذه الأقوال نلاحظ أن المجاهدات قد تصورن مجتمعا تسود فيه مفاهيم العدالة ، الحرية ، المساواة ، الديمقراطية مفاهيم غابت عن المجتمع الجزائري طيلة الاحتلال الفرنسي ، كما تصورن مجتمعا تسود فيه علاقات اجتماعية مترابطة .

كالتضامن والحب والتضحية من أجل الآخرين ، كما حدث أثناء الثورة فكما يقول " محمد سويدي " في كتابه " مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري " كان الشعب الجزائري كتلة واحدة متواصلة يتألم أقساما بما يشعر أدناها ، بل وأصبح عشرة ملايين من المواطنين ، أدنا واحدة وقلبا واحدا وساعدا واحدا ، وكما يرى علماء الاجتماع والنفس الاجتماعي ، فان الجماعة عندما تهدد من الخارج ، فانها تتساند وتتلاحم فيما بينها . وعندما يزول الخطر الخارجي يعود كل فرد ليهتم بمصالحه الفردية وحاجاته الخاصة ، اذن ماذا حدث بعد الاستقلال ؟ .

هل تحقق حلم المجاهدات . أم خاب ظنهما ؟ .

من خلال هذا السؤال الذي طرحناه على المجاهدات والمتمثل في هل تحققت التصورات والطموحات التي المجاهدات لمستقبل

المجتمع الجزائري ، حصلنا على ثلاثة نماذج من الأجوبة يوضحها لنا الجدول التالي :

الجدول رقم (15)

يوضح موقف المجاهدات من المجتمع الجزائري

بعد الاستقلال

موقف المجاهدات	عدد المجاهدات
ايجابي	04
متعادل	10
سلبي	19
المجموع	33

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن هناك ثلاث فئات من المجاهدات ، فئة لها موقف ايجابي عن المجتمع الجزائري ، بعد الاستقلال ويبلغ عددها (04) مجاهدات ، فئة ثانية لها موقف متعادل ويبلغ عددها (10) مجاهدات وفئة ثالثة لها موقف سلبي ويبلغ عددها (19) مجاهدة .

نبدأ بالفئة الأولى والتي ترى أنه بالمقارنة مع الوضع الذي كان سائدا أثناء الاحتلال ،

فالوضعية الحالية أحسن بكثير وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" أنا مبسوطة والحمد لله ، تقدمت لبلاد ، كل بلاد فيها مشاكل ، وحنا اذا قارننا بلادنا ، بالبلاد لخرى معندناش منشاكل ، أنا خاطري واسع مراتيش ضد الحكومة " .

من خلال هذا القول نستنتج أن هذه الفئة من المجاهدات ترى أن المشاكل التي يمر بها المجتمع الجزائري شيء طبيعي لا بد منه وتقول مجاهدة أخرى :

" الوضعية دوق خير ، وشعليه عندنا مشاكل المهم مكانش نصارى ، على الأقل في الليل حتى واحد ميتبلاني " .

هنا تعبر المجاهدة عن ارتياحها لخروج الفرنسيين من أرض الجزائر على الأقل يمكن أن تنام بدون خوف هنا ترمي المجاهدة الى الأيام التي كان فيها الجنود الفرنسيون يدخلون البيوت الجزائرية في الليل لهتك أعراض النساء .

الفئة الثانية والتي يبلغ عددها (10) مجاهدات تعبر عن موقفها المتعادل عن الحالة التي وصل اليها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال

وعن تحقيق طموحاتهن تقول احدى المجاهدات

" D'un coté on etait deçumais de l'autre coté non ; parceque si on compare la societéd'avant avec maintenant c'est beaucoup plus mieux " .

هنا تقول المجاهدة أن طموحاتها لم تتحقق كلها ، ولكن اذا قارنت المجتمع الجزائري حاضرا بالمجتمع أثناء الاحتلال فالايجابيات أكثر من السلبيات فالآن يمكن للطلبة أن يلتحقوا بالجامعات بدون مشاكل ، وبدون تمييز ، كل حسب عمله ، عكس ما كان يحدث سابقا . زد على ذلك الخدمات الاجتماعية التي يستفيد منها المواطن الجزائري من الطب والتعليم المجاني ، وعلى الجيل الصاعد أن يلعب دوره المهم الآن ، فصحيح السلطة لم تجند كل الشعب الجزائري ، الا أننا لا ننفي ما قامت به من ايجابيات . وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" أنا نقول الحمد لله ، رغم أني واش حبيت ماتحققاتش ثامل ولكن دورك ماكانش دار مافيهش TELEVISION ناس تقرا باطل ، تداوى باطل ، الخدمة منخدموش والماكلة تجينا " .

وبما أن المجتمعات المستقلة حديثا تمر بمرحلة تناقضات في السنوات الأولى وتعاني من مشاكل اجتماعية ، اقتصادية سياسية مختلفة ، فكان من المستحيل أن تتحقق كل تصورات المجاهدات وهذا ما عبرت عنه هذه الفئة من المجاهدات ، بحيث تقول احداهما :

" ON vit un petit peu , comme tout les autres pays par nos forces et nos faiblesses , il faut s'acc eptez avec nos défauts et nos qualités .... il ya eu un changement , et dans le changement il faut pas voir seulement le mauvais coté " .

وهنا كذلك تتحدث المجاهدات عن المهام الثقيلة التي تنتظر جيل الاستقلال الذي ورث الكثير من المشاكل والصعوبات .

أما الفئة الثالثة والتي يبلغ عددها (19) مجاهدة ، فقد عبرت عن استيائها للوضع الذي وصل اليه المجتمع الجزائري وعن طموحاتهن التي تكسرت ابتداءا من خروجهن الى الحدود معناه قبيل الاستقلال وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" L'ETAIS vraiment deçu de voir l' armeé aux frontieres [illegible]

[illegible]

a l'aise bien habiller , alor que à l'interieur du pays , il fallait se battre pour avoir d'arme ".

تقول المجاهدة أول الصدمة تلقتها كانت قبل الاستقلال بحيث كان هناك امتياز بين الجيش الموجود على الحدود وكان داخل أرض الوطن يعانون من الفقر والاضطهاد ويضحون بأنفسهم للحصول على الأسلحة .
كذلك تعبر مجاهدة أخرى في نفس المعنى عن الأموال التي كان يتمتع بها الجيش على الحدود وخاصة المسؤولين الذين كانوا يبذرون الأموال في حين لم يجد المجاهدين لقمة عيش ، وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" كان عندهم دراهم يلعبوا بهم ، قالوا لنا ماكوا حناماحبيناش كنا نقعدوا 3 ايام بلا ماكلا " .

اذن تلقت مجاهدتين الصدمة قبل الاستقلال والتي أعطت لهن نظرة عن الفئة التي وصلت الى الحكم بحيث استولى الجيش الذي كان على الحدود على الحكم وفي هذا الصدد تقول مجاهدة أخرى :

" ceux qui m'a profondément deçu , ceux qui ma meurtrie , c'est que les méme personnes que j'ai

personnes avec qui on a fait le méme serment de la façon dont nous allons élever notre pays , notre peuple d' agir pour lui d' aimer pour lui .... sont devenu des gens qu'on peut pas qualifier " .

اذن تتكلم عنا المجاهدة عن الوعود والخطوط العريضة التي اتفق عليها المجاهدين ، وخلف الوعود من طرف فئة من المجاهدين وفي هذا المعنى تقول احدى المجاهدات :

" أنا في رأي بعد الاستقلال ماشي مليح أولاد الشهداء يعطوهوم (20) دورو ، ميكفوش حتى حق الخبز ، خدعوهم " .

وعن الخداع تتكلم مجاهدة أخرى وتقول :

" LES gens qui sont dans le pouvoir se divisent le gateau , méme s'ils laissent les gens يقرو qu'elle avenir قراية فارغة , ils ont depolitiser les gens c'est vraiment un crime , on a sacrifier nos vies pour vous voir dans une vie mieux que celle ci on a fait de vous des bras cassées " .

تقول هذه المجاهدة أنه لاسكات الشعب وابعاده عن السياسة ، تستعمل السلطة كل الطرق مثل اشباع رغبات المواطنين " يعمرولهم كرشهم " واشغالهم بالطوابر أمام الأروقة ، مما جعل الشباب ، شباب الاستقلال الذي كان من المفروض أن يتابع الثورة والعمل من أجل استمرارها على الصعيد الاقتصادي يصبح غير مبالي بالعمل ، فيهتم بالكلام ، اكثر من العمل ، وبالكم أكثر من الكيف وفي هذا المعنى تقول احدى المجاهدات :

" ON pensait pas que notre peuple dèvient feniant je suis vraiment deçu de voir la jeunesse perdu , les gens d'avant travaillait 24 sur 24 h, moi par exemple j'etudier travailler , aider ma mére , tout le monde travailler " .

تقول هذه المجاهدة أن الجيل الذي وضع على عاتقه مواصلة الثورة لم يقم بمهمته ، ولكن ما هو السبب وراء ذلك تقول احدى المجاهدات :

" C'etait fabriquer tout était fait pour l'endermie un peu " .

اذن كان هذا الشيء مقصود ومخطط من قبل وتحول مجاهدة أخرى ربما هذا راجع الى انخفاض سعر البترول الذي كانت الجزائر تعتمد عليه كثيرا في استيراداتها أو راجع حسب مجاهدة أخرى الى جهل جيل الاستقلال بمرحلة الثورة وماعاناه المجاهدون و المجاهدات من الذل والفقر آنذاك .

لقد كانت الصدمة كبيرة عند كل المجاهدات في العلاقة التي أصبحت تربط الناس ببعضهم البعض وهي علاقة المصلحة أولا ، وطغيان العلاقات المادية على حساب العلاقات الانسانية وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات مايلي :

" كنا بكري حبة حلوة ، نقسموها على عشرين ، ولكن دورك ، لوكان يلقاو يسرقوا الخبز لي في يديك " .

لقد تأسفت كل المجاهدات عن تحول علاقة التضامن وحب الآخرين التي كانت تربط أفراد المجتمع ، والعداوة التي حلت محلها فبعدما كانوا كتلة واحدة ، أصبحوا يتعاملون بلغة الشجار الصراخ ، الضرب ، والتهديد بالسكاكين كما يحدث خاصة في الأحياء الشعبية ، وتدخل الشرطة في كل مرة لحل

مشاكلهم ، فبعد ما كان تدخل الشرطة لحل مشاكل المواطنين عيب في المجتمع الجزائري التقليدي أصبح شيء عادي الآن .
كما تكلمت المجاهدات التي دخلت ميدان العمل عن جيل الاستغلال واللامبالات التي يتصف بها وكرعه والتهاون في عمله والنزاع الذي يحدث حول المناصب ، وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات :

" DES sages femmes qui travaillent avec nous ne savent pas pourquoi , elles font ce metier , quand on était à l'ecole française , ils nous en montraient comment aimez notre travail .... on lar donnés des diplomes parce qu'elles connaissent quelqu'un piston " .

هنا تقول المجاهدة أن المدرسة الجزائرية لم تقم بالدور المنوط بها كما ينبغي ، فهي لا تعلم الطلبة كيفية حب عملهم كما تكلمت عن المحسوبية التي انتشرت في المجتمع الجزائري ، فبعدما كان تفضيل شخص على شخص آخر على آساس الكفاءة والعمل ، أصبح على أساس المحسوبية والعلاقات الشخصية وهنا تذكر مجاهدة ماحدث لابنتها :

" وليدي جاب 17 BAC سنة رياضيات بامتياز،
مبصح محبوش يعطوه LA bourse à l'etranger
لوكان وليد مسؤول لوكان عطاوها لوا
حتى لو ميستحقهاش " .

وتتابع المجاهدة كلامها وتقول أنها لو تنازلت عن شرفها ومبادئها لنالت كل شيء كما يفعل البعض من جيل اليوم الذي يضع الشرف والمادة في كيس واحد.
بالاضافة الى هذا تأسفت المجاهدات لما انتشر بين الجزائريين من روح الفردية وغياب الموضوعية في معالجة الأشياء وظهور مرة أخرى روح الاقليمية ولظهور الجزائر العاصمة على غير ما كانت عليه من نظافة ، وجري المواطنين وراء السلع فنجد الطوابير أمام كل شيء ، أمام المحافلات ، الأزقة ، البلديات وحتى أمام بعض المؤسسات في بعض الأحيان .
ورغم كل الصدمات التي تلقتها المجاهدات ، فانها تقول أن المهم هو حصولهن على الاستقلال ، ورفع العلم الجزائري وحتى وان تسمح لأنفسهن بانتقاد الأوضاع ، فلن تسمح للأجانب أن ينتقدون ، لأنهم أولى بالانتقاد بالرغم من أن المجاهدات

المبحث الثالث: المجاهدات وجيل الاستقلال

أولا : اصطدام المجاهدات بالاخوان المسلمين.

ان المتأمل لواقع المجتمع الجزائري بعد الاستقلال سوف لن يخفى عليه التغير الشديد والواقع الذي مس العلاقات والقيم الاجتماعية .فأحدث نوعا مما يمكن أن نسميه بصراع القيم بين جيلين، جيل الثورة وجيل الاستقلال. فبعد الانتقادات التي وجهت من طرف المجاهدات للجيل بعد الاستقلال ووصفه بالكسول . جاء دور الشباب لانتقاد المجاهدات وخاصة بعد ظهور الحركة الاسلامية مع بداية الثمانيات وظهور قوتها واكتساحها الساحة الوطنية في مجالات مختلفة، وتأسيس الجبهة الاسلامية للانقاذ بعد أسبوع واحد من التصويت على دستور 23 فيفري 1989.

فكان أول اصطدام جماعي بين ثلاث (03) مجاهدات والاخوان المسلمين، اثر الاحتفال ب 8 مارس ،عيد المرأة بجامعة الخروبة بمعهد الاقتصاد، بحيث أهينت المجاهدات بوصفهن بالمتبرجات وبكلام جرح المجاهدات في شعورهن العميق، وكان رد المجاهدات على أنه لو احتجبت النساء في فترة الثورة التحريرية لما تحصلنا على الاستقلال(1).

كما تعرضت مجاهدات أخريات لتهايقات وانتقادات من طرف الاخوان والأخوات المسلمات . كما حدث للمجاهدة .

1° -- Révolution Africaine du 24 mars 19831 n° 1307 Appel des Moudjahidates.

ركبت " طاكسي " فانتقدها سائق السيارة بشدة بحجة أن ركوب المرأة " لسيارة الأجرة " حرام، فردت عليه بأن " الشم السزسوم متدخلوا ذبانة " معنا، أن المرأة التي تحترم حدودها في معاملتها مع سائق السيارة أحسن من المرأة التي تركب الحافلة وتتعرض لمضايقات.

هذا بينما انتقدت مجاهدة أخرى من طرف أخوات مسلمات لعدم ارتدائها الحجاب، فردت عليهن بأنها نزعت الحجاب بأمر من زوجها، ولضرورة الكفاح وأنه حين اكتسبته، فلن تضيعه بعد الاستقلال.

ثانيا : موقف المبحوثات من قانون الأسرة.

لقد تطرقنا في الجونب النظري الى قانون الأسرة لسنة 1981، وما أحدثه من ضجة كبيرة في أوساط النساء. ولهذا طرح سؤال على المجاهدات حول موقفهن من قانون الأسرة.

من خلال الأجوبة ظهرت لنا ثلاث فئات مختلفة.

الفئة الأولى مكونة من خمس (05) مجاهدات أجابت بأنها لا تعلم ما جاء في هذا القانون، ولهذا لا تستطيع أن تبدي رأيها فيه.

أما الفئة الثانية والمكونة من ثماني (08) مجاهدة فعبرت عن موافقتها لما جاء في قانون الأسرة لأنه يتماشى مع الدين الاسلامي.

بينما الفئة الثالثة وعددها (20) عشرين مجاهدة أجابت برفضها لقانون الأسرة وما جاء فيه من مواد لا تخدم المرأة الجزائرية وخاصة تلك التي تتعلق بتعدد الزوجات والوصاية.

وطالبت هذه الفئة بالحق في الطلاق، العمل، السكن، الحضانة، الارث. وترى أن هذه المطالب لا تتنافى مع الدين الاسلامي اذا راعينا الوضع الحالي للمرأة الجزائرية.

خلاصة الفصل

في هذا الفصل حاولت الباحثة التحقق من الفرضية الثانية التي تقول أن الصورة التي رسمتها المجاهدات ابان الثورة التحريرية للمستقبل تخالف تماما واقعهما الاجتماعي والسياسي، في هذا الفصل سنعالج الواقع الاجتماعي، بينما يتضح لنا الواقع السياسي مع الفرضية الثالثة في الفصل التالي.

فكما تغيرت مكانة المرأة الجزائرية بمشاركتها في الحرب التحريرية تغيرت ذهنياتها، أفكارها، تصوراتها. حتى لو لم تطلب المجاهدات بحقوقهن أثناء الثورة، فلقد كانت تحلم أو تتصور مستقبل للمرأة الجزائرية غير تلك الصورة التي كانت عليها من قبل، فكانت أول التغيرات التي لاحظتها الباحثة عند المجاهدات مباشرة بعد الاستقلال هو غياب ذلك الزواج المرتب من طرف العائلة، بحيث تزوجت (16) مجاهدة عن طريق التعارف، كما اختفى المهر وأصبح رمزي.

نتيجة التغيرات التي حدثت للمجتمع الجزائري بعد الاستقلال، وخاصة من الجانب الاقتصادي والذي انعكس على العائلة الجزائرية التقليدية بفقدها بعض وظائفها وجعل النظام الأبوي يتعرض لتحولات أساسية، بحيث تغيرت وضعية الأب من وضع مسيطر الى وضع أكثر ليونة مما أدى بأفراد العائلة الى الحصول على وضعيات وأدوار جديدة، فأصبح الفرد مواطنا، أكثر منه عضوا في العائلة، وبهذا التحقت (23) مجاهدة بالعمل المأجور، بينما فضلت (10) مجاهدات تربية أبنائهن، (06) منهن ليس لديهن عمل. هذا الخروج لم يكن بالأمر السهل وخاصة أن مجاهدتين (02) التحقتا بالمهن الحرة، الميدان الخاص بالرجال سابقا مما جعلهن يتعرضن لمضايقات عديدة، حتى اضطرتا "للانسحاب

الفصل السابع

المجاعات والسياسة بعد الاستقلال

تمهيـــــد :

كثيرا ما نسمع أو نقرأ أن المرأة العربية كانت تعود تعود بعد نيل الاستقلال أو تحقيق أي انتصار وطني لتواجه قفل الأبواب أمام متابعة انخراطها في الحياة العامة وخاصة في الحياة السياسية ، بحيث أن التحرر من الاستعمار لم يكتمل بالتحرر من القيم والتقاليد الاجتماعية التي تقهر المرأة ، وتحبط من قدراتها وحريتها ومشاركتها الفعلية الحقيقية ، فكثيرا ما تكون المشاركة مظهرية فقط .

هذا مالاحظته الباحثة عن المجاهدات الجزائريات و ستحاول توضيحه أكثر في هذا الفصل عن طريق دراسة وضعيتهن السياسية بعد الاستقلال بصفة عامة وغيابهن عن نيادة "منظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات" بصفة خاصة. وسبب عدم انخراطهن فيها . وخاصة في السنوات الأخيرة .

فبعد ما كان من الطبيعي أن تبرز المجاهدات على الساحة السياسية سواء في أشكال التنظيمات السياسية المختلفة أو في الجمعيات والاتحادات ، لوحظ غيابهن المستمر ، وظهورهن فقط في بعض المناسبات مثل الاحتفال "بأول نوفمبر" أو عيد الاستقلال" ، فياترى ماهي أسباب هذا الاختفاء والظهور فقط كصور وأشكال مناسبات ؟ .

هذا ماستحاول الباحثة الاجابة عنه ، عن طريق تحليل بعض النقاط للاجابة عن السؤال المهم والمطروح في هذه الرسالة وهو هل انتهى الدور السياسي للمجاهدات مع انتهاء الحرب التحريرية والحصول على الاستقلال أم لا ؟ اذا كان نعم فلماذا ؟ واذا كان لا فكيف عبرت المجاهدات عن مشاركتهن السياسية .

المبحث الأول :

موقف المجاهدات من التصويت :

ان أبسط شيء يمكن أن يشارك به المواطن في الحياة السياسية هو القيام بعملية التصويت ، فبينما ناضلت نساء العالم من أجل اكتساب حق التصويت ، نجد أن المرأة الجزائرية كان لها هذا الحق مباشرة بعد الاستقلال وبالتالي ستحاول الباحثة معرفة ما اذا كانت المجاهدات تشاركن في عملية التصويت أم لا ؟ .

أولا : المجاهدات وعملية التصويت :

الجدول رقم (16)

يبين موقف المجاهدات من عملية التصويت

التصويت	العدد
نعم	15
لا	18

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 33 مبحوثة ، أجابت (15) مبحوثة بنعم أي بمشاركتها في عملية التصويت ، بينما (18) مبحوثة المتبقية أجابت بامتناعها عن التصويت .

ولكن السؤال المطروح هو ما هي الأسباب التي كانت وراء ذلك في كلتا الحالتين .

الجدول (17)

يبين أسباب مشاركة المجاهدات في عملية التصويت

الأسباب	واجب وطني	حق	سبب آخر	بدون أسباب	المجموع
العدد	5	3	01	6	15

أشارت بيانات الجدول الى أن (15) من مجموع المبحوثات يقومن بعملية التصويت ولكن الأسباب تختلف من مجاهدة لأخرى ، فبينما عبرت (05) مجاهدات على أنه واجب وطني ، بحيث تقول احداهن :

" نعم أقوم بالانتخابات ، ان مساهمتي من الواجبات الوطنية وبند من بنود حرية المرأة اذ خول لها أن تبدي رأيها في الانتخابات كأخيها الرجل " .

هذا بينما عبرت (03) مجاهدات بأنه حق من حقوق المرأة لا يجب أن تضيعه .

وأجابت (01) مجاهدة بأنها تقوم بالتصويت لأنها اذا أرادت مثلا أوراق رسمية أعطيت لها ، بينما تقوم (0 6) مجاهدات بالتصويت هكذا بدون سبب ، لأن كل الناس تقوم بالتصويت .

هذا بالنسبة للمجاهدات اللواتي يشاركن في عملية التصويت أما اللواتي يمتنعن عنه فسيوضحه الجدول التالي :

الجدول رقم (18)

يوضح لنا أسباب امتناع المجاهدات عن التصويت

الأسباب	لايوجد حق الاختيار	مدة	المجموع
العدد	16	02	18

يشير الجدول الى أن هناك سببين لعدم قيام المجاهدات بالتصويت بحيث عبرت (16) مجاهدة على أنه لم يعطى لهن حق الاختيار ، بينما أجابت (02) مجاهدتين بأن ما بعد الاستقلال خيب الأمال التي كانت تحملها من قبل وفي هذا الصدد تقول احداهن :

" Jamais . je ne vote pas . j'ai une grande deception de ce pays " .

ان هذا الموقف يرمي بنا الى أبعد من رفض التصويت ترفض المجاهدات اللواتي لا تصوتن بالتصويت ، نظام الحزب الواحد الذي يرشح شخص واحد للانتخابات ولا يعطي حق الاختيار .

ثانيا : علاقة التصويت بالمستوى التعليمي

الجدول رقم (19)

يبين العلاقة الموجودة بين المستوى التعليمي والتصويت

المستوى التعليمي / التصويت	بدون مستوى	الابتدائي	الثانوي	الجامعي	المجموع
نعم	05	06	03	01	15
لا	01	09	06	02	18
المجموع	06	15	09	03	33

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن عدد المبحوثات اللواتي يقمن بعملية التصويت ، وهن بدون مستوى يمثلن (05) مجاهدات ، بينما اللواتي يمتنعن يمثلن (01) مجاهدة واحدة ، هذا ما يوضح لنا أن المستوى التعليمي المنخفض يتماشى مع القيام بعملية التصويت ، وتتضح لنا هذه النقطة كلما صعدنا في سلم التعليم ، ففي المستوى الابتدائي (06) مجاهدات يقمن بعملية التصويت بينما (09) مجاهدات يمتنعن ، واذا انتقلنا الى المستوى الثانوي

نجد نفس الشيء اللواتي يمتنعن عن التصويت (06) أكثر من اللواتي يقمن بالتصويت وهن (03) مجاهدات ، وكذلك المستوى الجامعي مجاهدة واحدة (01) تقوم بالتصويت ، بينما مجاهدتين (02) يمتنعن عن التصويت .

نستنتج من هنا أن المستوى التعليمي المرتفع قد ساعد بعض المجاهدات على فهم الحقيقة الخفية وراء التصويت فهن لسن ضد التصويت في حد ذاته، لأنه حق من حقوق المرأة ، لا يجب أن تضيعه ، وواجب لا بد أن تقوم به ، ولكنهن غير راضيات عن السياسة المتبعة من طرف السلطة وهذا منذ الاستقلال ، هذه النقطة ستتوضح لنا أكثر عند تطرقنا لمبحث المجاهدات والسياسة .

ثالثا : العضوية العادية والنشيطة في التنظيم السياسي .

يقصد هنا بالعضوية العادية في التنظيم السياسي الانخراط في حزب " جبهة التحرير الوطني " والقسمات التابعة له . وكانت الأجوبة حول السؤال المطروح مختلفة ومتباينة يوضحها لنا الجدول التالي :

جدول رقم (20)

يبين عدد المجاهدات المنخرطات في حزب

" جبهة التحرير الوطني "

الانخراط	منخرطة وغير نشيطة	منخرطة ونشيطة	غير منخرطة	المجموع
العدد	10	02	21	33

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن من بين (33) مبحوثة هناك (10) مبحوثات لها بطاقة الانخراط في الحزب ، وتعتبر ذلك من الواجبات الوطنية ولكنها غير نشيطة ، بمعنى ، لا تحضر الاجتماعات والمناقشات التي تعقدها القسمات ، بينما مبحوثتان (02) لهما بطاقة الانخراط وهما نشيطتان ، بحيث تحضر كل الاجتماعات التي تعقدها القسمات حتى ولو كانت بالليل بحيث

تقول احداهما :

" IL fallait bien que je sois structurée quelque part, alors j'ai adherer dans la kasma de belcourt . on faisait des reunions la plus part du temps ça dure trop tard dans la nuit "

هذا بينما (21) مبحوثة غير منخرطة لا في الحزب ولا في القسمات التابعة له . ولا تعتبر الانخراط فيه مشاركة في الحياة السياسية .

رابعا : السعي نحو منصب سياسي .

ان التصويت والانخراط في القسمات التابعة لحزب " جبهة التحرير الوطني " لا يكفي لوصول المرأة الى ما تريده من تحسين في وضعها الاجتماعي والسياسي الذي يتطلب وجودها في مركز القرارات السياسية ، وهذا لا يتحقق الا بوصولها الى منصب سياسي عالي وباعداد يتماشى والعدد الديموغرافي للمرأة في المجتمع .

ولقد حاولت الباحثة معرفة اذا كانت المجاهدات تسعى نحو منصب سياسي أم لا وذلك بالترشيح في الانتخابات البلدية والولائية ، الأجوبة يوضحها لنا الجدول التالي :

جدول رقم (21)

يوضح عدد المجاهدات اللواتي رشحن أنفسهن للانتخابات البلدية والولائية

المترشح	الانتخابات البلدية	الانتخابات الولائية
العدد المقبول	01	-
العدد المرفوض	-	02

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن من بين مجموع المبحوثات (33) ، مجاهدة أو مبحوثة واحدة فقط رشحت نفسها للانتخابات البلدية وقبلت وذلك في سنة (1971) وفي سنة (1975) بحيث تقول :

" Jétais elu a L A P C premier mandat 1971 et 2éme mandat en 1975 comme presidente de la commission des affaires social au comité puis 3éme mandat membre de la wilaya . "

تتابع المبحوثة كلامها وتقول أن العمل في البلدية قد سمح لها بالاطلاع على المشاكل التي يعاني منها المواطن ، وهذا ما شجعها في العمل والترشح مرة ثانية بحيث تقول :

" IL n'ya pas mieux que L A P C pour connaitre les problémes de base mais ilfallait avoir des critéres trés solides pour pouvoir travailler " .

اذن العمل في المجالس الشعبية البلدية يتطلب قوة الصمود والبقاء في هيئة يغلب عدد الرجال فيها عدد النساء .

ويشير الجدول أن مجاهدتين (02) قد رشحتا أنفسهن لتصبحن نواب في المجلس الشعبي الوطني ولكن لم يقبلن .

من هنا نستنتج أن فرص المشاركة في الحياة السياسية للمجاهدات ضئيلة جدا و هذا راجع الى عدة أسباب منها طبيعة نظام الحكم . وأن القرارات تتخذها هيئات يهيمن عليها الرجال ومنه يمكن القول أن العلاقة بين التنظيم السياسي أو التشكيل الحزبي ، وبين سلوك الأعضاء الذين يكونون المجتمع هي علاقة جدلية : تتفاعل أبعادها وتتكامل بحيث تشكل نموذجا له سماته المميزة .

ومن بين سمات المواطن الجزائري بصفة عامة والمجاهدات بصفة خاصة العزوف عن المشاركة السياسية ، واتخاذ موقف سلبي تحت شعور بالاغتراب السياسي وهذا ما يتضح لنا أكثر في البحث التالي .

المبحث الثاني

المجاهدات والسياسة

رأينا في المبحث الأول مجاهدة واحدة (01) انتخبت كرئيسة اللجنة المكلفة بالشؤون الاجتماعية في الانتخابات البلدية لسنة 1971 . ومجاهدتين نشيطتين في القسمات التابعة لحزب " جبهة التحرير الوطني " بالاضافة الى مجاهدتين ، منخرطتين ونشيطتين في الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات التي سوف نتطرق اليهما في المبحث الثالث .

بقيت لدينا (28) مجاهدة طرح عليهن سؤال يتمثل في سبب غيابهن عن الحياة السياسية ؟ .

نعلم أنه لم تكن للمرأة الجزائرية حياة سياسية الا بعد اندلاع الحرب التحريرية التي كانت لها الفضل في جذب النساء للحلبة السياسية ، بحيث لم تكن بمعزل عن الأحداث السياسية التي عاشتها البلاد آنذاك ، وحتى لو أنها لم تشارك في الحياة السياسية مباشرة كما رأينا في الفصل الخامس تطبيقي ، بحيث أن الأدوار التي لعبتها النساء أثناء الثورة كانت بعيدة عن أماكن صنع القرار هذا لا يمنع أنها تأثرت بالأحداث التي جرت آنذاك ، عن طريق العائلة والمدرسة كما رأينا سابقا . ومع هذا لم تطالب المرأة الجزائرية بحقوقها السياسية في الوقت، كان الأهم عندها هو التضحية من أجل الحصول على الاستقلال

[illegible]

وحتى الجمعية النسائية التي أنشأت في تلك الفترة لم تكن مطالبها تخص المرأة على غرار الجمعيات والاتحادات النسائية التي أنشأت في البلدان العربية كما حدث في مصر مثلا .

هذا لم يمنع المجاهدات من تصور مستقبلا يتماشى وطموحاتهن السياسية ، فتصورن أنهن سوف يلعبن دورا سياسيا مهما بعد الاستقلال والسؤال المطروح هنا ماذا جرى بعد الاستقلال ؟ .

هل انسحبت المجاهدات من الساحة السياسية بمحض ارادتهن ، أو أجبرن للانسحاب لأسباب معينة ؟ ماهي؟ .

ان لتطرقنا في المبحث الأول لعملية التصويت كان كأبسط شيء يمكن أن يقوم به المواطن العادي ورغم هذا رأينا أن المجاهدات اللواتي يمتنعن عن التصويت يفوق اللواتي يقومن بالتصويت ولكن التصويت وحده لا ينفع في التأثير على مراكز صنع القرار ، وانما الترشح للمناصب السياسية والسعي وراءها والنجاح للوصول اليها ، هو الذي يسمح للمرأة بالمشاركة الايجابية والفعالة في الحياة السياسية ، ولهذا طلب من المجاهدات تفسير غيابهن عن الحياة السياسية ، فكانت الأجوبة مختلفة ومتباينة يوضحها الجدول التالي :

الجدول رقم (22)

يبين أسباب غياب المجاهدات عن الحياة السياسية

الأسباب	عدد المجاهدات
تهديد لحياتها	01
المرض	02
الوضع الاجتماعي	02
فجوة بين الفعل و القول	13
العمل المنزلي	05
التقسيم الجنسي للعمل	02
طبيعة النظام السياسي	03
المجموع	28

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن من بين أسباب عزوف المجاهدات عن المشاركة في الحياة السياسية شعورها بأن اشتراكها في السياسة فيها تهديد لحياتها الخاصة وهذا ما عبرت عنه مجاهدة واحدة (01) من بين مجموع المجاهدات الذي يبلغ 28 مجاهدة بحيث تقول :

" Aprés 1962 , il yavait un mouvement d'apposition au pouvoir , et il y avait dedans mes fréres et mon pére , et à cause de ça le pouvoir les a mit en prison et c'est pour ça que j'ai pas milite sur le plan politique "

تقول هذه المجاهدة أن ما حدث لأخيها وأبيها من تعذيب نتيجة معارضتهم للحكم ، آنذاك هو الذي منعوها من المشاركة السياسية .

أما السبب الثاني والذي يتمثل في التعب والمرض فقد عبرت عنه مجاهدتين(02) بحيث تقول احديدا نسبيهما :

" تعبت بزاف في الثورة ، أودوق منقدرش نخدم صحتي متسمحليش " .

من هنا نستنتج أن مشاركة المرأة الجزائرية في الحرب التحريرية، لم تكن بالأمر السهل ، فبعد مواجهة العادات والتقاليد وفي بعض الأحيان العائلة ، كانت مواجهة الاستعمار الفرنسي بأشكاله المختلفة ، أصعب بكثير ، فاذا ما ألقي القبض على المجاهدة الجزائرية اتعرضت الى أبشع أنواع التعذيب ، الذي ترك بصماته على جسمها وأثر على نفسيتها .

السبب الثالث ويتمثل في خوف المجاهدات عن سمعتهما ومكانتهما الاجتماعية ، فكما يقول (محمد سويدي) في كتابه " مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري " أ

الجزائري " ، أنه قد يرى البعض أن المشاركة في العمل السياسي قد يؤثر على علاقته بالأصدقاء والجيران وقد يؤثر على وضعه الاجتماعي ومكانته الاجتماعية وهذا ما عبرت عنه مجاهدتين (02) بحيث تقول احداهما . ما .

" أنا مجاهدة نتاع الصح أو منقبلش نلكل الخبز نتاع لخرين " .

وعبرت أخرى :

" Autant que moudjahida , je ne peux pas travailler avec le parti qui a ruiner le peuple " .

هنا تقول المجاهدة إن أن وضعهما الاجتماعي ومكانتهما الاجتماعية كمجاهدات رمز لحب الآخرين و التضامن والعدالة لا يتطابق مع العمل في السياسة الذي تعبر عنه المجاهدات بأكل حقوق المواطنين وتحطيمهم . كما أن نتائج العمل السياسي التي لاتحقق طموح العاملين بها يدفع بالابتعاد عن المشاركة السياسة بحيث تكون هناك فجوة بين القول والفعل وهذا السبب الرابع الذي تكرر كثيرا ومثلته (13) مجاهدة بحيث تقول واحدة منهن :

" D'abord on pensez allez commencer par une democratie , puis on nous a dit que nous sommes des socialistes .... mais maintenant

je vois qu'on est arriver à une societé au régne l'injustice , j'ecris ça dans mes livres " .

هن تقول المجاهدة أن طموحاتها كانت الوصول الى مجتمع ديمقراطي ، ولكنها الآن ترى العكس مجتمع يسود فيه الظلم والباطل .
ترى هذه الفئة من المجاهدات أنه حتى لو استمرت في العمل السياسي ، فان مشاركتها ستكون مظهرية ، مفرغة من المضمون الحقيقي للديموقراطية والحرية ، هذا ما جعل هذه الفئة تحاول المشاركة بصفة أخرى وهو عن طريق العمل وفي هذا الصدد تعبر احداهن قائلة :

" DE toute façon , on nous aurait jamais laissé travailler , il vallait mieux travailler chacun dans son domaine de travail " .

أما الأنشطة التي تقوم بها هذه الفئة من المجاهدات فيوضحها لنا الجدول التالي :

جدول رقم (23)

يبين لنا النشاط المهني للمجاهدات

النشاط المهني	عدد المجاهدات
مديرة	02
رئيسة التحرير	01
تعمل في الاذاعة	
قابلة	0[illegible]
معلمة	02
طبيبة	01
المجموع	13
مديرة	02
المجموع	[illegible]13

يتضح لنا من خلال هذا الجدول عن المهنة التي تقوم بها هذه الفئة المكونة من (13) مجاهدة لها صلة بالسياسة ان الحسنة ضد تحديد النسل مثلا تقوم بها القابلة ، الطبيبة رئيسة تحرير في الصحافة ، المعلمة ، المديرة

[illegible]

ان توعية المواطن من بعض الأضرار تقوم بها كل هذه الفئات المهنية .

اذن نستنتج من هنا أن هذه الفئة ، حتى لو أنها لم تشارك مباشرة في السياسة ، لكنها تلعب دورا هاما بطريقة غير مباشرة وفي هذا المعنى تقول احدى المجاهدات ما يالي :

" AU moins dans notre travail. on est libre , on vous dit pas faite , ne faite pas ça , mais travailler avec 'ceux, c'est pour vous faire femme de sallon , on vous donne jamais l'occasion de parler , c'est toujours les hommes qui parlent"

تقول هذه المجاهدة أنه ليس للمرأة حرية التعبير فالرجال هم الذين يتكلمون دائما ، هنا نلاحظ امتداد قيم (السلطة والقوة) الممارسة في العائلة الى الممارسات السياسية ، التي تمنع المرأة من القيام بالمشاركة السياسية الفعلية والحقيقية .

أما السبب الخامس فيتمثل في أن العمل المنزلي قد يعيق المجاهدات عن القيام بالسياسة وهذا ما عبرت عنه (06) مجاهدات وتقول احداهن ما يالي :

" أننا نظن أن تربية الأولاد ، تربية وطنية على طريقة حزب جبهة التحرير الوطني ، هي مهمة صعبة وهي كذلك نضال ومشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية ، كنخرجوا أولادنا أطباء ، مهندسين ، معلمين فهذا كله في صالح البلاد " .

نستنتج من هذا القول أن المرأة عامة تترك العمل السياسي عند التزامها بأي عمل ، أو عند مواجهتها أي مسؤولية اجتماعية كالزواج والولادة ، وتربية الأطفال فالمرأة التي لا تجد مساعدة أو حل لمشاكلها الاجتماعية من طرف الحزب أو الهيئات السياسية والاجتماعية الأخرى يدفعها هذا الى الانعزال عنه .

أما السبب السادس فيتمثل في التقسيم الجنسي للعمل ذكرته مجاهدتين (02) بحيث تقول احداهن :

" زوجي ولدي يخدموا في السياسة ، بركات أنا نقعد في البيت " .

اذن عالم السياسة خاص بالرجال وعالم البيت خاص بالنساء ، قيم وتنشئة اجتماعية تقليدية .

أما السبب السابع ، والذي تذكره .(02) مجاهدتين فيتمثل في طبيعة نظام الحزب الواحد والذي لا يسمح بالمعارضة وهنا تقول احدى المجاهدات :

" APRES l'independance on a voulu faire des election libre , redonner la parole au peuple , mais jamais alors on a militer au sien du (F F S) front des forces socialistes jusqu'a qu'il Soit dessous . quand le president (B oumediene) est venu c'etait la catastrophe , ni parti d'opposition ni droit deparler (F L N) parti unique ni democratie ni liberte , de parole " .

تقول هذه المجاهدة أنها كانت تناضل في حزب (F F S) الذي كان يعارض النظام آنذاك ، أما بعد انقلاب 19 جوان 1965 ، جاء نظام آخر لا يسمح لا بالتعددية ولا بالديموقراطية الحقيقية و لا حرية التعبير . ان الحرية السياسية الحقيقية تعني المشاركة في اتخاذ القرار والعمل في المعارضة وهذا وهذا مالم يسمح به طبيعة نظام الحزب الواحد .

المبحث الثالث :

المجاهدات والاتحاد الوطني للنساء الجزائريات .

ان كل الاتحادات والتنظيمات النسائية لم تنشأ قبل الأحداث السياسية التي نادت باستقلال البلاد العربية ، وعلى غرار كل الاتحادات النسائية نشأت " جمعية نسائية جزائرية " سنة 1947 ، قبل اندلاع الثورة ، تحت قيادة وتوجيه من حزب الحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية وكان نشاطها سياسيا واجتماعيا .

الدور السياسي المتمثل في توعية النساء بضرورة اندلاع الحرب التحريرية ، ومشاركة المرأة فيها ، وتشكيل خلايا تحضيرا لذلك .

أما الدور الاجتماعي ، فيتمثل في جمع الأموال لمساعدة العائلات المتضررة من النشاط السياسي منها ، تعرض أحد مناضلي الحزب للسجن أو القتل . اذن كان من الطبيعي أن تبرز هذه المنظمة بعد الاستقلال وأن تكون أبرز عناصرها المجاهدات اللواتي كن من أعضائها من قبل ولكن الذي حدث هو العكس حيث لاحظنا غياب هذه الفئة من المنظمة وخاصة بعد سنة 1965 .

أولا : المرحلة ماقبل الاستقلال من سنة 1947 ـ 1962 :

مراعاة للقيم والتقاليد السائدة في تلك الفترة ، اتصل الحزب بالنساء المتزوجات أولا والفتيات اللواتي خرجن للتعليم وخاصة الطالبات والمعلمات في المدارس الحرة .
ومن بين الأعضاء البارزين في هذه الجمعية ، نذكر السيدة مامية شنتوف (شابلة) ونسيمة حمود (طالبة في كلية الطب) وسليمة بن حفاف ، السيدة حفيز ، مالكة مفنى ، الأخوات بوفجي ، بن عثمان السيدة شرشالي ، الى غيرهن من النساء اللواتي شكلن هذه المنظمة .
ومن بين 33 مبحوثة ، انخرطت (04) مبحوثات في هذه المنظمة (09) منهن متزوجات وتقول عن نشاط هذه المنظمة احدى المبحوثات :

" كنا نروحوا من دار لدار ، نطلبوا اعانة وحتى في الأعراس كنا نلموا دراهم للحزب " .

اذن بالاضافة الى التكوين السياسي والدعاية للحرب كانت اعانة عائلات المناضلين السياسيين المعتقلين واعانة المحوزين .
كما كلفت كل امرأة اتصلت بهذه المنظمة بتكوين خلايا نسائية من 3 الى أربعة فتيات ، كل واحدة في الحي الذي تسكن فيه وهنا تقول احدى

المبحوثات :

" كنا نتصلوا بفتيات ، لعائلات نستاعهم مناضلين ، حتى نتجنبوا البيئة " .

أذن كانت هذه المنظمة موجهة من طرف الحزب ولهذا لم تكن من مطالبها حرية المرأة أو المطالبة بحقوقها الاجتماعية والسياسية والثقافية، بل كان برنامجها تحضيرا للثورة أولا .
ولكن ماذا حدث بعد الاستقلال ؟ .

ثانيا : مرحلة ما بعد الاستقلال :

لقد ظنت المجاهدات اللواتي خطت كثير من التقاليد وعادات والعراقيل ، ان حقوقها الاجتماعية والسياسية ستمنح لها مباشرة بعد الاستقلال دون معاناة .
وللاهتمام بالمرأة الجزائرية وبمشاكلها ، انشيء " الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات " وكان من المنتظر أن تنضم اليه المجاهدات اللواتي كن من أبرز مناضليها قبيل اندلاع الثورة لكن الذي حدث هو العكس فأغلب المجاهدات لم تنخرط في هذه المنظمة والجدول التالي يوضح لنا ذلك .

الجدول رقم (24)

يوضح لنا انخراط المجاهدات في منظمة " الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات "

عملية الانخراط	عدد المجاهدات
انخرطت ثم انسحبت	09
لاتزال منخرطة	02
لم تنخرط ابدا	22
المجموع	33

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك ثلاثة فئات بين المجاهدات ، فئة انخرطت في هذه المنظمة ، ثم انسحبت وعددها (09) ، وفئة ثانية انخرطت في المنظمة ولا تزال منخرطة ويبلغ عددها (02) ، وفئة ثالثة لم تنخرط في هذه المنظمة منذ نشأتها .

نبدأ بالفئة الأولى التي انخرطت ثم انسحبت وعددها (09) مبحوثات ، ترى لماذا انسحبت هذه المجاهدات ؟ .

أجابت أربع مبحوثات (04) بأن كانت لهن تجربة جماعية في هذه المنظمة ، عندما تشكلت بعد الاستقلال

بحيث ساعدوا على تكوين هياكلها ، وحاولوا تجنيد كل النساء الجزائريات وضمها الى هذه المنظمة بحيث تقول احداهن :

" JE me rappelle , la premiere journée du 8 mars 1965 on l'a organisé . ce jour la les femmes sont sortiées de 6^h à 14^h du soir on a mobilisé une foule extraordinaire avec un meeting a la salle Atlas " .

هنا تعبر المجاهدة عن الاحتفال الأول باليوم العالمي للمرأة في الجزائر والذي خرجت فيه الآلاف من النساء الى الشارع وكانت نتيجته كما تابعت المجاهدة في كلامها أنه معظم النساء اللواتي تظاهرن الى منتصف الليل طلقن من طرف أزواجهن ، أما اللواتي حضرت هذا الاحتفال طردنا من المنظمة بحيث تقول احداهن :

Alors benbella شاف قال راهم بزاف لو كان ينضوا يطلبوا بحقوقهم كيفاش نحبسوهم Alors il nous a convoque أي قللنا روحوا تربحوا " .

اذن الطموحات والتصورات التي كانت تحملها المجاهدات وحاولت تجسيدها في هذه المنظمة اصطدمت مع برنامج السلطة الذي أعطى صورة ثانية

للمرأة الجزائرية صورة غير تلك التي كانت تحملها المجاهدات ، امرأة حرة ، لها الحق في الاحتفال و المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية للبلاد كأخيها الرجل تماما .

هذا بالنسبة للأربع (04) مجاهدات أما الخمس (05) مجاهدات الباقية فانسحبت لأسباب التالية :

- مجاهدة واحدة (01) انسحبت لأن ليس لها الوقت لكي تعمل في المنظمة بحيث تقول أنها كانت عضوة نشيطة في المنظمة وكانت مسؤولة عن حي القصبة ، بالاضافة الى أنها كانت لها حصة أسبوعية في الاذاعة تلقيها باسم المنظمة ولكنها انسحبت فيما بعد ، لأن عملها كمدرسة ، ومربية أجيال وعملها كربة بيت ، وطالبة في نفس الوقت لا يسمح لها بذلك .

- أما مجاهدتين (02) فانسحبتا لأن المنظمة لم تحل مشاكلها الاجتماعية بحيث تقول احداهما :

" كلما اتيت بالمنظمة لتحل مشاكلي يقولولي ايه ، حطي ملف وانا ما شفت والو " .

- أما مجاهدة (01) واحدة فانسحبت ، لأن في كل الاجتماعات ، لما أراديت أن تتكلم لم يسمحوا

لهما بذلك ، لأنهما من المجاهدات ذات الطراز القديم على حد تعبيرهما .

- أما المجاهدة الخامسة فانسحبت في سنة 1982 أين طبقوا المادة 120 من الدستور .

أما الفئة الثانية من المبحوثات المتكونة من مجاهدتين (02) فلا تزال منخرطة في المنظمة لحد الآن .

أما الفئة الثالثة والكبيرة العدد والمتمثلة في (22) مبحوثة فلم تنظم الى المنظمة لسببين رئيسيين وهما :

1 - أن المنظمة لا تعمل لصالح المرأة الجزائرية .
2 - المجاهدات ليس لهن الوقت للانضمام وتنشيط المنظمة .

ثالثا : موقف المجاهدات من منظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات

من خلال ما سبق نستنتج أن موقف المجاهدات من المنظمة يتجه، نحو السلب أكثر منه نحو الايجاب والجدول التالي يوضح لنا ذلك :

الجدول رقم (25)

يوضح لنا موقف المجاهدات من منظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات

الموقف	عدد المجاهدات
الموقف الايجابي	02
الموقف المتعادل	07
الموقف السلبي	22
المجموع	33

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن مجاهدتين (02) عبرتا عن موقفهما الايجابي من هذه المنظمة بحيث تقول احداهما :

" المنظمة عملت واش تقدر وهي تمثل المرأة الجزائرية " .

أما السبع المبحوثات (07) فيمثلن الرأي المتعادل حول نشاط المنظمة وتعبر احداهن فيما يلي :

" لقد حققت المنظمة بعد تأسيسها شيئا لا بأس به بحيث أقامت بعض المراكز لتعليم الخياطة للفتيات [illegible]

. ..هنا أنها تمثل المرأة الجزائرية ولكنها من جهة أخرى لم تلعب كل الدور المنوط بها " .

من خلال هذا القول نستنتج أن المنظمة عملت على ترسيخ الصورة التقليدية للمرأة الجزائرية ، بينما المشاكل التي تعاني منها المرأة فلم تتطرق اليها .
أما الفئة الثالثة التي تعبر عن موقفها السلبي من المنظمة فتتعبر عن (22) مجاهدة للأسباب التالية :

- هذه المنظمة لم تلعب دورها كما ينبغي ، وهذا راجع الى عدة عوامل المتمثلة فيما يالي :

1 - أنها منظمة لم تنتخب ديموقراطيا وأن أعضائها ابتداءا من المسؤولين الى القاعدة ، اختيروا من " طرف جبهة التحرير الوطني" .

2 - هذه المنظمة لم تستطيع تجنيد المرأة الجزائرية لأن خطابها السياسي خطابا ديماغوجيا ، لا علاقة له لا بمبادئ و لا بتمنيات المرأة الجزائرية .

3 - هذه المنظمة التي من المفروض أنها منظمة نسائية ، كانت توجه دائما من طرف الرجال المسؤولين في الحزب .

4 - هذه المنظمة لم تكن في المستوى حتى تدافع عن حقوق المرأة الجزائرية ، فمثلا نوقش قانون الأسرة وصودق عليه بدون أن تتحرك أو تعترض .

5 - لم تعطي الأهمية للمجاهدات ، وكانت تستعملهم كصور مناسبات .

6 - تعمل المنظمة لمصلحتها ولمصلحة أعضائها .

07 - لم تساعد المرأة الجزائرية الموجودة في الريف ولم تهتم بالأمهات العازبات ولا بمشكل تحديد النسل ، انهم عبارة عن نساء صالونات عملهم وكلامهم يدور حول " الألبسة " ، الأكل والسفر والحصول على السكن والأراضي لهن ولصديقاتهن وأعضاء عائلاتهن .

هذا ما عبرت عنه المجاهدات اللاتي يمثلن الموقف السلبي من هذه المنظمة .

رابعا : المجاهدات وحوادث 5 أكتوبر 1988 .

غالبا ما تظهر المرأة العربية على الساحة السياسية اثر حادث ما وهذا ينطبق على المرأة الجزائرية بصفة عامة والمجاهدات بصفة خاصة ، فبعدما رأينا في الجانب النظري كيف تحركت المجاهدات أثناء مناقشة قانون الأسرة ، رأيناهم يخرجون مرة أخرى الى الشارع اثر حوادث 05 أكتوبر 1988 ، فمن بين (33) مجاهدة شاركت (03) مجاهدات في المظاهرات وتعرضت للسجن ، ولكن أطلق سراحهن لما عرفوا أنهن مجاهدات .

أما موقف المجاهدات من حوادث 05 أكتوبر فسيوضحه لنا الجدول التالي :

جدول رقم (26)

يوضح موقف المجاهدات من حوادث 5 أكتوبر

موقف المجاهدات	موقف سلبي	موقف متوسط	موقف ايجابي	المجموع
عدد المجاهدات	02	14	17	33

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن حوادث 05 أكتوبر قد أفرزت ثلاث مواقف عند المجاهدات فمجاهدتان (02) عبرتا عن موقفهما السلبي، بحيث رأت أنه لم يكن هناك داعي للمظاهرات، وكل البلاد تعاني من المشاكل ويمكن حل المشاكل سلميا وتعبر احداهما بمايلي :

" أنا ماحبيتش تولوا كيما لبنان نحلوا المشاكل انتاعنا بلا ضرب بلا زعاف " .

ترى هذه المجاهدة أن العنف يؤدي الى الاضطراب السياسي وقد يحدث في الجزائر ماحدث في لبنان لو استمر الوضع على هذا الحال .

أما الموقف الثاني فتمثله (14) مجاهدة بحيث عبرت عن موقفها المتوسط، بحيث اعتبرت حوادث 05 أكتوبر شيئا كان لا بد منه، لولا النتائج التي آلت اليها من بعد والمتمثلة في موت العديد من الشباب والتعذيب الذي سلط على الأطفال وفي هذا المعنى تعبر احدى المجاهدات :

" حوادث 5 أكتوبر، كانت حاجة مليحة بصاح لوكان برك مقتلوش دراري، ويزيد شاذلي يقول أنا عطيت

LES ORDRES يــاخــي حــالــة ". .

تقول هذه المجاهدة انه من العار أن يقول رئيس الجمهورية أنه هو الذي أعطى الأمر بقتل الشباب .

الموقف الثالث تمثله (17) مجاهدة رأت أن حوادث 5 أكتوبر كانت شيء ايجابي ، يوحي الى أن شباب اليوم يشبه شباب الماضي لا يقبل الذل ، بحيث صرحت احدى المجاهدات بما يلي :

" POUR les evenements d'octobre , ils ont demontrier que notre jeunesse est à la hauteur de celle de novembre 1954 elle a reclamer haut et fort son desire de changement"

تقول هذه المجاهدة في حديثها أن مجتمعنا بحاجة الى ديموقراطية ، حرية التعبير مبدأين ناضل من أجلهما الشعب الجزائري والآن يطالب به الشباب ، هذا شيء يدل على وعيهم ونضجهم وقدراتهم على التغيير وفي هذا المعنى تعبر مجاهدة أخرى :

" MOI je vous dit c'est une bonne chose parce que le peuple à trop fermé les yeux , à trop dormé , il les a ouvert un peu tard , mais il n'est jamais trop tard de bien faire " .

تتابع هذه المجاهدة قولها بأنه على الأقل الآن يوجد نوع من الحرية في التعبير في التظاهر ، في تشكيل الجمعيات وربما الأحزاب فيما بعد .

ان الموقف الايجابي الذي عبرت عنه هذه الفئة لم يمنع من موقفهن الرافض للتعذيب والتقتيل وفي هذا الصدد تقول احدى المجاهدات ما يلي :

c'est la plus grande de ception dans ma vie , de voir l'armée l'heritiere de L'ALN se retrouve contre les enfants " .

تقول هذه المجاهدة أن الشيء الذي لم تتصوره ، هو أن تنقلب رموز وعظمة الثورة الجزائرية الى رموز دنيئة ، رخيصة فالجيش الذي ناضل من أجل استقلال الجزائر ، ومن أجل أن لا يعذب الجزائري أصبح هو الذي يمارس أبشع طرق التعذيب على أطفال أبرياء لم يطالبوا الا بحقوق طالب بهم هذا الجيش أثناء

الثورة .

لم تكتفي هذه الفئة بالتعبير عن موقفها الرافض للتعذيب ، بل حررت رسالة بعثت بها الى رئيس الجمهورية بتاريخ 14 أكتوبر 1988 مطالبة فيها بتدخله لتوقيف عملية التعذيب ومحاسبة الأشخاص الذين كانوا مسؤولين عن قيام حوادث 5 أكتوبر . واخراج الشباب الذي أدخل السجون بسبب التظاهر .

كما بعثت رسالة ثانية بتاريخ 20 أكتوبر 1988 مطالبة كذلك من رئيس الجمهورية الاهتمام بمشاكل المجتمع التي كانت سببا في حوادث 5 أكتوبر ، ورفع المستوى المعيشي للمجتمع برفع الأجور وايجاد أماكن لتشغيل الشباب العاطل ، وتوفير السكن ، بالاضافة الى اعطاء حرية التعبير للشعب .

كما كونت هذه الفئة (لجنة ضد التعذيب) وقامت بمظاهرات واجتماعات من بينها التي جرت في 13 أفريل 1989 بجامعة العلوم والتكنولوجيا (هواري بومدين) ، كما قامت (10) مجاعدات من هذه الفئة بالتحقيق في بعض الحالات التي تعرضت للتعذيب وذلك في السجون والمستشفيات ، كما

قامت بزيارة بعض عائلات ضحايا أكتوبر . واغتنمت (04) مجاهدات من هذه الفئة المتكونة من (17) مجاهدة فرصة تغير الأوضاع وانضمت الى " جمعيات نسائية" من بينها " جمعية الدفاع وترقية حقوق المرأة " التي تترأسها احدى مجاهدات هذه الفئة ، أنشأت في 19 جانفي 1989 من أهم نشاطاتها تقديم مساعدات لأهالي ضحايا أكتوبر ومحاولة وضع حد للاضراب الذي عرفه قطاع التعليم .

واهتماما بمشاكل المرأة وضعت هذه الجمعية برنامج يحتوي على عدة نقاط :

- تنظيم حملة شرح لبعض مواد قانون الأسرة خاصة المتعلقة بالأمومة والحضانة .
- اقامة مكاتب على مستوى المحاكم ومكاتب المحامين مهمتها توعية وتوجيه المطلقات المتضررات من قانون الأسرة .
- انشاء مراكز استقبال واقامة للنساء المطلقات وأطفالهن .
- العمل على مجابهة كل التصرفات التي من شأنها المساس بحق المرأة في العمل والدراسة والوقوف في وجه أي تمييز جنسي في هذين المجالين .

كما بالاضافة الى نشاطات عديدة تهم المرأة الجزائرية في حياتها اليومية والعملية .

خلاصة الفصل

وضع هذا الفصل للتعرض للوضع السياسي للمجاهدات بعد الاستقلال وبالتالي التحقق من الفرضية التي تقول بأن "المجاهدات المعروفات بدورهن في الثورة لم يبرزن في قيادة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات لأنهن لم يعترفن بالمكانة التي أعطاها المسؤولون للمرأة ضمن هذه المنظمة" وهذا ما تأكدت منه الباحثة من خلال هذا الفصل، فاذا كانت المجاهدات واجهت مشاكل عديدة في الحياة الاجتماعية، فالحياة السياسية كانت أصعب بكثير، بحيث كان هذا المجال الى فترة غير بعيدة خص بالرجال، مباشرة بعد الاستقلال كما تقول احدى المجاهدات

"On a voulu faire des élections libres redonner la parole au peuple "

ولكن الذي حدث هو أن فئة استولت على الحكم على حساب فئة أخرى، وبالتالي وقع نوع من المعارضة، فكانت بعض المجاهدات ضد هذه المعارضة ولكن مع الانقلاب العسكري، منعت المعارضة من النشاط، فأصبح "حزب جبهة التحرير الوطني،الحزب الوحيد في البلاد" فتقول المجاهدة :

" Ni parti d'Opposition , ni droit à la parole "

لهذا السبب انسحبت معظم المجاهدات من ممارسة النشاط السياسي، فالمبادئ الذي كانت تؤمن بها المجاهدات من ديموقراطية، الحرية في التعبير، العدالة لم تراها مع النظام القائم وبالتالي عبرت ٤ مجاهدة على أن النظام يقول ما لا يفعل فهناك فجوة بين الفعل والقول، بينما طبيعة نظام الحزب الواحد أبعدت مجاهدين من المشاركة الفعلية في النشاط السياسي وأخرى تقول أننا لم تشارك بسبب تهديد لحياتها، فكانت في حزب المعارضة كل هذه العوامل جعلت معظم المجاهدات بعيدة عن ممارسة النشاط السياسي فقط مجاهدتين نجدهما منخرطات في "القسمات التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني". منشطة فيها.

هذا بالنسبة للوضع العام ، أما بالنسبة لمنظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات فحسب المجاهدات نبدأ من الاحتفال الأول بعيد المرأة ، الذي كان منظما من طرفهن وكان ناجحا في رأيهن مما أدى بالسلطة الى استدعائهن واخراجهن منها مباشرة بعد الاحتفال وحطمت آمالهن في هذه المنظمة خاصة مع الانقلاب العسكري لسنة 1965 ، بحيث أعيد هيكلة هذه المنظمة وأصبح دورها اجتماعي، أكثر منه سياسي تابع لحزب " جبهة التحرير الوطني " وتحت اشرافه . لهذا انسحبت معظم المجاهدات من هذه المنظمة وتقول عنها أنها لا تمثل المرأة الجزائرية ولا تمثلهن . والا كيف نفسر مناقشة قانون الأسرة لسنة 1981 . بدون حضور هذه المنظمة ولما اتصلت بهن المجاهدات للاستفسار عن هذا القانون ومعارضته لأنه لا يخدم مصالح المرأة ، فلم تستطع فعل شيء ، كما تبين لنا في الفصل الثالث من هذه الرسالة .

أما رأي المجاهدات عن ما قدمته هذه المنظمة للمرأة ، ففي رأي 22 مجاهدة لم تقدم هذه المنظمة أي شيء للمرأة، بينما عبرت 7 مجاهدات عن رأي متعادل من جهة لم تحل هذه المنظمة المشاكل الحقيقية للمرأة ، ولكن قامت بفتح بعض المراكز لتعليم الخياطة للفتيات ، مراكز للشيخوخة ، أما مجاهدتين فكان موقفها ايجابي من هذه المنظمة .

ومع مرور السنوات أصبحت المجاهدات عبارة عن صور مناسبات، فلا نسمع عنهن الا في بعض المناسبات الوطنية ، مثل الاحتفال بأول نوفمبر ، أو بعيد الاستقلال أو للتدخل في حل بعض الأزمات مثل ما حدث اثر حوادث 5 أكتوبر وهذه الحوادث التي سمحت لبعض المجاهدات البروز مرة ثانية على رأس بعض الجمعيات النسائية .

النتائج العامة للرسالة

لقد تمكنت هذه الرسالة من خلال المعطيات التي توصلت اليها حول وضعية المجاهدات بعد الاستقلال من الوصول الى عدد من النتائج نوجزها حسب أهميتها على النحو التالي :

أولا : التغيرات التي حدثت للعائلة الجزائرية قبل اندلاع الثورة وأثرها على وضعية المرأة الجزائرية .

من الخصائص المميزة للعائلة الجزائرية في فترة الاحتلال هو انغلاقها على نفسها ، محافظة بذلك على كل خصائصها ، رافضة التفتح على القيم التي أتى بها الاحتلال الفرنسي.

فمن أهم الأشياء التي كانت تقلق الاحتلال الفرنسي هو تلك المرأة المختفية وراء الجدران ، والتي لاترى الآ في بعض الأحيان وراء (الحايك). فلقد عمل كل ما بوسعه لإخراجها من مجالها واستعمالها كسلاح لضرب العائلة الجزائرية ، لكنه لم يستطع.

لقد ظلت المرأة الجزائرية حبيسة مجالها الى فترة الأربعينات أين ظهرت صيحات بعض المفكرين لإخراج الفتيات للتعليم.

كما كانت للجمعيات والأحزاب الوطنية التي ظهرت قبل 1954 ، فضل كبيرا في التوعية السياسية للعائلة الجزائرية ، كما ظهر لنا في الدراسة الميدانية ، فلقد تأثرت المجاهدات بالجو السياسي لتلك الفترة فالحديث الذي كان يدور بين أفراد العائلة عن الحركة الوطنية قد أبقى أثرا عميقا في نفس المجاهدات ، فلقد تأثرت (21) مجاهدة بالعائلة وبالنشاط السياسي للأب وبالأحزاب السياسية وبعض الرموز كالعلم و الشخصيات السياسية مثل مصالي الحاج .

كما لعبت بعض العائلات دورا مهما في ارسال بناتهم الى المدارس بحيث أنه في تلك الفترة لابد أن تكون العائلة شجاعة جدا للخروج عن الأشياء المتفق عليها ومن

بين هذه العائلات كما رأينا، عائلة "بوفجي"، التي استطاعت أن تتحدى كل العراقيل التي نسجت لها سواء من طرف العائلات الجزائرية أو من الادارة الفرنسية.

ولقد التحقت (27) مجاهدة بالتعليم، وشكل لهذه المؤسسة دورا مهما في تحضير الفتيات نفسيا للمشاركة في الثورة التحريرية، لم تكن هذه التغييرات أساسا من أجل تغيير من وضعية المرأة، ولكن من أجل تحضيرها للمرحلة التي سوف تأتي، وهي مرحلة الثورة.

ثانيا : تحول المرأة الجزائرية الى مجاهدة ونتائجها.

لقد تحولت المرأة الجزائرية من فتاة ضعيفة تابعة الى فتاة شجاعة، بطلة وذلك راجع الى التحضير الذي تلقته قبل اندلاع الثورة من طرف المدرسة والعائلة فالاحتكاك بالفرنسيات، والخروج من المجال الضيق الذي كانت فيه فدساعدها على اكتساب أفكار جديدة تتطور بسرعة مع الأحداث التي كانت تجرى.

فمباشرة بعد اندلاع الثورة أحست الفتاة الجزائرية أنها معنية بالأمر، وأنها لابد أن تشارك في هذه الحرب وأن تضع حدا بينها وبين تلك الصورة التي كانت عليها المرأة الجزائرية من قبل. لم يكن انتقال الفتيات الى ميدان الكفاح بالأمر السهل ولكن للضرورة، فلقد اضطرت الثورة أن تشرك النساء اللواتي لم يخيبن آمالهن، فلقد شاركن بكل جدارة واستحقاق في كل الميادين، وكانت لهذه المشاركة عدة نتائج تتمثل فيما يلي :

1- لقد أصبحت المرأة العنصر الأول والمسؤول عن أفراد العائلة بعدما ابتعد عنصر الذكور والتحاقه بالكفاح.

2- ميلاد فتاة جزائرية (مجاهدة) ذو شخصية قوية، شجاعة.

3- التغييرات التي حدثت في علاقة البنت بالأب، لقد أصبحت الفتاة تناقش أباها في أمور الثورة وتتحداه ان ألزم الأمر ذلك.

4- فقدان الأب لسيادته على أفراد العائلة، بعدما أصبحت "جبهة التحرير الوطني" تسيطر على كل الأمور.

5 - التغيرات التي حدثت في العلاقة بين الرجال/ نساء، بحيث نشأت علاقة جديدة بينهما، غير علاقة السيطرة التي كانت من قبل.

6 - تغير مبادئ الزواج والطلاق في تلك الفترة، فلقد أصبحت الفتيات تتزوجن في الجبل دون أخبار الأهل بذلك، ففي الدراسة الميدانية تزوجت (8) مجاهدات في الجبل.

7 - التخلي عن (الحايك)، وارتداء ثه كلما لزم الأمر، ذلك الحجاب الذي كان من الأمور الذي يميز المجتمع النسائي الجزائري.

8 - تجمع النساء في السجون أدى بهن الى التفكير في الجزائر المستقلة، وتصور النوع الذي ستلعبه المرأة في هذه الفترة، وتكوين طموحات في مستوى التضحيات، بحيث لم تطالب المرأة الجزائرية بحقوقها الآ بعد الاستقلال، فماذا حدث للمجاهدات بعد الاستقلال.

ثانيا : المجاهدات والاستقلال.

أ - على الصعيد الاجتماعي

بالنسبة للوضعية الاجتماعية للمجاهدات بعد الاستقلال يمكن أن نميز ما يلي:

1 - المجاهدات بين الزواج التقليدي والزواج الحديث.

2 - دخول المجاهدات ميدان العمل، والمشاكل التي لاقتها.

3 - اصطدام طموحات المجاهدات بالواقع.

4 - اصطدام المجاهدات بجيل الاستقلال، وخاصة الاخوان المسلمين.

5 - علاقة المجاهدات فيما بينهن.

الشيء الذي يمكن أن نستنتجه من هذه النقاط هي التغيرات التي حدثت في القيم التي كانت سائدة في العائلة التقليدية، مثل الزواج التقليدي الذي طرأت عليه تغيرات عديدة فأصبح قائما على التعارف، الحب قبل الزواج، السكن المفرد، زد عن ذلك العلاقة بين الزوجين التي كانت علاقة سيطرة الذكر على الأنثى، أصبحت قائمة على التعاون والتكامل.

ومن أجل بناء جزائر حديثة متطورة، خرجت النساء الى ميدان العمل وكانت أولهن المجاهدات معنية بكل شيء بالوقت، بالأولاد. لكن هذا التغير المفاجيء في القيم لم يكن بالأمر السهل بالنسبة للذكور، بحيث أن الثورة انتهت، فعلى النساء العودة الى البيت، الى النمط التقليدي. عكس المجاهدات اللواتي رأين أنه من حقهن أن تعمل - تدرس - تخرج - تشارك في الحياة العامة مثلها مثل الذكور، فلقد ساعدت بالكثير من أجل استقلال الجزائر، فطموحاتهن لم تكن لديها حدود، هذه الطموحات التي تبخرت وتكسرت مع الواقع. فالمجتمع الجزائري بعد الاستقلال قد تراجع الى الوراء، تراجع عن بعض القيم المبادىء، الشعارات التي كانت تؤمن بها المجاهدات أثناء الثورة، التعاون، الحرية، الديموقراطية، العدالة. هكذا حال كل ثورة لما تنتهي، تحمل معها الطموحات، ويبقى الواقع هو سيد الموقف، فهناك فئة تتكيف مع الجديد وتغير من مبادئها متماشية مع مصالحها وفئة أخرى يخيب آمالها، فتتراجع الى الوراء وتعيش الذكريات بدلا من خيانة المجاهدين. هكذا فضلت المجاهدات وحتى بعض المجاهدين الانسحاب وعدم بروز ككتلة على الساحة العامة والتدخل فقط كلما استلزم الأمر ذلك.

ب - على الصعيد السياسي

بالنسبة للوضعية السياسية للمجاهدات

بعد الاستقلال يمكن أن يميز ما يلي :

1 - غياب المجاهدات عن ممارسة النشاط السياسي

2 - متابعة الأحداث السياسية للبلاد

3 - غياب المجاهدات عن منظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات.

تابع لنا استنتجنا، سابقا فالطموحات السياسية للمجاهدات ذلك تبخرت مع الواقع بعد الاستقلال، وتصوراتهن لم تتحقق في ظل غياب الديمقراطية، العدالة، حرية التعبير، انسحبت المجاهدات من الساحة السياسية، فحتى أدنى مشاركة في الحياة السياسية وهي التصويت، فضلن عدم القيام بها بحيث نجد 16 مجاهدة لا تقوم بهذه العملية لأنها سوف تشارك في تدعيم مبادئ حرية التعبير والحق في الاختيار. ولكن هذا لم يمنع المجاهدات من متابعة الأحداث السياسية والتدخل كلما اقتضى الأمر ذلك فمنذ 1962 والمجاهدات يحاولن الاحتفاظ بالاستقلال الوطني، بحيث خرجن مباشرة بعد الاستقلال لحل النزاع الذي كان قائما على السلطة بصرخة "7 سنين بركات" الى حد خروجهن اثر حوادث 5 أكتوبر 1988، فالمجاهدات كانت دوما ضد حل المشاكل بالعنف والدم والتعذيب، فهذه أشياء خاصة بالمستعمر. أما غيابهن عن منظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات "فهذا راجع حسب رأيهن الى أن هذه المنظمة حتى لو أنها نسائية لكن تحكمها عقلية رجالية وبالتالي لا تحل المشاكل الحقيقية للمرأة الجزائرية وبالتالي فهي لا تمثل المرأة الجزائرية بصفة عامة ولا المجاهدات بصفة خاصة.

المراجع

أولا : المراجع باللغة العربية

1) - آل خليفة محمد العيد، الديوان، مطبعة البعث قسنطينة، 1967.

2) - ابن خوجة محمد الحبيب، الجهاد في الاسلام، الدار التونسية للنشر، تونس 1968.

3) - تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سلسلة الدراسات الكبرى، الطبعة الثانية الجزائر 1981.

4) - تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الاصلاح والنهضة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثرابعة، الجزائر 1984.

5) - الجيلالي عبد الرحمن بن محمد تاريخ الجزائر العام، منشورات دار كتب الحياة الطبعة الثانية، الجزء الأول، بيروت 1965.

6) - خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت 1984.

7) - درار أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

8) - الساعاتي حسن، تصميم البحوث الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1982.

9) - السالم فيصل، أساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية مع دراسات ميدانية في بعض دول الخليج العربي، جامعة الكويت، الكويت 1981.

10) - السعداوي نوال، المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت 1974.

11) - السويدي محمد، علم الاجتماع السياسي ميدانه وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1990.

12) - السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1990.

13) ـ شلق علي وآخرون ، المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت 1982 .

14) ـ الصباغ ليلى ، المرأة في التاريخ العربي، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق 1975 .

15) ـ الطهطاوي رفاعة ، الأعمال الكاملة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى بيروت 1983 .

16) ـ عبد الباقي زيدان ، قواعد البحث الاجتماعي ، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة 1974 .

17) ـ عمارة محمد ، الامام محمد عبده ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى، بيروت 1981.

18) ـ عمر معين خليل ، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1983 .

19) ـ غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية ، 1989 .

20) ـ كبرة هيفاء فوزي، المرأة والتحولات الاقتصادية والاجتماعية دراسة ميدانية لواقع المرأة العاملة في سوريا ،دار طلاس للدراسات والتربية والنشر ، الطبعة الأولى، دمشق 1987 .

21) ـ كحالة عمر رضا ، المرأة في القديم والحديث ، مؤسسة الرسالة، سلسلة البحوث الاجتماعية ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى، بيروت 1977 .

22) ـ محمد محمد علي، مقدمة في البحث الاجتماعي، دار النهضة العربية بيروت 1983 .

23) ـ نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1975.

24) ـ الوحيدي ميسون، المرأة العربية في فلسطين، معاناة ونضال، جمعية الدراسات العربية للقدس، جامعة الدول العربية 1985 .

ثانيا : المراجع المترجمة الى اللغة العربية

25) - أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر الحديث، ترجمة ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، الجزائر 1982.

26) - بن أشنهو عبد اللطيف، تكون التخلف في الجزائر، ترجمة نخبة من الأساتذة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979.

27) - بوتفنوشت مصطفى، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984.

28) - بودون ريمون، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1986.

29) - جغلول عبد القادر، المرأة الجزائرية، ترجمة سليم قسطول، دار الحداثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 1973.

30) - سيتشل ديكنين، معجم علم الاجتماع، ترجمة احسان محمد الحسن دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت 1986.

31) - فانون فرانز، سوسيولوجية ثورة، ترجمة ذوقان قرقوط،

أ - مقالات وبحوث

32) - حليم بركات، النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية، في شلق علي وآخرون، المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 1982.

33) - يمينة بن شابت، الطالبة الثانوية في وهران بين التقليد والحداثة، في عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية، ترجمة سليم قسطول، دار الحداثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 1973.

34) - فاطمة الزهراء ساي، النساء في المؤسسات التمثيلية، في عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية، ترجمة سليم قسطول، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت 1973.

2 ـ المجلات

35) ـ مجلة جميلة، حديث مع السيدة خضراء بوفجي، تحقيق ن.ت، العدد صفر 1980.

36) ـ مجلة الشهاب، عدد نوفمبر 1929.

3 ـ الوثائق الرسمية

37) ـ الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، تقييم التطورات المحققة لصالح المرأة في الجزائر، المؤتمر الدولي، نيروبي 15 ـ 26 جويلية 1989.

38) ـ جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني 1976.

39) ـ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مشروع اثراء الميثاق الوطني، حزب جبهة التحرير الوطني 1985.

40) ـ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني، وزارة الاعلام والثقافة 1979.

41) ـ وزارة التربية والتعليم الأساسي، مديرية التخطيط، احصائيات التربية والتعليم الأساسي من 1962 الى 1987.

4 ـ رسائل جامعية

42) ـ صالح بالحاج، المؤسسات السياسية عند J. Vatin, J. Luca رسالة ماجستير في الترجمة 1987.

43) ـ تركية نيب، صورة المرأة الجزائرية من خلال عينات من الصحافة المكتوبة، شهادة الدراسات المعمقة في علم الاجتماع، أكتوبر 1981.

44) ـ مسعودة كسال، الطلاق في المجتمع الحضري الجزائري، عوامله وآثاره، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع، السنة الدراسية 85 19 1986.

13) - Saadia et Lakhdar , l'Alienation colonialiste et la résistance de la famille Algerienne ,éd .La Cité 1961

14) - Sai Fatma-Zohra , Mouvement national et quêstion féminine, Etude et recherche sur les femmes algeriennes, CNRS paris 1984 .

15) - Sauriau Christiane, Femmes et politiques auteur de la méditérranée, éd. L'harmathan, paris 1980 .

16) - Turin Yvonne, Affrontements culturels dans l'Algerie coloniale, Ecoles, médecines, religion, 1830-1880, éd. ENAL Alg 1971.

17) - U R A S C , Femme famille et société, journée d'études 2-3-4 juin 1987.

18) - Vandevelde Hélènes, La femme algerienne à travers la condtion féminine dans le Constantinois depuis l'indépendance, O P U, Alger 1980.

19) - Yacef Saâdi, La bataille d'Alger, éd. Plon, paris 1984.

II - Revue et Journaux

20) - Amrani Djamila, Approche statistique de la partcipation de la femme Algerienne à la guerre de libération national 1954-1962. in Madjallat El-Tarik, éd. E N A L 1981.

21) - Amrani Djamila , Nos soleils sous les verrous, Interview avec Madame Chantouf, in Parcours maghrebin n° 910 juin - juillet 1987.

22) - Bertaux D. L'Approche biographique, Cahièr Internationaux de Sociologie, revue publie avec le concours du CNRS, éd. P U F, paris 1980 .

23) - Code de la famille loi n° 84-11 du 09 juin 1984. Document " Révolution Africaine n° 1062 du 29 juin au 05 juillet 1984.

24) - Discours du Président Houari Boumediène , paru dans le quotidien El-Moudjahid n° 3186 , le 08 mars 1974 .

25) - Du Francatal Christiane , Les femmes dans la révolution Algerienne , Entretien avec Mohamed Harbi, in Faiza n° 20 Décembre 1961 .

26) - Interview recueillie par Confluent, Existe t-il un problème de la femme Algerienne, Avec Bitat Zohra, Belmihoub Mérièm ,députés à l'Assemblé Nationale.

27) - Révolution Africaine du 24 mars 1993 ,n° 1307, Appel des Moudjahidates .

28) - Vandevelde Hélène, La femme et la vie politique in Maghreb Machrek, n° 37 . mai-juin 1970 .

III - Documents Officiels

29) - Statistique, Publication trimestrielle édité par O.N.R S , n° 1-4 . 1983 .

30) - U N F A , Situation du travail féminine en Algerie 1982.

VI - Thèses

31) - Cadi Mostefa, L' Image de la femme Algerienne pendant la guerre de libération nationale, D E A , Alger 1978 .

32) - Vandevelde Hélène , La femme et la vie politique et sociale depuis l'Indépondance en Algerie , D E S , 1962-1963 .

رابعا : بيانات حول السيرة الشخصية للمجاهدات بعد الاستقلال

1) الحالة المدنية بعد الاستقلال؟

2) ما هي مهنتك بعد الاستقلال ؟

3) ما هو نشاطك الاجتماعي بعد الاستقلال ؟

4) هل واصلت العمل في اطار جبهة التحرير الوطني ؟

5) هل واصلت الدراسة بعد الاستقلال؟

6) هل التحقتي بمنظمة الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات ؟

7) كيف كان نشاطك ضمن هذه المنظمة ؟

8) ما هي الأشياء التي كنت تريدين أن تحققها لك هذه المنظمة ؟

9) هل تمثل هذه المنظمة المرأة الجزائرية ؟

10) ما هو نشاطك السياسي بعد الاستقلال ؟

11) ما رأيك في النشاط السياسي للجزائر المستقلة ؟

12) هل تقومين بالتصويت ؟

13) هل تحققت طموحاتك بعد الاستقلال ؟

14) ما هي علاقتك بجيل الاستقلال ؟

15) ما رأيك في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال ؟

16) علاقتك بالمجاهدات بعد الاستقلال ؟

17) كيف تحتفلين بعيد المرأة 8 مارس ؟

18) هل تغيرت وضعية المرأة بمشاركتها في الحرب التحريرية ؟

19) ما رأيك في قانون الاسرة لسنة 1981 ؟

20) كيف عشت حوادث 5 أكتوبر 1988 ؟

b) Un membre responsable de toute la partie administrative notamment de

— l'établissement d'un programme de conférences, de cours —
— l'élaboration d'un fichier visant à recenser les capacités à employer —

° Responsabilités à l'échelon des cellules

"... la cellule est l'unité de base de l'organisation... le rôle de la cellule est très important il est primordial dans la vie de l'Organisation... "

La cellule doit se composer d'au moins cinq membres directeurs dont :

a) Un chef de cellule

désigné par un responsable ou élu par les autres membres de la cellule. Il doit posséder un minimum d'instruction pour être capable de veiller à l'application des directives et rédiger un rapport hebdomadaire

b) Quatre membres chargés

— de contacter le plus grand nombre de sœurs.
— de former d'autres cellules selon l'importance de la population

féminine algérienne existant dans cet arrondissement –

— de recenser tous les membres en vue de la composition d'un fichier

— d'exposer à tour de rôle les cours de réorganisation transmis par l'Organisation centrale

Chaque cellule se doit de tenir une réunion hebdomadaire au cours de laquelle seront :

— discutées les difficultés

— exposées les directives

— élaboré le rapport de la situation qui en ressort –

II En Province

Elle est à répéter à l'image de la structure adoptée à Paris

Sa mise en place nécessitera au départ la collaboration d'un des membres supérieurs chargés des contacts

III but, programme de l'Organisation des Femmes Algériennes en France

1° But

Le but essentiel de l'Organisation est d'encadrer les Femmes Algériennes afin de leur donner le sens de la cohésion

de la collaboration.
Après avoir participé aux côtés de leurs pères à la libération du sol national, cette Organisation juge que le moment est venu où nos soeurs doivent oeuvrer pour la libération de leur esprit et de leur intelligence.
Il leur reste à combattre ce qui serait un lourd handicap pour l'Algérie de demain à savoir l'ignorance –
La femme de notre pays doit être consciente du rôle prochain qu'elle a à jouer pour la prospérité de tous –
Elle doit faire la démarcation réelle de la valeur exacte de ses devoirs et de ses droits
Elle doit savoir que la révolution algérienne ne s'est pas faite pour lui donner l'occasion de prendre une revanche sur des coutumes périmées – les abus seraient trop nombreux
Il est nécessaire que la reconversion de la femme algérienne en citoyenne libre et moderne puisse se réaliser par étapes et sans heurts
La femme algérienne avant que d'être l'égale de l'homme doit surtout viser à être sa précieuse collaboratrice.

2° Programme

a) Politisation de la femme Algerienne
- l'autodétermination

b) Rôle de l'Algerienne dans l'Avenir

c) l'Algerienne dans son foyer

d) l'Hygiène

e) l'éducation des enfants

f) Creation de cours pour
- analphabètes
- de perfectionnement

Fatima Jacqueline

Alger, le 14 octobre 1988

Monsieur le Président
de la République

Monsieur le Président,

Révoltées et angoissées par la violence qui vient d'embraser notre pays, dans un contexte social particulièrement grave, et qui a eu pour conséquence, au sein de la jeunesse :

- des morts, des blessés, des tortures,
- des arrestations, des disparus,
- toute une génération traumatisée à vie.

Nous, Moudjahidate, fidèles aux principes de la Révolution, en appelons au Président Chadli Bendjedid, Premier Magistrat du pays, garant de la Constitution.

. Nous demandons que les véritables responsables des émeutes soient dénoncés et jugés publiquement.

. Nous demandons que cessent les sévices exercés contre les citoyens et que leurs auteurs soient poursuivis.

. Nous demandons que les enfants et les adolescents, dont le désespoir offrait un terrain favorable aux manipulations, soient rendus à leur famille.

. Nous demandons que les citoyens arbitrairement détenus soient immédiatement libérés.

Nous vous prions d'agréer, Monsieur le Président de la République, l'expression de notre profond respect.

Un groupe de Moudjahidate

Algérie, le 20 octobre 1988

Lettre ouverte à Monsieur le Président de la République.-

"La liberté de conscience et d'opinion est inviolable".
La Constitution, Article 53

"Les infractions commises à l'encontre des droits et libertés ainsi que les atteintes physiques ou morales à l'intégrité de l'être humain, sont réprimées conformément à la loi"
La Constitution, Article 71

Monsieur le Président,

Nous enregistrons avec un certain soulagement les premières mesures d'apaisement qui répondent aux inquiétudes que nous vous avons brièvement exprimées par écrit le 14 octobre.

Permettez-nous cependant, Monsieur le Président, par souci de clarification, d'insister sur certains points.

La dernière explosion populaire a pour origine, et tout le monde est bien d'accord là-dessus, la dégradation de la situation sociale des masses.

- Baisse vertigineuse du pouvoir d'achat,
- Stagnation des salaires,
- Spéculations et pénuries organisées de produits de première nécessité relevant du monopole d'Etat, (denrées alimentaires, médicaments, pièces détachées, pneus, etc.) ,
- Corruption et trafic d'influence systématisés.

La promesse d'"une vie meilleure" est restée chimérique :

- Le chômage (statistiques officielles : 1.200.000 chômeurs aujourd'hui), aggravé par les récents licenciements pour compression du personnel et le non-emploi des générations montantes ont engendré la misère et le recours aux expédients,
- Le nombre de jeunes exclus du système scolaire augmente dangereusement (200.000 candidats au baccalauréat exclus en 1988), l'insuffisance de structures d'accueil en formation professionnelle jette chaque année des milliers de jeunes dans la rue,
- La certitude pour des milliers de jeunes, en âge de fonder un foyer, qu'ils n'ont aucun espoir de se loger,
- Le décalage entre les déclarations officielles et la réalité vécue.

Nous ne pensons pas que cette dégradation intolérable des conditions de vie des masses soit uniquement imputable à la sécheresse et à la chute du prix du baril de brut

Nous ne pensons pas que la politique d'austérité puisse être supportée sans risque par le plus grand nombre, alors que sous nos yeux, une minorité accumule des richesses colossales et affiche un train de vie insultant.

.../...

Le mécontentement grandissant des masses, leur sentiment d'injustice, et l'absence de cadre d'expression démocratique rendaient l'explosion inévitable.

C'est à cause de ces conditions de vie que des travailleurs de l'industrie, de PTT, d'Air Algérie, de l'Education, de l'Université...ont débrayé pour exprimer leurs revendications légitimes. Ils l'ont fait dans le respect des règles et tout en préservant leur outil de travail.

Par ailleurs, il est utile de signaler qu'une bonne semaine avant les manifestations de rue, une rumeur persistante de grève générale pour le 5 octobre a circulé jusque dans les écoles primaires. Dans le même temps, nous apprenions l'arrestation et la mise au secret d'honnêtes citoyens, et ceci en violation de l'Article 53 de la Constitution.

Dans ce contexte, on est en droit de se demander :

- Pourquoi des sièges d'institutions et organismes de l'Etat n'ont pas été protégés à temps avec les moyens pacifiques dont dispose l'Etat ?
- Comment expliquer que des établissements comme le Secrétariat d'Etat à la Fonction Publique ou le Secrétariat d'Etat à la Recherche et aux Energies Nouvelles, subissent la destruction par le feu de leurs dossiers et archives d'importance inestimable, sans que les forces de l'ordre n'interviennent à temps ?

Il est regrettable et tragique, qu'au lieu d'arrêter les manifestations avec les moyens anti-émeute,

de graves "dépassements" ont été commis provoquant des tueries, des arrestations massives suivies de tortures intolérables (supplice de l'électricité, de la baignoire, de la bouteille..).

Il est tragique qu'on assiste de nouveau à "bouchkara" de sinistre mémoire. L'utilisation de ce procedé humiliant est une violation de la personne, que rien ne peut excuser ou justifier.

Monsieur le Président, nous moudjahidate, unissons notre voix à tous les appels qui vous ont été adressés pour l'installation dans les plus brefs délais d'une commission nationale d'enquête afin de déterminer :

-Les responsables, à quelque niveau qu'ils soient, de l'explosion des jeunes ;

-Les responsables, à quelque niveau q'uils soient, de l'attitude de "laisser-faire" ;

-Les responsables, à quelque niveau qu'ils soient, des tortures (Article 71 de la Constitution).

Monsieur le Président, nous affirmons solennellement, en notre âme et conscience, notre conviction que seule l'application effective de la Constitution, en instaurant enfin des traditions démocratiques, assurera la crédibilité de l'Etat et ramènera la confiance.

<u>Un groupe de moudjahidate.</u>